الشخصية في القصص القرآني

دراسة نصية نقدية تحليلية لشخوص مختارة

مؤسسة السنابل الحديثة
للخدمات الجامعية والأكاديمية
اربد/شارع الجامعة الرئيسي/مقابل بوابة جامعة اليرموك
هاتف - ٢٤٦٩٦٦

إعداد الطالب

خالد سليمان عبد الدولات

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م

دبلوم في التربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م

إشـــراف

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن

١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشخصية في القصص القرآني
دراسة نصيَّة نقديَّة تحليليَّة لنصوص مختارة

إبراهيم ويوسف وموسى -عليهم السلام-
وزليخة وبلقيس ومريم العذراء

إعداد الطالب

خالد سليمان عبد الدولات

إشراف

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن

تاريخ المناقشة: ٣١/ ٣ / ١٩٩٦م

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك تخصص لغة عربية أدب ونقد

أعضاء لجنة المناقشة

١. الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن ..... مشرفاً ورئيساً

٢. الأستاذ الدكتور أحمد الزعبي ..... عضواً

٣. الدكتورة منى أحمد يوسف ..... عضواً

الإهـــداء...

- إلى التي أحبّت عنك ذهابي إلى المدرسة

بعد أن كاد يفوتني قطار العلم.

- إلى التي كانت تبكي بدموع الصمت

عندما تعلم أنّ أحدنا سيترك المدرسة.

- إلى التي كانت نبع الحبّ والحنان

والصّبر والمثال وما زالت.

- إلى التي ما زالت تصارع المرض

العُضال في خريف عمرها.

- إلى أمـــي . . .

ضارعاً لله -تعالى- أن يشفيها.

- إلى أمي مع أسمى آيات التقدير والحب.

ابنك

خالد

دمشق يوم الأحد لعام ١٩٩٦م

مفتاح الرموز:-

ت: توفيَ

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

د.ت: دون تاريخ

د. د. ن: دون دار نشر

د. ط: دون طبعة

را: راجعه

ص: صفحة

ط: طبعة

ورد: ذكر آنفاً

(...): كلام محذوف

المحتوى:

الإهداء .....

مفتاح الرموز ١

المحتوى ٢

المقدمة ٤

الفصل الأول: ظاهرة القصص القرآني ٨

القرآن الكريم ومكانته ٩

لغة القرآن الكريم ومخاطبته العقل ١٠

التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور ١٢

الفاصلة القرآنية ١٥

القصة وعناصرها ..... ١٧.

القصص القرآني ٢٠

الحكمة من إيراد القصص القرآني ٢٢

حجم القصص في القرآن الكريم ٢٣

أشكال القصص القرآني الفنية ٢٣

شخوص القصص القرآني ٢٦

تكرار القصص ٢٨

تكرار شخصية إبراهيم – عليه السلام ٣٣

تكرار شخصية موسى – عليه السلام ٣٥

الفصل الثاني: الشخوص الذكورية "الرجال" ٣٨

مفهوم الشخصية ٣٩

توطئة تاريخية ٤١

١. شخصية إبراهيم – عليه السلام ٤٤

توطئة ٤٤

جدال إبراهيم مع والده وقومه وحاكم بلاده ٤٦

مراحل الإيمان والبحث عن الخالق ٥٠

٢. شخصية يوسف – عليه السلام ٥٤
توطئة ٥٤
شبكات الرؤيا وشخصية يوسف ٥٥
١. دائرة الرؤيا الأولى ٥٥
صراع العفة في مأزقه مع زليخة ٥٧
٢. دائرة الرؤيا الثانية والخروج من السجن ٥٩
٣. دائرة الرؤيا الثالثة ٦٠
٣. شخصية موسى – عليه السلام ٦٤
توطئة ٦٤
فاعلية العنصر الشخصي في سلوك موسى ٦٦

الفصل الثالث: النصوص الأنثوية المنسية ٨٢
توطئة ٨٣
١. شخصية زليخة (إمراة عزيز مصر) ٨٦
٢. شخصية بلقيس (ملكة سبأ) ٩٦
٣. شخصية مريم بنت عمران ١٠٣

الفصل الرابع: الرمز التاريخي الإنساني لهذه النصوص ١١٣

الخاتمة ١٢٨
ثبت المصادر والمراجع ١٣١
ملحق النصوص القرآنية موضوع الدراسة ١٣٧
ملخصان: ١. باللغة العربية ١٧٤
٢. باللغة الإنجليزية I

المقدمة:

بالرغم من الاهتمام الواسع للدارسين والباحثين في مجال القصص القرآني إلاّ أنّ هذه الدراسات والأبحاث بعضها تناول القصص بشكل جذّي، وآخر ركّز على الجوانب التاريخية البسيطة، ووصف الأحداث من الخارج، وعرضها، وتناول الشخصيات من باب إبراز العبرة والدرس دون التعمق في شبكات مدلولات هذه الرموز المهمة من حياة البشرية الأولى وإضاءاتها، فهي الرموز الإنسانية الأولى التي رسمت بداية التاريخ والفاعليّة الإنسانية على كوكب الأرض.

... والأهم من ذلك كلّه أنّ هذه الدراسات* ، والأبحاث والكتب، قد وقعت في أخطاء لا يمكن التغاضي عنها، كقبول الإسرائيليات وما رافقها من مجافاة للحقيقة أحياناً، وتزوير وتحريف للتاريخ، والتعصب غير المسوّغ من جانب آخر لأمور واضحة الدلالة والمعنى من خلال النص البارز للعيان.

... ولقد حوى القصص القرآني -فيما حوى- جوانب مهمة ومتنوعة في حياة البشرية من سياسية واقتصادية وأمور اجتماعية وثقافية، تُعدُّ مرجعاً فكرياً للبشرية إذا ما رغبت في البحث عن الأسس الماضوية لحياة الإنسان على هذه البسيطة، وكيفية فاعليتها الإنسانية؛ التي ما زالت بقاياها في تكويننا البيولوجي.

فأهمية هذا البحث جاءت من كونه يعالج جزءاً مهماً وعزيزاً علينا من أدب القرآن الكريم؛ الذي خلّد القواعد الأولى للأدب الإنساني، فالقصص القرآني من الركائز الأولى للأدب الإنساني؛ الذي نسعى بخطىً حثيثة -هذه الأيام- من أجل الوصول إليه لصوغ الهوية الثقافية لأمتنا لتشارك برسالتها الإنسانية بقية الأمم مشاركةً فعالة لا مشاركة تقليد واستهلاك، فالموضوع يأتي في فترة حرجة من تاريخ ثقافتنا العربية الإسلامية، والتي كادت أن تصبح مجرد تراثٍ عفا عليه الزمن، وأصبحنا في الوقت نفسه نقدّس تراث الآخرين وثقافاتهم دون وعيٍ لضررها أو نفعها، فالإنسان الفعّال في وجوده؛ هو الذي يسخّر ماضيه ليبني عليه حاضره ومستقبله، فالقرآن الكريم وشخصيات قصصه، ترسم لنا كيف كانت الخُطى الأولى في التاريخ وبداية الحضارة والفكر والارتقاء على هذه الأرض منذ بداية الخلق.

---

* - نذكر على سبيل المثال لا الحصر، من القديم، قصص الأنبياء للثعلبي والكسائي، وابن كثير بشكل أقل، وما جاء في تاريخ الطبري وابن الأثير، وبعضاً -لا بأس به- من التفاسير، ومن المحدثين عبد الوهاب النجّار ومن سار على خطه أو نقل عنه، يضاف إليهم بعض محاولات جمع القصص والروايات التاريخية من الكتب المقدسة أمثال عبد الحميد جودة السحار وإميل حبشي الأشقر، وأخيراً دراسة محمد خلف الله في كتابه الفن القصصي في القرآن ومحاولته اقحام التفسير الأسطوري في القصص القرآني.

فالقصص القرآني ثابتٌ وسرمديٌ، وغنيٌ بالفكر والأصالة وساطع بحقائقه وجذوره العميقة؛ فعندما نقف على أحداث الماضي وخبراته وتجاربه، نأخذ منها ما يساعدنا على مواجهة ما تمرُّ به البشرية من ويلات ونكبات وتخبطات في الآراء والأساليب.

ولقد دفعتني، لاختيار هذا الموضوع، رغبةٌ قويةٌ تهدف إلى تتبع تشكُّل الشخصية الإنسانية في القصص القرآني، وفاعليتها في هذا الوجود على الصعيدين الروحي والمادي، وكيفية بناء الذات الفاعلة والمفكرة فيما حولها وصولاً للإيمان الذي يتأتّى خلال الفكر والتجربة والرحلة والصبر وتحمل المسؤولية، ولكي تكون هذه الدراسة قاعدةً انطلق منها لدراسة الشخصية الإنسانية في الأعمال الأدبية الحديثة، بعونه تعالى.

... أمّا الدراسات السابقة والتي أفاد منها هذا البحث فيمكننا تصنيفها حسب المجموعات التالية:

أولاً: دراسات قامت بإعادة كتابة القصص القرآني مع إضافات من خيال الكتّاب واقتباسات من الكتب المقدسة التي سبقت القرآن الكريم، ومن هذه الكتب قصص الثعلبي والكسائي وابن كثير وغيرهم.

ثانياً: التفاسير، وهذه صُنّفت حسب آراء كتّابها وفلسفاتهم واتجاهاتهم الدينية والسياسية، فكانت تفاسير المأثور والرأي والفرق الإسلامية والفلاسفة والفقهاء والمذاهب وغيرها، وقد اقتبست من التاريخ وكتب الأديان السابقة، ومنها ما هو قريب من كتب قصص القرآن، عند الحديث عن القصص القرآني فابن كثير مثلاً كان مفسّراً وصاحب كتاب قصص الأنبياء.

ثالثاً: كتب التاريخ وهي في موضوع القصص قريبةٌ من كتب القصص والتفاسير، لكنَّ القصص ورد فيها كأحداثٍ تاريخية ضمن تاريخ البشرية، ومن هذه الكتب تاريخ الطبري، وابن كثير (البداية والنهاية) وابن الأثير (الكامل)، وتاريخ ابن خلدون.

وهذه المجموعات الثلاث لا يمكننا الاعتماد عليها بشكل مطلق، وإن كان بعضُ كتّابها من ذوي الحجة والرأي السديد ولذلك لا بدَّ من التعامل معها كمصادر قابلة للنقاش والنقد والأخذ والرد لأنها في معظمها توجهات فكرية تتشكل وفقاً لآراء كتابها أو ناقلة للأخبار المتواترة.

رابعاً: الدراسات الحديثة الخاصة بمادة القصص القرآني وتقسم إلى قسمين هما: الدراسات التي تناولت القصص القرآني من منظور ديني، حيث التقيد بأقوال وآراء السلف الصالح مع رؤية إسلامية دقيقة تجاوزت كل الأحداث المدسوسة أو التي أُطلق عليها مصطلح الإسرائيليات، والوقوف في وجه آراء المستشرقين ودسائسهم، ومن هذه الدراسات كتاب صلاح الخالدي مع قصص السابقين، وكتب عبد الكريم الخطيب، وكتاب عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في

قصص القرآن، وكتاب كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، وكتاب نظرات في أحسن القصص لمحمد السيد الوكيل وغيرها.

أمّا القسم الثاني وهو مجموعة الدراسات التي تناولت القصص القرآني من منظور أدبي وفكري مع المحافظة على الحس الديني والإيماني، وهدفهم الأسمى هو إحياء هذا الجانب المهم من ثقافتنا وبعثه بحلّةٍ جديدة من أجل مواجهة الغزو الثقافي المتربص، ومن هذه الدراسات كتاب أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، والتهامي نقرة في كتابه سيكولوجية القصة القرآنية، وراشد البراوي، القصص القرآني تفسير اجتماعي، وسليمان الطراونة، دراسة نصيّة أدبيّة في القصة القرآنية، ومحمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص القرآن، وزاهية الدجاني في كتابها القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، وغيرها.

والحقّ يقال إنّ هذه الدراسات قد أضاءت جوانب كثيرة أفاد منها البحث في المتابعة والتقصي والاستكناه لأمور كادت أن تكون غامضةً ومانعة للسير قدماً به. وبالرغم من التكرارات المملة وسرد المعلومات المعروفة للقاريء خلال قراءته للقصص مباشرة من القرآن الكريم، إلاّ أنّ هذه الدراسات -وأعني القديمة- تظل المصادر الأولى التي نبني عليها دراستنا المعاصرة.

وينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول: تناول الفصل الأول ظاهرة القصص القرآني وما يتعلق بها من تقنيات مهمة، مثل لغة القرآن الكريم والتفسير والفاصلة القرآنية، وحجم القصص والحكمة منه.

وألحق به جانبٌ آخر جاء مكملاً لجانب التقنيات حيث تناول ظاهرة التكرار النصي للقصص ومحاولة تعليله، وبيان اسلوب عرضه.

والفصلان الثاني والثالث تناولا تشكّل الشخصية الإنسانية في القصص القرآني وفاعليتها على الصعيدين الروحي والمادي، وكيفية بناء الذات الفاعلة والمفكرة ذكراً كانت أو أنثى.

وأختتم البحث هذه الفصول بفصل تعرّض لجانب الرمز التاريخي لهذه الشخوص، وما ارتبط بهذه الشخوص لاستكناه حركة الجانب النفس روحي أو الحركة النفس روحية في فكر هذه الشخوص، وزود البحث بملحق يحوي جميع الآيات الكريمة التي وردت فيها شخوص البحث.

وأخيراً لا يسعني إلاّ أن أقول العبارة المشهورة، والفضل يرد إلى أهله دوماً، لذا أرى من الواجب أن أعترف لكلّ ذي فضل بفضله، وأول مَنْ أتوجه إليه بالشكر والامتنان والتقدير، أستاذي الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن، الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، فقد كان موجهي كلّما حدتُ عن جادة الصواب، وعوني على المتابعة والبحث، وقد تحمّل المشاق الجسام

في هذا الأمر من قراءة ومراجعة وتدقيق. لقد كان نعم الأستاذ والأبُ والصديق، جزاه الله خيرَ الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل لأستاذي الأستاذ الدكتور أحمد الزعبي وأستاذتي الدكتورة مي أحمد يوسف اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملا عناء القراءة والمراجعة والتدقيق، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولا يفوتني شكر كل من أعانوني على إنجاز هذا البحث، وممن كان لهم كبير أثر في تسهيل هذه المهمة عليّ. خاصاً زوجتي وأسرة مؤسسة بيت الحكمة بكامل أفرادها، والإخوة الزملاء الذين أثروا هذه الرسالة بملاحظاتهم ومناقشاتهم، وأخصّ منهم الزميل جمال تركي أبو النعاج.

وبعد فإنني لا أدعي بأنّي أتيتُ بكلّ شيءٍ لهذا الموضوع، أو أني جئت بالكثير والمتميز أو الكمال، فالكمال لله وحده تعالى، وكما قيل: مَنْ لا يخطيء لا يفعل شيئاً.

الـــفـــصـــل الأول

ظـــاهرة الـقـــصـــص القرآنـي

ويحتوي هذا الفصل علىالجوانب التالية:

- القرآن الكريم ومكانته.
- العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم مثل:
  - لغة القرآن الكريم ومخاطبته العقل الإنساني.
  - التفسير وأبرز أنواعه.
  - الفاصلة القرآنية.
- القصة ومكوناتها، ولمحة تاريخيَّة عن تطورها.
- القصص القرآني.
  - الحكمة ومن إيراده.
  - حجمه.
  - أشكاله الفنيَّة.
  - شخوصه.
  - تكرار القصص القرآني.
    - تكرار شخصية إبراهيم -عليه السلام-.
    - تكرار شخصية موسى -عليه السلام-.

القرآن الكريم ومكانته

القرآن الكريم منبع الهداية وأساس الحقّ ومنار الهدى، به أعزّ الله -سبحانه وتعالى- هذه الأمة، وأقام صرح مجدها، حتى كانت كلمتها العليا، وكانت لها المكانة اللائقة في قلوب العالم بأسره ووجدانه.

ولا يعرف التاريخ أُمّةً استطاعت بناءَ كيانها الحضاري المميز في وقت قياسيٍّ كأمة القرآن، حيثُ الدولة الإسلامية، دولة الحقّ والعدل، حتى شهد بذلك القاصي والداني، فالقرآن الكريم دستور أُمّة الإسلام ومرجعها في جميع أمور دينها ودنياها، وإضافة لكل ما تقدم يعد القرآن الكريم منبع العربيّة وآدابها وعلومها المختلفة، وحافظها على مرّ التاريخ والعصور، وجاعلها لغة عالميةً مميّزةً، لأمة رسالةٌ وحضارة.

ولقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية المبينة ﴿بلسان عربيٍّ مبينٍ﴾(١) ، وحفظ اللغة العربية على مرّ العصور، لغة علم وحضارة وإبداع، ولغة رسالة إنسانية سامية، بما تحمله من فكر وثقافة وحضارة، وجميع العلوم الأدبية والإنسانية التي ارتبطت بالعربية يعود الفضل في وجودها إلى القرآن الكريم، لأنها سُخرت جميعها في خدمة القرآن الكريم وأحكامه ولغته من أجل تجنّب اللّحن وخشية انتشاره بين أبناء الأُمّة.

وهكذا كان القرآن الكريم منبعاً وحافزاً للعلم والإبداع، فأخذ أبناءُ الأُمّة على عاتقهم دراسة القرآن الكريم وتفسيره والبحث في حنايا شبكات نصوصه الكريمة وصولاً إلى المعرفة وأسبابها، وبحثاً عن الحقيقة واستشرافها خلال آيات الله في كونه وربطها مع نصوصه، ليصل الإنسان في النهاية إلى سعادته في الدارين. الدنيا في اكتساب العلوم على مختلف أضربها والإعداد للآخرة، وفي الآخرة ينال رضى الله -سبحانه وتعالى- عمّا فعله في حياته الأولى وفقاً لمقتضى حكم القرآن وتوجيهاته.

ولقد ارتبطت علوم كثيرة بالقرآن الكريم، سواءً أكانت من داخله أو من خارجه في خدمته، ونشره بين الناس، فكان القرآن الكريم بلغته العربية المبينة القواعد الأولى التي قُعّد منها النحو والصرف والقراءات والأصوات والكتابة والبلاغة ببيانها ومعانيها وبديعها الذي استخدم بشكل فنّي لا يتجاوز حدود الفطرة والذوق، كما هي الحال ببديع الشعراء والخطباء من بني البشر حيث التكلف والصنعة اللفظيّة. كما أنّ علوماً أخرى ارتبطت بالقرآن الكريم، ولها علاقة مباشرة مع لغة القرآن الكريم في أحداثه وأخباره وقصصه ونصوصه الأخرى، مثل علمي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفاسير الأخرى، والفاصلة القرآنية. وبداية يقف الباحث على موضوع لغة

---

(١) - الآية: (١٩٥)، من سورة الشعراء.

القرآن وخطاب العقل، مع إيراد آراء الباحثين والمفسرين حول هذا الموضوع المهم، ثم التعرّض للتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وقوانم بالتفاسير من النوعين، وما تبع ذلك من تفاسير أخرى وجميعها تصبُّ في خدمة القرآن الكريم. أمّا موضوع الفاصلة القرآنية -ونظراً لأهميته في البحث- فقد أفرد الباحث له جانباً في نهاية هذا القسم، حيث سيساعد ذلك في فهم ما يشكل من الآيات الكريمة في متن البحث.

إذاً فمكانة القرآن الكريم الجليلة تولّدت في نفوس قارئيه من خلال إعجازه وتحدّيه لعقول البشر، وخلال نظمه البديع وأسلوبه المثير، وألفاظه المتناسقة بشكل عجيب، وما تحويه من معانٍ ومدلولاتٍ علميّةٍ وكونيّةٍ لا تتعارض مع عقول المفكرين وعلمهم، بل تدعمها بالأخبار الصحيحة والمعارف النافعة للبشرية ومستقبلها؛ ليتنافس في ذلك المتنافسون، ويتفكّر في ذلك المتفكّرون؛ لأن نظم هذا القرآن واسلوبه من أقوى الحوافز للعلم والبحث والكشف عن مكنونات هذا الكتاب العظيم. وهذا الكون الفسيح، وهذا الإنسان اللاهث؛ الذي ما فتيء يسأل عن الحقيقة.

1. لغة القرآن الكريم ومخاطبة العقل:

انحاز النثر عن الشعر بمخاطبة العقل والتركيز على الجوانب المنطقية في حياة الإنسان بعكس الشعر الذي يركز على العاطفة وإثارتها، ويبنى صوره على الخيال الذي ينقل الإنسان إلى عوالم غير محسوسة، فالنثر الذي يطرق الحقائق التي تتفاعل مع منطق الإنسان فَيُقْنَعُ بها محاكاةً أو برهنةً هو أقرب للعقل. وقد جاء في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: "النثر من قِبل العقل، والنظمُ من قِبل الحسّ"(١) أي الشعور، ولغة القرآن نثر، ولكنه نثر معجز.

وقد ركّزت لغة القرآن بنصوصها وقصصها خاصة على الجوانب المنطقيّة من النفوس من خلال سيكولوجية تنطلق من الخاص إلى العام آخذة بالمنطق الوجداني لتحريك النفوس بدلاً من المنطق الصوري الذي ينطلق من العام إلى الخاص(٢) ، فتجربة الإنسان (ذكراً أو أنثى)؛ هي تجربة تشرك العقل والجسد والوجدان، وهي البداية؛ وهي أيضاً تجربة الإنسانية بشكل عام، تُسلك الآن أو مستقبلاً أو قد سُلكت في الماضي الإنساني، هذه هي منطقية لغة القرآن في معالجة المسلك الحقيقي في حياة البشرية، وهكذا وُضّحت وظيفة الإنسان وموقفه من وجوده فرداً وجماعة أو فرداً أولاً ثم جماعة ثم إنسانية كونية ومع خالق الخلق أجمعين، لتكتمل الدائرة الكونيّة أو المعادلة الكونيّة.

---

(١) - أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه، أحمد أمين وأحمد الزين. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت، ص (١٣٤).

(٢) - سليمان الطراونة، دراسة نصيّة أدبية في القصة القرآنيّة، د. د.ن، ط (١)، ١٩٩٢م، ص (١٩).

وإنَّ نماذج الإنسان (ذكراً أم أنثى) التي طرقتها لغة القرآن، كانت بحد ذاتها أحداثاً لأفراد ثم لجماعات، وهذا ما نلحظه خلال دعوات الرسل والأنبياء، حيث البداية كأفراد ثم يتبع ذلك القبول أو الرفض الجماعي، أي حركة فردية ثمّ تتوج بحركة جماعية، فبلقيس تتلقى رسالةً مفردة ثم تبدأ حركة جماعية، ومريم يحدث لها أمرٌ، فيبدأ رد فعل الجماعة، وزليخة تُغرى كفرد ثم يبدأ سلوك جماعة النساء والإغراء بيوسف كذلك.

مثل هذه الحركة القاعديّة المنطقيّة في لغة القرآن الكريم، تجعل من الحدث وتسلسله المنطقي أقربَ إدراكاً من جانب العقل وفكره وليس العكس، فالوجدان الجماعي يتجسد بدايةً في فرد أو خاص، ثم يبدأ بالتوسع في الأنا والنحن ثمّ الإنسانية ثمّ الكونيّة.

ومما يثير الانتباه في نصوص القصص القرآني ونصوصه بشكل عام، هو وجود شخصيةٍ تتكرر غير مرة، وفي غير سورة، وهذا ينطبق على عددٍ كبير من الشخصيات، ولكن تبقى ثبوتية الإطار الإعجازي للقصة. فكثيرٌ من هذه الأسماء ترد في القصص وضمن إطار فنيٍّ (الشكل)، لكنها تكون في مواضع أخرى دون إطار. فعلى ماذا يدلُّ ذلك؟ مثلُ ذلك يعدُّ حافزاً ودافعاً على التتبع البحثي الحثيث من أجل إيجاد مواضع تتكامل وأحداث تتنامى حول الشخصية المثيرة والمتكررة، حتى تخرج في النهاية ضمن إطارٍ كلّي، يعكس في مضمونه تطورات هذه الشخصية وأحداثها، وهذا ما سيناقشه البحث عند الحديث عن التكرار ظاهرةً في لغة القرآن، والقصص بشكل خاص، ونماذج ابراهيم وموسى ومريم من أبرز هذه النماذج المتكررة؛ ومثل هذه التكرارات لا تؤثر على منطقية لغة القرآن، وهي أقرب ما تكون إلى تكاملات معنوية، تومض وترشد إلى البناء الكلي لحدث القصة والاستشعار به، جاء في حديث صاحب المنار، حول اختلاف المسلمين في الرؤية وكلام الربّ تعالى وتحقيق الحق فيهما، "أنّ جماعة الصحابة كانوا يفهمون هذه الآيات وأمثالها ولا يرون فيها إشكالاً وهم أعلم العرب بلغة القرآن وبمراد الله تعالى من آياته"(١) .

ويقول (موريس يوكاي): "بفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعتُ أن أُحقق قائمةً أدركتُ بعد الانتهاء منها أنّ القرآن لا يحتوي على آيةٍ مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث"(٢) ، وما قام به (موريس) في كتابه من دراساتٍ مقارنة حول أمورٍ بيولوجية وسيكولوجية، لتدلُّ على الحس المنطقي والعلمي في لغة القرآن، فقد تعرّض لقصة الطوفان وبيّن

---

(١) - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، جـ (٩)، ط (٢)، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ص (١٢٨).

(٢) - موريس يوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧، ص (١٣).

مصداقيتها وكذلك ناقش في الرسل، مثل عيسى بن مريم وغيره، وخرج في النهاية بالمقولة الآنفة الذكر. ويقول سيد قطب: "لقد لمس القرآن الوجدان، واتبع طريقة التصوير، فبلغ الغاية بمادته وطريقته، وجمع بين الغرض الديني والغرض الفني من أقرب طريق ومن أرفع طريق"(١)، طريقٌ تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصيَّة النموذجية(٢)، وهذا هو المنطق، والتنوّع التصويري، اللذان يناغمان العقل والمنطق البشري والعاطفة. وهكذا يبرز التطابق بين أقوال سيد قطب، والباحث الدكتور سليمان الطراونة، حيث التكامل المتناهي؛ الذي ركّز على علمية نصوص لغة القرآن الكريم ومنطقيتها، هذا النثر الذي جاء ممنطقاً وأقرب إلى العقل البشري، لأنه في الأصل حقائق ثابتة، وإعجاز في النظم والأسلوب، ومن وحيّ ربّ العالمين.

٢. التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي:

القرآن الكريم نزل منجّما (مفرقاً) على فترات، وليس دفعة واحدة، وواكبه في هذه الفترات التفسير الذي تعدّ بدايات نشأته في حياة الرسول ﷺ؛ الذي كان أول شارح لكتاب الله بمقتضى قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نُزّل إليهم﴾(٣)، أمّا صحابة رسول الله ﷺ فما كانوا يجرؤون على تفسير القرآن وهو بين ظهرانيهم، وهكذا تحمّل الرسول ﷺ هذا العبء العظيم وأدّاه على خير وجه، حتى إذا لحق بالرفيق الأعلى، لم يكن بدّ للصحابة المهتدين بهدي النبوة من القيام بواجبهم في بيان ما علموه للنّاس، ولا سيّما الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس الذي كان أجدر الجميع بلقب المفسّر، كما أسماه الرسول ﷺ بترجمان القرآن وأُطلق عليه لقب الراسخين في العلم، وأُطلق عليه لقب حَبْر الأُمّة أيضاً.

وهكذا تلقى الصحابة هذا الأمر، ووصل إلى بعض التابعين؛ الذين أخذوا نشر ذلك في بقية أمصار المسلمين، فقد نشأت في مكة المكرمة طبقةٌ للمفسرين وكذلك في المدينة المنورة طبقة ثانية، وفي العراق ثالثة. وعن التابعين أخذ تابعو التابعين، فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنّفوا في التفاسير، فمهدوا الطريق لابن جرير الطبري، الذي يوشك أكثر المفسرين بعده أن يكونوا عالة عليه.

واتجه العلماءُ بعد ذلك في تفاسيرهم اتجاهات متباينة، فكان ما يسمّى بالتفسير بالمأثور، وهو امتدادٌ للتفاسير السابقة المستندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى ظهر ما يسمى بالتفسير بالرأي، وفيه تعددت المناهج وتضاربت الأفكار، فحُمد البعض وذُمّ الآخر، لقرب الأول من هداية القرآن ولبعد الثاني وتطرفه، واختلف العلماء في ذلك، فمنهم من حرّم ومنهم من جوّز،

---

(١) - سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم. د. د. ن. د. ط. ١٩٦٦. ص (١٩٢).

(٢) - المصدر نفسه، ص (١٦٤).

(٣) - الآية: (٤٤)، سورة النحل.

وواقع الأمر، أنه إذا توافرت الشروط المطلوبة في المفسر، التي من أبرزها المعرفة الوثيقة للعربية وذلك بالوقوف على الألفاظ المشابهة لها في الشعر الجاهلي ونحوه، فلا مانع من محاولة التفسير بالرأي، لأن القرآن نفسه يدعو إلى الاجتهاد في تدبر آياته وفقه تعاليمه، قال تعالى: ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكرَ أولوا الألباب﴾(١) . وهكذا نجد أنّ عملية تفسير القرآن الكريم، تأخذ الجوانب الفكرية الخاصة بالمفسّر، فتعدد أنواع التفسير جاءت تبعاً لتباين الأفكار، وهذه تعدديةُ فكرية حرسها النثر القرآني بإعجازه ورسوخه في نفوس المفسرين، وكما قيل اختلاف العلماء رحمةٌ للأمّة، ومجال رحبٌ للبحث. ومن الجدير بالذكر أنّ معظم المفسرين قد أخذوا عن بعضهم، فاللاحق يأخذ عن السابق، وبذلك تداخلت الروايات في الأخذ؛ فمنهم مَنْ فسّر خلال قصص ذكرت في كتب التاريخ أو القصص الشعبي أو الديني الخاص بالديانتين المسيحية واليهودية آنذاك، وبذلك دخلت بعض الأساطير والخرافات التي أطلق عليها اسم الإسرائيليات، وقد دخلت بالدرجة نفسها تقريباً في التفسيرين المأثور والرأي، ولكنها تبدو في الرأي أقل نوعاً ما، وهذا يتطلب دراسات عميقة وذكية وحذرة في استكناه الصحيح، وترك الخرافات والأساطير، كي نخرج بدراسات دقيقةٍ وجديدة لعلوم القرآن وقصصه تأخذ مكانها في الساحة الثقافية المعاصرة.

أمّا أبرز كتب التفسير فهي(٢) :

أ. كتب التفسير بالمأثور:

١- جامع البيان في تفسير القرآن: للطبري، ت (٣١٠هـ).

٢- بحر العلوم: للسمرقندي، ت (٣٧٣هـ).

٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي، ت (٤٢٧هـ).

٤- معالم التنزيل: للبغوي، ت (٥١٠هـ).

٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، ت (٥٤٦هـ).

٦- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ت (٧٧٤هـ).

٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي، ت (٨٧٦هـ).

٨- الدرُّ المنثور في التفسير المأثور: للسيوطي، ت (٩١١هـ).

ب. كتب التفسير بالرأي:

١- مفاتيح الطيب، التفسير الكبير: للفخر الرازي، ت (٦٠٦هـ).

---

(١) - الآية: (٢٩). سورة ص.

(٢) - أُخذت هذه القوائم، بتصرف من: كتاب التفسير والمفسرون، لـ محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط (١)، ١٩٦١م.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ت (٦٩١هـ).
٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، ت (٧٠١هـ).
٤- لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن، ت (٧٤١هـ).
٥- البحر المحيط: لأبي حيان، ت (٧٤٥هـ).
٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري، ت (٨٥٠هـ).
٧- تفسير الجلالين: للجلال الحلي والجلال السيوطي، ت (٩١١هـ).
٨- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: للخطيب الشربيني، ت (٩٧٧هـ).
٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود، ت (٩٨٢هـ).
١٠- روح المعاني في تفسير العظيم والسبع المثاني: للألوسي، ت (١٢٧٠هـ).

جـ. تفاسير الفرق:

١- تنزيه القرآن عن المطاعن: للقاضي عبد الجبار، ت (٤١٥هـ).
٢- أمالي الشريف المرتضي أو غرر الفوائد ودرر القلائد، ت (٤٣٦هـ).
٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ت (٥٣٨هـ).
٤- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للمولى: عبد اللطيف الكازراني، توفي قبل العسكري.
٥- تفسير الحسن العسكري، ت (٢٦٠هـ).
٦- جمع البيان لعلوم القرآن: للطبرسي، ت (٥٣٨هـ).
٧- الصافي في تفسير القرآن الكريم: لملا محسن الكاشي، ت (١٠٨٠هـ).
٨- تفسير القرآن: للسيد عبد الله العلوي، ت (١٢٤٢هـ).
٩- بيان السعادة في مقامات العبادة: للسلطان محمد الخرساني، ت (١٣٥٠هـ).
١٠- تفسير القرآن العظيم: للتُستَري، ت (٢٨٣هـ).
١١- حقائق التفسير: للسلمي، ت (٢٨٣هـ).
١٢- عرائس البيان في حقائق القرآن: لأبي محمد الشيرازي، ت (٦٠٦هـ).
١٣- التأويلات النجميّة، لنجم الدين ابن داية، وعلاء الدين السحتاني، ت (٧٣٦هـ)، وابن داية توفي قبله.
١٤- التفسير المنسوب (الفتوحات المكيّة): لابن عربي، ت (٦٣٨هـ).

د. تفاسير الفلاسفة:

١- تفسير الفارابي، ت (٣٣٩هـ).

٢- تفسير ابن سينا، ت (٩٨٠هـ).

٣- تفسير اخوان الصفا.

هـ. تفاسير الفقهاء:

١- أحكام القرآن: للجصاص (الحنفي)، ت (٣٧٠هـ).

٢- أحكام القرآن: للكيا الهراسي (الشافعي)، ت (٤٠٥هـ).

٣- أحكام القرآن: لابن العربي (المالكي)، ت (٥٤٣هـ).

٤- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (المالكي)، ت (٦٧١هـ).

وهناك ما أطلق عليه اسم التفسير العلمي، مثل تفسير المنار لمحمد رضا، ت (١٣٥٤هـ).

الفاصلة القرآنية:

يذهب الباقلاني إلى أنّ الفواصل "حروفٌ متشابكةٌ في المقاطع، بها إفهام المعاني وفيها بلاغة، والإسجاعُ عيبٌ، لأن السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني. والسجع كقول "مُسيلَمَة"، ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما تقع على حروف متقاربة، ولا تحتمل القوافي ما تحتمل الفواصل. لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأن الكلام يحسنُ فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن"(١) .

وجاء في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي قوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال الداني: هي كلمة آخر الجملة"(٢) .

ويُلحظ في هذين التعريفين المقننين نوعٌ من الابتعاد في توضيح الفاصلة القرآنية فالباقلاني أصاب بعض الشيء عندما ميّز الفاصلة القرآنية عن السجع وقافية الشعر ولكنّه لم يعطها حقها في التعريف الاستخدامي الحقيقي لهذه التركيبة المهمة في لغة القرآن الكريم، أمّا في تعريف الزركشي فيلاحظُ أيضاً نوعٌ من التعقيد المقنن والوصفي؛ الذي لا يأخذ عمق المسألة عند التطبيق العملي على نصوص الآيات. فكلمة آخر الآية أو الجملة لا تأتي في نصوص الآيات

---

(١) - أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (٣)، د. ت، ص (٢٧٠-٢٧١).

(٢) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٨٨م، ص (٨٣).

شاملةً للمعنى الذي أوحت به الآية، وأمّا قافية الشعر فهي إيقاعٌ بحد ذاتها وجرس موسيقي، اختُلفَ في تحديد معناها وتحديد مكانها من عجز بيت الشعر، فقد تعددت الآراء حولها وكذلك التعريفات الباحثة عن كينونتها.

أمّا الدكتور بكري شيخ أمين[1] ، فقد أصاب عندما استطاع رصد الفاصلة القرآنية وبشكل عملي في مجموعاتٍ منَ الآيات الكريمة، حيث ظهرت الفاصلة القرآنية كلمة، ولكنه عاد وأقحم قضيّة الحروف، التي لا علاقة لها بالفاصلة القرآنية، فالفاصلة كلمة وقد تكون جملة وليست حروفاً إيقاعية وموسيقية.

وأمّا الفاصلة القرآنية فهي: تلخيصٌ للمعنى الشمولي للآية، وبذلك يمكن صياغة معادلة رياضيّة، تضع في طرفيها الأيمن معنى الآية نصاً، والأيسر المعنى الشامل الذي يتعادل مع معنى الآية في الطرف الأيمن.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولله غيبُ السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كُلُّهُ فاعبدهُ وتوكّل عليه وما ربّك بغافلٍ عمّا تعملون﴾[2] . فجملة ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ هي الفاصلة القرآنية، فهي تحمل معنىً شمولياً يتعادل ويتكامل مع بقية نص الآية في الطرف الأيمن، وقد ترد آيات تكون الفاصلة فيها كلمةً واحدةً، وآيات أخرى متتابعة تكون الفاصلة في آيات لاحقة كما هو الحال في السور المكيّة ذوات الآيات القصيرة.

وقوله تعالى: ﴿وفعلتَ فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾[3] ، ففاصلة الآية هي كلمة ﴿الكافرين﴾، ويُلاحظ معناها الذي يعادل ويكامل بقية نص الآية.

وقال تعالى: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر ١، فصلّ لربك وانحر ٢، إنّ شانئك هو الأبتر ٣﴾[4] .

فالفاصلة هنا جاءت في الآية رقم (٣)، وهي كلمة الأبتر، حيث تساوي بقية الآيات السابقة عليها في المعنى.

ويستثمر البحث هذه الفاصلة في تفسير بعض المواقع لأنها تساعد بشكل ضمني القارئ للتوصل إلى المعنى المتضمن في الآيات الكريمة، وخاصة في القصص القرآني، ويجدر بالقارىء أو الباحث في أمور الفاصلة القرآنية تجنّب الآراء حول الفاصلة القرآنية، وبخاصة الآراء التي تخلط بشكل توفيقي بين الآراء الكثيرة، والتعريفات التي تفضي إلى إقحام علوم أخرى كالشعر والقوافي في موضوع الفاصلة القرآنية، كما فعل محمد الحسناوي حين ذهب إلى أنّ

---

(١) – انظر بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٢٠١).

(٢) – الآية: (١٢٣)، سورة هود.

(٣) – الآية: (١٩)، سورة الشعراء.

(٤) – سورة الكوثر.

"الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر. والتفصيل توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس"(١) ، وهكذا وقع الحسناوي كغيره في جانب الخلط، حيث بروز الفاصلة القرآنية وكأنها منبع قافية الشعر وسجع النثر، وهي بعيدة كلّ البعد عن ذلك، لأن الفاصلة القرآنية في حد ذاتها إعجاز يضاف إلى إعجاز القرآن، ولا يمكن التعامل معها ببساطة إلاّ بالطريقة التي ذكرت سابقاً.

وشبيه بالأستاذ الحسناوي الدكتور أحمد نوفل في كتابه، سورة يوسف(٢) حيث أورد تعريفات سابقيه، وراح يركّز على حروف الروي وإحصاء تكراراتها في الآيات والسور، مما أفقد الفاصلة القرآنية دلالتها ومعناها المتضمن فيها، فالفاصلة القرآنية ملخصٌ مضغوط يكتظ بالمعاني والدلالات التي طرحتها الآية القرآنية في طرفها الأيمن، وهي حافزٌ مثيرٌ للعقل والفكر والتأمّل في كلّ ما تدور حوله الآية القرآنية من معانٍ ودلالاتٍ وحكمة ربانيّة، فأين السجع منها؟! فالمعاني مصدرها العقل ولا تناقش إلاّ في العقل، والعقل وحده يبحث في آثارها، فأين ايقاع السجع منها؟!

القصة وعناصرها:

حياة الإنسان بشكل عام سلسلة من الأحداث والتطورات وهو بطلها وشخصها، وهو المحور الذي تدور حوله جميع معاني الحياة ورموزها المتشابكة، قد يكون هو الذي شكّل بعضها أو شُكّلت نتيجة عوامل أخرى فوق طاقته أو أقوى منه، ولكنها في النهاية له أو عليه بخيرها وشرّها، وهي في المحصّلة النهائيّة سيرة الإنسان أو قصته أو قصة أحداثه أو زمانه أو مكانه وحواراته وفعالياته، بدأها السابق لتنتقل إلى اللاحق وهكذا.

ولقد فكّر الإنسان كثيراً عندما صاغ من فكره فنّ الحكاية أو الأقصوصة التي تطورت بشكلها الفني واسمها الأدبي كجنس من الأجناس الأدبيّة لتكون القصة؛ التي خلالها بثّ ماضيه وعالج حاضره واستشرف مستقبله، فقد أدّت القصة أمرين مهمين من أمور الإنسان، أولهما: التسلية والاستمتاع، وثانيهما: تسجيل أحداثه وأسراره، فكانت القصة الوعاءَ الأمين لفنّه وفكره وإبداعه، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "إنّ القصة كانت أول من صحب الإنسان في هذه الحياة، وأنّها كانت أقدم ما عرف من تصورات عقله، وصيد خواطره وطوارق أحلامه،

---

(١) – محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمّان، ط (٢)، ١٩٨٦م، ص (٢٩).

(٢) – انظر أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمّان، ط (١)، ١٩٨٩م، ص (٢٣-٢٥).

وهواجس رؤاه"(١) ، والدكتور الخطيب بأقواله هذه يطرح فكرة القصة بشكل عام في حياة الإنسان على مدى تاريخه الطويل.

ويبدو أنّ الحكاية الشعبية ثمّ الأقصوصة كانت المرحلة الأولى لشكل القصة الفنيّة التي نعرف، حيث كان الإنسان يسمعها من كباره المسنين أو القُصّاص في مجالس السّمر والمناسبات أو بعد العمل أو أثناء العمل الجماعي في الحقل أو المرعى.

والإنسان العربي مثل بقية بني البشر كانت له فنونه وآدابه على مرّ عصور تاريخه، وكانت القصة إحدى هذه الفنون، التي ضمّنها العربي أحداثه الإنسانية، لتكون نبراساً للإنسان اللاحق، لأنّ الخبرات البشرية تتكامل بشكل تراكمي متتابع، يقول الدكتور شوقي ضيف: "من المؤكد أنّهم كانوا يُشْغفون بالقصص شغفاً شديداً. وساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يُرخي الليل سدوله يجتمعون للسّمر"(٢) ، ويبدو أنّ هذه المجالس كانت أشبه ما تكون بمجالس الأدب والفن، حيث القصاصون والشعراء وأصحاب الطرب والذوق الأدبي الفطري، وجاء في كتاب آخر للدكتور شوقي ضيف قوله: "كان عرب الجاهلية مشغوفين بالتاريخ والقصص عن فرسانهم ووقائعهم وملوكهم"(٣) .

ومما يجدر ذكره أنّ القصة (الحكاية) في العصر الجاهلي كانت على ضربين من حيث طول السّرد أو قصره، فهناك السير الطويلة للأشخاص والمعارك أو الأيام، والقصص القصيرة لأحداث بسيطة من الماضي كقصة غرام على سبيل المثال، واستمرت هذه القصص والسير والأحداث إلى فترات ما بعد صدر الإسلام، إلى أن كُتبت في عددٍ من كتب الأدب والتاريخ والسيرة وما زالت حتى أيامنا هذه في مظانها ومصادرها.

أمّا في العصر الحديث فقد أخذت القصة شكلاً فنيّاً انبثق عنها أشكالٌ أخرى كلُّها في النهاية تدور حول القصة الفنيّة، التي تتكون من الشخوص وأحداثهم وحواراتهم في مكان ما وزمان ما وخيال وحبكة تصل بالقارىء حداً من الانفعال وحبّ المتابعة للوقوف على نهاية القصة. قد يكون المحور في القصة الجانب الزماني أو المكاني، لكنّ المحور دائماً هو الإنسان، وقضاياه المتشابكة، فالخبر أو الحدث الذي ترويه القصة يجب أن تتصل تفاصيله وأجزاؤه بحيث يكون بمجموعها أثرٌ معنويٌ أو معنى كلي(٤) ، ولا يقع الحدث إلاّ لوجود شخصٍ معين أو

---

(١) – عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني، منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٩٧٥م، ص (٤).

(٢) – شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م، ص (٣٩٩).

(٣) – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٧م، ص (٥).

(٤) – رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، ط (١)، ١٩٥٩م، ص (١٧).

أشخاص(١) ، ويكون الحوار ما بين الشخوص حبلَ الوصل والتواصل في فضاء القصة، وقد يفضي إلى أحداثٍ متسلسلة وحوارات ثانوية، تتوقف بشكل مفاجيء عند عقدة، يتنفس القاريء الصعداء لحلها، أمّا إطارا الزمان والمكان فهما إشارات الإرشاد للقاريء كي يتتبع تحركات الشخوص جغرافياً وتاريخيّاً وقد يغلب المكان على القصة أحياناً أو الزمان، وقد يكونان ثانويين، "وتنطوي القصة القصيرة على لمحاتٍ مثيرة ومركزة تفضح شرخاً في الحياة أو عيباً يعاني منه المجتمع وتطرح أزمة الإنسان المعاصر ومواقفه الحضارية تجاه الكون والحياة"(٢) ، ويرى الدكتور رشاد رشدي أنّ القصة الحديثة بدأت في القرن الرابع عشر الميلادي وأخذت شكلها الفني الحالي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على أيدي "موباسان" و"زولا" و"فلوبير"(٣) .

وبالرغم من صرامة نسق القصة الحديثة وفنيتها، إلاّ أنّها ما زالت تومض بحس الحكاية أو الأقصوصة ودلالتهما، أو ما يدور بين النّاس من أحاديث حول مغامرات وأحداث أشخاص من بني البشر، وما زالت القصة هي هي، وعاء أحداث الإنسان ومشكلاته وفضاءات أفكاره ورؤاه، قد تتغير مثل هذه الأقوال تجاه القصة التي يكتبها الإنسان، حسب الظروف التاريخية للبشرية، وإن لم تحصل حتى الآن، لكن قصص السابقين وقصص القرآن الكريم -بشكل خاص- ما زالت كما هي، وما زالت تومض بأفكار جديدة قد يصل إليها الإنسان في نهاية المطاف، من خلال دراساته وأبحاثه في هذا القصص، وهي بالضرورة سترسّخ وتقوّي إيمان الإنسان. ووسائل دعوته.

---

(١) - المصدر السابق، ص (٢٩).

(٢) - أحمد الزعبي، مقالات في الأدب والنقد، العربي والغربي، مكتبة الكتاني، اربد، الأردن، ط (١)، ١٩٩٣م، ص (٣٣).

(٣) - انظر رشاد رشدي، القصة القصيرة، ص (١٢- ١٣)، ورد.

القصص القرآني:

لم تطلق لفظة "قصة" على أخبار القرآن الكريم للأمم السابقة أو شخوصها بشكل واضح إلاّ حديثاً، لأنّ المصطلح الذي كان سائداً وما زال هو "القَصص" وهو مصدرٌ، من حيث الاشتقاق، متفقٌ عليه ومعروف لدى الدارسين القدامى، يقول ابن منظور: "القصة: الخبر وهو القَصص. وقصَّ عليَّ خبره يقُصُّه قَصّاً وقصصاً، والقَصَصَ: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلَبَ عليه، والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب"(١) .

ولقد اكتسب القصص القرآني قدسيته من قدسية القرآن الكريم، فالقرآن الكريم حقٌ لا يداخله الباطل وكذلك قصصه؛ الذي كشف اللثام عن الأمم السابقة والشخوص السابقين، فهو بيانٌ وإعلام وكشفٌ عن آثار مضت، وبحث عن أحداث أغفلها الناس أو أغفلوا عنها نتيجة تطورات ظروف المكان والزمان.

ويتضح خلال قراءة نصوص القصص القرآني إنّ هذا القصص القرآني "أسلوب دعوة يتجاوز في رسم شخصياته. وعرض أحداثه كلَّ مقياس تقاس به الفنون"(٢) ، وهو بذلك يُبيّن لنا أن "القصة كانت ولا تزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم"(٣) ، لقد خلّد القصص القرآني أهمية القصة في العلم والثقافة والفكر وبناء العقول وتوجيه الناس وقيادتهم.

قال تعالى: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾(٤) ، وفي هذه الآية الكريمة خطاب للرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- لقراءة القصص القرآني الحق على اليهود -كما أجمع معظم المفسرين- كي يصححوا أخطاءهم وخرافاتهم التي يعمهون فيها، ويلاحظ انسجام الفاصلة القرآنية ﴿لعلهم يتفكرون﴾ مع القصص الحكيم، وهو معنى التفكير والتأمّل وإعمال العقل لنيل المعرفة والعلم النافع وصولاً إلى الحقيقة، وهي أيضاً تحوي أهمية القصص، والقَصص القرآني خاصةً من حيث هو أسلوبٌ من أساليب الدعوة والإرشاد للبشرية، كما تحمل في طياتها سخافة القصص وخطئها مما بين أيديهم وأيدي أهل الكتاب، لما تحويه من تحريفات وتشويهاتٍ وأباطيل، وخاصة في الجانب الأخلاقي للرسل والأنبياء -عليهم السلام-.

---

(١) - ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٧٤).

(٢) - طه عبد الفتاح مقلد، القصص القرآني بين المفسرين والقُصاص، قديماً وحديثاً، د. د. ن، د. ط، د. ت، ص (١٤٢).

(٣) - عبد الكريم الخطيب، القصص منطوقة ومفهومة، ص (٧)، ورد.

(٤) - الآية: (١٧٦)، سورة الأعراف.

فالقصص القرآني، في معظمه، تصويرٌ عمليٌ لأحكام القرآن الكريم في جانبي سلوك الإنسان السّلب والايجاب، وهو ما عكسه في شخوصه وأحداثه، وما تحويه كلُّ هذه من عظاتٍ وعبَر ودروس، إنَّ ظاهرة القصص القرآني أخذت مكانتها الإنسانية الراقية من رقي القرآن الكريم والإسلام وعلماء الإسلام الذين قدموا له كلَّ ما يستطيعونه من تفسير وبيان وتوضيح للأمّة وأجيالها المتعاقبة، فعالمية الإسلام وشموليته جعلت من هذا القصص المصدر الأوفى والأكثر صدقاً وحفظاً لحركة الإنسان في هذا الكون، فمن خلال قصة أهل الكهف نقف على حركة شباب مؤمنين حاولوا تغيير واقعهم نحو الأفضل، فواجهوا الطغاة والظلم، وبدأوا رحلة الخروج حفاظاً على معتقدهم وإيمانهم. وإبراهيم -عليه السلام- القائد الثالث للوجود الإنساني بعد آدم ونوح -عليهما السلام- كان رمزاً إنسانياً للسموّ والفاعلية الناجحة في سلوكه وجد له وما أورثه لهذه البشرية.

ولقد تعددت نماذج الإنسان في القصص القرآني، حيث شملت الرجل والمرأة على حدٍ سواء، فبدت الشخوص ممثلةً لجميع جوانب سلوك الإنسان وما يحويه هذا السلوك من جوانب اجتماعية ونفسيّة وتاريخيّة أثرت الجوانب المعرفية لدى الدارسين لهذا القصص، فوجد العلماء على مختلف اتجاهاتهم تربتهم الصالحة وفرصتهم السانحة، فكانت تلك المجلدات التي تزخر بها مكتباتنا على مرّ الأيام.

القصص القرآني إذاً أغنى المعرفة الإنسانية في كثير من جوانبها، كما تقول الدكتورة زاهية الدجاني(١) ، فمثلاً أغنى علم الاجتماع خلال حديثه عن أسباب الرقي والانحطاط في المجتمعات البشرية، وأغنى علم النفس في اهتمامه بالنفوس البشرية وتقسيمها لفئات ضالة ومؤمنة، وحديثه عن طرائق تفكيرها في سلبياتها وإيجابياتها وأغنى علم الأخلاق، وذلك بكشفه عن الأخلاق اللازمة لصقل الشخصية الإنسانية، إضافة إلى إغناء الأدب العربي الإسلامي ووضع نموذج لكتابة القصة العربية المفيدة بدروسها وعبرها.

وهنالك روابط وإشارات ووشائج إنسانية لا بدّ من استجلائها والوقوف عليها في دراسة أدبيّة تحليليّة لهذا القصص؛ الذي يحمل في طياته تجارب إنسانية غنيّة تصدح بالأهمية التاريخيّة للإنسان وأحداثه في الوجود الماضي وموقفه من هذا الوجود، وذلك لإغناء ثقافتنا وفكرنا، يرى الأستاذ عدنان زرزور(٢) في سياق حديثه عن القارىء البصير لهذا القصص، أنّه سيقف على

---

(١) - زاهية الدجاني، أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣م، ص (٢٦١).

(٢) - عدنان زرزور، علوم القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمّان، ط (٣)، ١٩٩١م، ص (٣٧٠-٣٧١).

تاريخ الحضارة وتاريخ الإنسان وتاريخ النفس والاجتماع وما أطلق عليه وحدة التاريخ ووحدة الإنسان، واكتشاف الإنسان لذاته في خضم تراكمات المادة والأشياء، وإبراز ما تمثله حياة الإنسان في هذا الكون.

ويجدر بالإنسان المتمعن لأقوال مَنْ بحثوا في القصص القرآني أن يعترف بحقيقة ثاقبة مفادها، أنّ هذا القصص كان وسيبقى وعاءَ الإنسان، حيث يجد فيه ذاته وضالته وروحه وجذوره.

الحكمة من إيراد القصص القرآني:

إنّ المتتبع للقصص القرآني يجد أنّه "عرضٌ لأحداثٍ تاريخيّة مضى بها الزمن، فهو – والأمر كذلك– وثيقة تاريخيّة من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، فيما جاءت به من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة"(١) ، وهو إلى جانب ذلك يحوي جوانب العظة والدرس والعبرة، وهو وسيلة للإقناع والتعليم كان وما يزال، لأنّه يحوي شواهد الحقّ والحقيقة، وهو بذلك يعمّق الإيمان في النفوس البشرية، ويسلك لهذا الأمر أحسن السبل إمتاعاً وإقناعاً، إمتاعاً للعواطف، وإقناعاً للعقل، وصولاً للإيمان بالله –سبحانه وتعالى–.

ويسمو القصص القرآني بالإنسان ويوصله إلى أسمى المراتب التي تميّزه عن بقية الكائنات، كما يبيّن للناس أسباب الهلاك والدمار واندثار الحضارات السابقة، و"إنّ قصص القرآن، بما تقدمه من تصوراتٍ ومعانٍ جليلة، وبما تحتوي عليه من أدلة وبراهين، إنما تهدف إلى نشر الخير للإنسانية جمعاء، وهي بلا ريب من أسمى وأروع القِصص منذ الأزل وحتى يومنا الحاضر، وستظل كذلك إلى قيام الساعة"(٢) .

وإلى جانب ذلك كلّه فقد كان القصص القرآني وما زال منهاجاً للتربية والإعداد الروحي والنفسي والاجتماعي للإنسان المسلم، ودليلاً إنسانياً خلاله يصل الإنسان المؤمن إلى أعلى درجات التواشج مع الماضي السحيق، فيقف على علاقة الإنسان بالسماء، أو الأرض بالسماء، أو المادة بالروح، كي تصل بالإنسان إلى درجة السعادة والتكليف والحياة الجادة.

ولهذا كان القصص القرآني مصدر إثارة وإعجاب نظراً للمكانة المرموقة له، لأنه جاء في القرآن الكريم، وبأساليبه الفنيّة المميّزة في طرح الجانب الترفيهي أو الترويحي، والأهداف التي جاءَ ليحققها والمتمثلة في الجوانب التعليمية والعبر والدروس، وتوضيح الموقف الإنساني من

---

(١) – عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني، منطوقه، ص (٣٩)، ورد.

(٢) – سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، د. ط، ١٩٨٠م، ص (٣٨).

وجوده، وحتمية وجود الإنسان صاحب الرسالة، ويُغلّفُ كلّ ذلك إطارٌ لغوي معجز في صيغه وقوالبه اللفظية.

حجم القصص في القرآن الكريم:

إذا نظرنا في القرآن الكريم نرى باديء ذي بدء أنّ القصص أخذ أهمية مميزة في الذكر الحكيم، وذلك خلال ما نراه من مساحة كبيرة شغلها هذا القصص في كتاب الله -عز وجل-، والذي لم يبلغه موضوع آخر، فالقصص كان له نصيبٌ كبير من القرآن الكريم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أهميته مقارنةً مع الموضوعات الأخرى.

فالقصص القرآني لا يقلُّ الحيز الذي شغله(١) من القرآن الكريم عن الربع إن لم يزد قليلاً، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءاً، فإنّ القصص يبلغ قرابة الثمانية اجزاء من القرآن الكريم، وهذا لا يعني أن بقية الأجزاء لا تحوي أخباراً قريبة من القصص في شخوصها وأحداثها، ولكنها بشكل مبثوث هنا وهناك في أجزاء القرآن الكريم وأحزابه، وقد تكون هذه النصوص الصغيرة موضحة لحركة بشرية كسورة "قريش" أو حرب كما في سورة "الفيل"، أو سلوك أشخاص كما في سورة "المسد".

وإنّ هذا الحجم الكبير والمثير من القصص في القرآن الكريم جاءَ مصوراً لحياة الإنسان بشكل متكاملٍ ومتنامٍ على مرّ الزمن، وفي الوقت نفسه، جاء درسا وعبرة وعظة وأسلوباً لتعليم الإنسان، لأنّ الإنسان يقتنع بشكل أكثر فعالية عندما يرى النظرية خلال التطبيق العملي، فالقصص القرآني جاء بهذا الحجم تطبيقاً عملياً لما ورد من أحكام وتشريعات في القرآن الكريم، يقول أحد الباحثين: "إنّ القصة تمثل جانباً ووسيلةً أساسية في دعوة النبي ﷺ"(٢) .

أشكال القصص القرآني الفنيّة:

استخدم القرآن في قصصه أسلوب عرض المشاهد للشخوص وتطوّرها وتغيّرها في مشاهد ودوائر وفقاً لمقتضيات الواقع أو الحالة المعاشة حيثُ "يأتي رسم الشخصيّات في القصة القرآنية كلون من ألوان التصوير"(٣) ، وهي في المحصلة صور الإنسان وأحواله بشكل عام، و"قصص

---

(١) - انظر فضل حسن عباس، القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمّان، ط (١)، ١٩٨٧م، ص (١٠).

(٢) - طلعت محمد عفيفي، القصص الصحيح في السنة النبوية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٨م، ص (٢٣١).

(٣) - محمود السيد حسن مصطفى، الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ط (١)، ١٩٨١م، ص (١٠٣).

القرآن كثيرة متنوعة، شملت مختلف سوره وآياته، منها القصير ومنها المطوّل، منها القصة القصيرة ذات اللفظة السريعة أو اللفظات القصيرة، ومنها القصة متوسطة الطول ذات المشهد الواحد أو المشاهد القصيرة، ومنها القصة المطوّلة ذات المشاهد الكثيرة، والعرض المنوّع المكرّر... ويمثل الدكتور صلاح الخالدي لهذه الأنواع بما يلي:

١. قصة إلياس في سورة الصافات مثال للقصة القصيرة.

٢. قصة سليمان مع ملكة سبأ مثال للقصة متوسطة العرض.

٣. قصة يوسف مثال للقصة المطوّلة.

٤. قصة موسى مثال للقصة المطوّلة المكرّرة والمنوعة"(١) .

وفي هذا الجانب الفني المهم للقصة القرآنية وشكلها وتشكّلها يجد الباحث نفسه مجبراً على الدخول خلال إضاءات السابقين، يقول عبد الحافظ عبد ربه: "مما ينبغي التركيز عليه في أمر القصص القرآني أنّ من سنته الحكيمة عدم محاولة استيفاء العناصر في موقف واحد، بل هي موزعة التوزيع الذي يترك في كل موقف أثره المنشود. وهذا يرتبط ارتباطاً واضحاً بمفهوم سليم... وهو أنّ القصص القرآني في جملته، يجري مجرى الاقصوصة لا مجرى القصة الطويلة... ومن أسرار ذلك تكون النفوس مشوقة إلى استيفاء بعض العناصر... فتدرك جانباً منها في مقام وجانباً آخر في مقام آخر... وهكذا حتى تستكمل جميع عناصرها... ويبلغ الأمر مبلغه من المعاني المنشودة التي يستهدفها القرآن الكريم في قصصه"(٢) . وقد يدخل الشك إلى نفس القارىء خلال قراءة النصيّن السابقين للدكتور صلاح الخالدي وعبد الحافظ عبد ربه لأنّهما على طرفي نقيض، والحقيقة أن الدكتور الخالدي لم يقصد بلفظة قصة تلك القصة المكتملة العناصر، بل يقصد القصة القرآنية بغض النظر عن اكتمال العناصر أو عدمها، وبهذا يكون النصّان متكاملين، وخلال هذه الاشارة والإضاءات السابقة، وخلال قراءة لمجموعة القصص القرآنية في القرآن الكريم، وُجد أنّ القصة القرآنية تتشكل بفنيّة عجيبة تختلف عن نماذج أو أنموذج القصة الحديثة، فهي تحوي الشخوص والحدث والحوار والزمان والمكان والحبكة أحياناً(٣) ، ولكنها لا تأتي مباشرةً ولا مجتمعةً، بل يمكن استجلاؤها خلال حركة الأفعال والأسماء في النص أو الربط مع ما سيلحق أو خلال الإشارات المقتضبة(٤) . وقد تأتي القصة على نهج سرديٍّ دون حوارٍ

---

(١) - صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، جـ (٣)، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م، ص (١١).

(٢) - عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (١)، ١٩٧٧م، ص (٧٩).

(٣) - وهذه هي عناصر القصة.

(٤) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٢٩)، ورد.

مباشر فتأتي في حوار خفي، بدون عُقدة، وقد تأتي بعقدٍ خفية تتجلى خلال حركة الشخوص وحوارهم، ولكنها في النهاية تتشكل فنياً، وتعطي الانطباع التام والعبرة والمعالجة الموضوعية كما تفعل القصة المكتملة العناصر.

وتكون الشخوص بارزة دائماً ما عدا الأسماء قد تذكر وقد لا تذكر، لأن الشخص في القصص القرآني يُعبَّر به عن الإنسان بشكله العام، أمّا الحوار بشكليه الداخلي والخارجي المباشر وغير المباشر فهو موجود في القصص القرآني، وقد يختفي أحياناً لحلول السرد الكلامي محلّه، والحدث يأخذ البعد التاريخي والرمزي والدلالي، وقد يغذيه الخيال -من طرف القاريء وليس النص- أحياناً. وفيه يكمن عنصر الإثارة الذي يدفع القاريء للمتابعة وبالتالي بروز الحقيقة في نهاية القصة.

وأمّا العقدة فقد تدرك خلال البنية العميقة أو السطحيّة، فهي مثلاً تبرز بشكل واضح في قصة بلقيس مع سليمان -عليه السلام- من خلال عنصر المفاجأة، وفي مريم كذلك، وتكون منذ البداية السردية للقصة كقصة أهل الكهف وقصة يوسف، وتكون مختلفة المواضع كما في قصة موسى وابراهيم -عليهما السلام-.

وأمّا المكان والزمان فيبرزان بشكل جلي أحياناً، وقد يُشار إليهما خلال طرفٍ خفيٍّ لبعض الألفاظ أحياناً أخرى، خاصة عند استكناه الحدث التاريخي، ويلاحظ تنامي الحدث مع الزمن خلال بروزه وخلال مراحله ضمن إطار الزمن السرمدي، وبذلك يستطيع القاريء رصد إبراهيم وسليمان ويوسف وموسى -عليهم السلام- مثلاً في زمن ما قبل التاريخ، بينما عيسى ومريم -عليهما السلام- بداية التاريخ الميلادي، ومحمد ﷺ بداية التاريخ الهجري، من هنا يستطيع الإنسان القول بأنّ الزمن مسرمدٌ ومستمرٌ، والإنسان يحاول استكناه بعض جوانبه وحِقبهِ ليعتبرها تاريخه، وبعض الأماكن يُكشف عنها صراحةً وضمن اتجاهات معينة أو مناطق جغرافية، كما في قصة مريم "مكاناً شرقياً" و"مكاناً قصياً" وبئر يوسف ومكان أهل الكهف، فللزمان فاعليته في فضاءات القصة القرآنية، وللمكان وجوده؛ الذي يدفع الإنسان للبحث عن هذه الأماكن، كمدائن صالح ومدين موسى، ومكان آل لوط، وكذلك بقية أماكن شخوص القصص القرآني بشكل عام.

ومن الجوانب الفنية الأخرى في القصص القرآني ورود القصة كاملة أحياناً وغير كاملة أحياناً أخرى، وهو بهذه الأخيرة يحثُّ عقل الإنسان القاريء على التفكير في محاولة إكمالها او البحث عن بقية جوانبها أو مناقشتها أو مجادلتها من أجل الوصول للحقيقة أو النهاية التي ستكون -حتماً- مرتبطة بالإنسان وحقائقه وتغيّراتها على مرّ الزمن في هذا الكون المترامي الأطراف، ومن الجدير بالذكر أنّه ظهر في العصر الحديث نمطٌ من القصص الأدبية تترك النهاية للقاريء من أجل إتمامها. لماذا لا تكون مثل هذه القصص صدىً لقصص القرآن الذي لا تكتمل عناصره

أحياناً، ولو كان التشابه بعيداً، على ما يبدو؟!، إذا ما تذكرنا أنّ معظم المفسرين وكاتبي القصص في السابق، حُفزوا بذلك، وراحوا يكتبون القصص مستعينين بخيالاتهم وعلوم السابقين والكتب السماوية المتقادمة على القرآن الكريم مثل التوراة والإنجيل، فكان كتاب عرائس المجالس للثعلبي وقصص الكساني وابن كثير وغيرهم من كتاب التاريخ كالطبري وابن الأثير، "وتكاد تجمع المصادر على أنّ أول قاصٍ في الإسلام هو تميم الداري"(١) .

إنّ ما في القصص القرآني من جمال الشكل والأسلوب جعلت نفوس الأدباء وعلماء النفس والاجتماع يبحثون عن بغيتهم في الاستنتاجات الكامنة وراء احداث التاريخ والإنسان في الماضي السحيق، ومنه استطاع الإنسان توجّس ذاته وكونه وموقفه من وجوده في هذا الكون.

شخوص القصص القرآني:

رسم القصص القرآني شخوصه بطريقة لا تتناقض وطبيعتها الإنسانية، والشخصية الإنسانية بشكل عام. وهذا يدلُّ بشكل واضح على أنّ شخوص القصص القرآني يمثلون النزوع الأول في الفكر واكتشاف الذات، وسعيها نحو الوصول للحقيقة التي تجمع ما بين الروح والمادة؛ وتتجاوز أخطاءَ الحياة الدنيا وتسمو نحو سوامق الأمور، وتجعل من الإنسان عنصر خير وسعادة، وصاحب رسالة سواءً أكانت بالتكليف الربّاني أو باتباع رسالة ربّانية بعد الاقتناع والإيمان، إن علاقة الأرض بالسماء هي علاقة المادة بالروح، والانسجام المتكامل بينهما.

وإذاً فشخوص القرآن الكريم والحال هذه ينقسمون إلى قسمين مختلفين: أحدهما، يحوي مجموعات الشخوص المثالية والقدوة في الجوانب الإيجابية من حياة الإنسان. وثانيهما، مجموعات الشخوص السلبيّة الذين يوضعون للعبرة والدرس يقول أحد الباحثين: "كلُّ ما ورد في القرآن من قصص لا يحيد عن الحقّ، لأنه بُني على الحقائق الثابتة الخالصة من زخرف القول وباطله، ولا يتجافى الصدق؛ لأنه لم يكن للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل إليه، سواءً أكان هذا الصدق واقعياً في عرض وقائع التاريخ وتصوير الأشخاص بما هو مطابق للواقع، أم موضوعياً في عرض نماذج لأصناف من البشر على حقيقتهم"(٢) ، فما ذكر مرتبطاً بالأنبياء والرسل والصالحين جاء تصويراً تاريخياً لحياتهم، كي نقف على حقائقها ونتلمس فيهم خُطى القدوة الحسنة والصبر والتأمّل، كما في شخصيات نوح وإبراهيم وموسى ولوط وصالح -عليهم

---

(١) - موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (٤)، ١٩٦٩م، ص (١٤١).

(٢) - التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط (١)، ١٩٧٤م، ص (١٥٦).

السلام-، أمّا ما ذُكر مرتبطاً بشخوص الأفراد أو الناس على مختلف اجناسهم ومراتبهم الاجتماعية، كتسلط فرعون ونمرود، وعدل بلقيس، ومكر إمرأة العزيز ثم توبتها، وسلوك إخوة يوسف -عليه السلام-، ورحلة الشباب في أهل الكهف، وسلوك أهل مصر مع موسى، وسلوك قوم موسى، أو موقف قوم مريم، فقد بيّن سلوك الإنسان بشكل عام أفراداً وجماعات، أي الإنسان مهما اختلفت صوره وأحداثه.

ولقد كانت شخوص القصص رموزاً للاستعداد النفسي للإنسان وتركيبته الثقافية، حيث يمكن للقاريء أن يصنفها إلى جوانب بارزة من سلوك الإنسان وحياته، فمثلاً يمكننا وضع يوسف -عليه السلام- في مجموعة من المسميّات الحياتية والسلوكيّة، فهو نبيٌ وصاحب رسالة، ومخطط، وإداريٌ، ورمزٌ للعفة والطهارة والوفاء للناس والأهل، وأيوب كان رمزاً للصبر، وموسى كليم الله، وإبراهيم أبو الأنبياء وباني الكعبة المشرّفة، ومريم كانت رمزاً للعفة والطهارة والصبر.

وعلى الجانب الآخر كان قارون رمزاً للاستغلال وكنز المال وفرعون ونمرود رمزين للتسلط، بينما كان شُعيب صهر موسى رمزاً للوفاء والحق وبلقيس رمزاً للعدل والاهتداء للحقيقة الإيمانية.

تكرار القصص:

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم بشكل عام وفي القصص بشكل خاص من المسائل المعضلة التي وقف عليها الدارسون والباحثون على مرّ العصور وحتى الآن. وبداية لا بدّ من الإشارة بشيء من الاقتباس لآراء السابقين واللاحقين، ثم وجهة نظر الباحث في هذا الأمر بعد رصد مجموعة كبيرة من التكرارات، وبخاصة في قصة مريم بنت عمران وموسى وإبراهيم عليهم السلام.

.... يقول الزركشي عن التكرار: "وفائدته العظمى التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرّر... التأكيد... والوعيد والتهديد ... والتعجب"، وفي مجال تكرار القصص، قال: "تفيد التسلية والتعجيز، أي إظهار إعجاز القرآن"(١) .

وظاهر القول واضح، لكن ماذا قصد بالتسلية؟ من ظاهر لفظة (تفيد) لا تدل التسلية هنا على الترفيه واللّعب، بل تحثُّ على البحث العميق والربط بين الأجزاء المتناثرة لتتكامل في النهاية بشكل مكتمل، ومدلول بيّن، بعكس مصطلح التسرية المرتبطة بإثارة الفرح والسرور.(٢)

أمّا الدكتور التهامي نقرة فيقول: "تكرار القصة في القرآن الكريم وثيق الصلة بمنهجه القصصي، إذ هو يخدم غرضين في آن واحد: غرضاً فنياً يتمثل في تجدد اسلوبها إيراداً وتصويراً، والتفنن في عرضها إيجازاً وإطناباً، والتنوع في أدائها لفظاً ومعنى. وغرضاً نفسياً بما له من تأثير في النفوس، لأن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الانسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس"(٣) .

ويعلل عبد الحافظ عبد ربه التكرار من خلال تكرار الشخص بقوله: "إنّ الشخص في القصص القرآني لا يرد لذاته، وإنما يورد فيه من الأشخاص نماذج موضحة في مجال الخير والشر... ولهذا فليس شرطاً ولا ضرورياً تلاقي الشخصية مع موقفها وأحداثها في معرض واحد... بل أن الأمر يختلف باختلاف دواعي الفن في عظمة القرآن... إن ذلك هو الاتجاه في نفس الأحداث التي يتعرض القرآن لها في قصة"(٤) .

ويتوسع بهذا الأمر الدكتور محمود شيخون، فيقول: "إنّ هذا التكرار في قصص القرآن لا يتناول القصة كلّها -غالباً- إنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع

---

(١) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ (٣)، ص (١٣-٣٢)، ورد.

(٢) - انظر، ابن منظور، اللسان، جـ (٤)، ص (٣٦١)، ورد.

(٣) - التهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص (١١٥-١١٦)، ورد.

(٤) - عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ص (٥٤)، ورد.

العبرة فيها"(١) ، ثم يضع قائمة مطولة وشروحات، يضعها تحت عنوان، من أسرار التكرار في قصص القرآن، وبذلك يمكن تلخيصها بما يلي:

- تحدي العرب بالإتيان بمثله.
- إرادة ربانية بإشراك جميع الناس لتكون الدائرة أوسع في الخير.
- إخراج المعنى على صور مختلفة من أجل استلذاذ سماعها.
- تكرار القصص كان فيه فائدة للتسرية عن الرسول ﷺ، واستقرارها في نفوس الناس.
- كثرة التكرار، يبعد الناس عن الوقوع في العصيان.
- تظهر بلاغة أداء المعنى الواحد وفصاحته بعدة مرات.
- كُررت قصصٌ بحكام مرة، وأخرى بغير أحكام.
- تكرار اللفظ يجعله أكثر وضوحاً.(٢)

كما يتفق الدكتور عدنان زرزور مع سيد قطب، على أنه اشارات سريعة لموضع العبرة. ويعدّ التكرار في حد ذاته تكراراً لبعض حلقات القصة(٣) .

والتكرار عند الدكتور فضل حسن عباس يجمله بقوله: "الكثرة الكثيرة من المتدبرين رأوا أنّ في هذا التكرار سحراً وبياناً، وتثبيت بنيان، فعدُّوه بلاغة وإعجازاً، ووجدوا فيه منهجاً قويماً وهدفاً عظيماً من مناهج التربية وأهدافها"(٤) .

وجاء تحت عنوان، لماذا تكررت قصص القرآن؟ قول الصابوني: "قد ذُكرت قصص الأنبياء في سور عديدة، فجاءت مكررة -حسب الظاهر- ولكنّ هذا التكرار له حكمته البليغة، وإشارته الدقيقة، فإنه يدل على إعجاز القرآن الكريم، وعلى أنّه حقاً كتاب منزل من عند الله، فإن أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء يستحيل عليه إذا كتب قصة مرة واحدة، أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع المحافظة على متانة الاسلوب، وفصاحة الألفاظ وبلاغة التعبير، ولا بد أن يرى الفرق بين الأسلوبين واضحاً كلّ الوضوح... أما القرآن الكريم فقد تفنّن في سرد القصص

---

(١) - محمود شيخون، أسرار التكرار في لفظة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٣م، ص (٦٧).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٧٥-٧٨).

(٣) - عدنان زرزور، علوم القرآن، ص (٣٨٢)، ورد.

(٤) - فضل حسن عباس، القصص القرآني، ص (١٣)، ورد.

بنفس الفصاحة والبيان والروعة والإتقان، فجاءت القصة فيه مكررة معبّرة عن معنى واحد، ولكن بألفاظ أخرى وعبارات مختلفة"(١) .

ويبدو أنّ الجانب الإعجازي في القرآن الكريم قد استحوذ على معظم تفسيرات الدارسين لظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وتفننوا في التعليقات عليها وصوغها في صيغ وقوالب لفظيّة متعددة، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "إنّ تكرار الأحداث القصصية في القرآن الكريم هو إعجازٌ من إعجاز القرآن، تتجلى فيه روعة الكلمة وجلالها، بحيث لا يُرى لها وجه في أية لغة، وفي أية صورة من صور البيان يقارب هذا الوجه في جلاله وروعته وسطوته"(٢) .

وهناك من يرى هذه الظاهرة من منظور آخر يجمع ما بين الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- والجوانب التعليميّة والتربوية في حياة الانسان، كما جاء في دراسة الدكتورة زاهية الدجاني، حيث تقول: "إنّ القصص تتكرر في عدة مناسبات في القرآن الكريم، وتكرارها هذا يرمي إلى تذكير الإنسان بالوجود الالهي في كل مكان"(٣) . أما الدكتور سليمان الطراونة فقد تعمّق في تفصيل هذا التكرار ووضعه في شكلين مختلفين عن بعضهما البعض في القصة القرآنية، يقول: "التكرار في القصة القرآنية لم يأت على نسقٍ واحد، وإنّما جاء على ضربين كبيرين يتفرع منهما ضروبٌ كثيرة: الضرب الأول وهو الغالب وفيه تُجسّد الشخصيّة من خلال وضعها في مواقف متفاوتة في مراحل مختلفة من حياتها... والضرب الثاني من التكرار وهو المُلبس للوهلة الأولى، مما دعا المفسرين إلى عده من المتشابه الذي لا يجوز لأيٍّ الدخول في تحليله، وفي هذا الضرب يُعاد تصوير احداثٍ أو مواقف بعينها أكثر من مرة بصورة تختلف تفاصيلها أو المنظور الذي تعرضُ منه"(٤) .

ولكن الدكتور الطراونة يستدرك على هذا الضرب الأخير، ولا يعده مُلبساً أو خطيراً كما يرى المفسرون، حيث يمكن فهم هذه المواقف من خلال الدراسة المتأنية والعميقة للدلالات الإسلوبية وأحوال تغيّر الشخصيّة وتناميها(٥) ، وبهذه الفكرة الأخيرة للدكتور الطراونة، يجد الباحث نفسه مجبراً، أمام هذه الأصناف من التكرارات المتداخلة، للدخول في دراسة عميقة ومتأنية للشخوص المختارة في هذا البحث، خاصةً شخوص إبراهيم وموسى ومريم -عليهم

---

(١) - محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، موسسة مناهل الفرقان، بيروت ومكتبة الغزالي، دمشق، ط (٢)، ١٩٨٥م، ص (١١٢-١١٣).

(٢) - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه، ص (٦٥)، ورد.

(٣) - زاهية راشد الدجاني، احسن القصص، ص (٧)، ورد.

(٤) - سليمان طراونة، دراسة نصيّة، ص (٣٥-٣٦)، ورد.

(٥) - المصدر نفسه، ص (٣٦).

السلام- فلا بدّ من الغوص في بُنى النصوص القصصيّة المتكررة لمعالجة أوضاع شخوصها خلال حركات الأفعال ودورانها والجوانب البلاغية والفواصل القرآنية ومتابعة تنامي الأحداث وتكاملها من خلال حركات الشخوص المتكررة واستجلاء عنصري الزمان والمكان، لأنهما الإطار الذي تدور وتتحرك فيه الشخوص وفاعلياتها، فيساعد هذا الإطار أيضاً في فهم المواقف التي تأخذ أساليب عميقة في الرؤية والدلالة، كجدال إبراهيم مع أبيه ومحاولة هدايته إلى الطريق السليم، وعصا موسى وصراعه مع فرعون وشخصية مريم خلال مسيرة حياة ابنها....الخ.

إنّ تكرار الأحداث يوسّع انتشار الإضاءات المسلطة على الشخصية، ويُظهر تشكلها المتنامي وكيفية قدرتها على معالجة وورودها ورسمه، وتكرار عنصري الزمان والمكان يظهران تنامي الشخصية ومراحل حياتها وأثر عبر الزمان ودروسه عليها. في حيز مكانيّ ما أو أمكنة أخرى تتحرك فيها الشخصية. وهذا يدفع القارىء إلى متابعة التطورات المتتالية على الشخصية. ويمكنه من رصد تحركاتها وأماكنها وأثر المكان عليها. قد يكون المكان المكرر واحداً. فالتكرار يزيد في فهم جغرافيته، وقد تتعلق بها أمكنة أخرى ثانوية، وهذا يضيء المكان الأول أكثر وأكثر ويقود القارىء للربط ما بين هذه الأمكنة ودلالتها، فالقارىء المتأني يمكنه استكناه هذه الشبكات المتكررة لا الملبسة.

وبعد استعراض مجموعة من آراء العلماء والباحثين حول ظاهرة التكرار في لغة القرآن الكريم بشكل عام والقصص القرآني بشكل خاص، يجد القارىء أنّ هؤلاء الباحثين يركزون على نقاط التقاء، مفادها أنّ التكرار يأتي من أجل الاستقرار والعبرة والتذكير في مواقف مختلفة وأبعاد لغوية ومعنوية وبلاغية، ومنهم من عالجها من منظور نفسي يرتبط بسلوك الإنسان، والحقيقة التي يريد البحث أن يخرج بها ويثبتها هي صحة توجههم في هذه التفسيرات والاستنتاجات، ولكن العلم لا يقف عند هذه المعطيات ولا بدّ من تكاملها، وعليه يرى البحث في هذه التكرارات وجهة نظر أخرى ولكنها تتكامل مع آراء الباحثين السابقين.

فهذه التكرارات تعود إلى أهداف تعليمية يُقصد بها مدى إدراك الناس لما علموه، أو محكّات (معايير) فكرية تختبر الموقف الواعي وغير الواعي لدى الناس؛ فالله -سبحانه وتعالى- عندما يوحي بحكم معين، يُبلّغ للنّاس ويبدأ الناس بالتطبيق لهذا الحكم، أمّا عندما يوحي -سبحانه وتعالى- قصة على لسان نبيّ أو إنسان أو امرأة. فقد تكون هذه القصة معلومةً لدى الناس، نظراً لقرب الأحداث منهم أو تداولها فيما بينهم(١) ، ولكن تكرار هذا الحكم او هذه القصة على الرسول

---

(١) - يشار هنا إلى الأقوال التي ذهبت إلى أنّ ابن عباس قد أخذ من أهل الكتاب، وليس ببعيد أن يأخذ العرب من أهل الكتاب نظراً لسكناهم في بيئة واحدة. ولمزيد انظر: شوقي ضيف. العصر الإسلامي، دار المعارف.

ﷺ، ثم قيام الرسول ﷺ بواجبه تجاه الناس، يعني تطبيق مبدأ ما يسمى (بالتغذية الراجعة) على الناس، حتى يستوعب المجتمع أو الأمة هذا الحكم أو هذه القصة، وأخذ العبرة والسير في تطبيق عملي.

إن هذه التغذية الراجعة في التكرار، جاءت في بداية الدعوة، وهذه رؤية الخالق لخلقه وكونه ومستقبل هذه الأمة التي تلقت هذا القرآن ومستقبل أجيالها القادمة وما ستمر به من ظروف هي والإنسانية جمعاء.

فالقصص القرآني جزء من القرآن، ولكنه تميّز بتكرار يتعلق بالشخوص وهذه ما اطلق عليها سيد قطب بالاشارات المقتضبة، ويقول بصدد ذلك: "معظم القصص القرآني يبدا بإشارات مقتضبة"(١) . ثمّ تستمر الإشارات، فمثلاً تكرر اسم إبراهيم في تسعة وستين موضعاً، وذكر موسى (١٦٦) مرة، وورد في (٣٤) سورة، إنّ النص القصصي في القرآن الكريم والقرآن بشكل متكامل جاء لايجاد حضارة متميزة تؤمن بأنّ الحدث باقي ويحصل وينتهي ضمن إطار زمني، وهو بذلك يخلو من خاصية الثبات، وعليه فإنّ الشخصية التي تقوم بالحدث هي الأكثر ثباتاً وتجذراً في أذهان بني البشر وبالتالي البقاء السرمدي. ومن هنا يمكن القول إنّ ظاهرة التكرار في القرآن الكريم عامة، وفي النص القصصي فيه خاصة جاءت من هذا الطرف الفني الرائع، الذي يناغم حس الإنسان ووجدانه.

يقول القرطبي: "ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالفٌ على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمّل"(٢) ، لقد آثرت وضع هذا الإقتباس في نهاية هذا الفصل لما احتواه من تلخيص دقيق ومضغوط لدلالة التكرار ومفهومه. والدعوة لدراسة هذا التكرار، فالمعنى المطلوب إيصاله للقاريء أو السامع واحدٌ بالرغم من وروده في صيغ مختلفة ومتباينة، وفيها دعوة للتأمّل، فالمتأمّل يصل إلى جمال الإعجاز القرآني، الذي تحدى الله -تعالت قدرته- عقول البشر وفكرهم، فعجزوا عن تقليده أو الإتيان بمثله.

وتتكرر الأحداث والشخوص في القصص القرآني حاملةً في طياتها دروساً وعبراً للإنسان لتكون دروساً له لفهم الشيء أو الأشياء خلال صيغ مختلفة، وتحمل بذاتها حافزاً ومرشداً لعقل

القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م، ص (٢٩). ورد، ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، جـ (١)، ص (١٧٧)، ورد.

(١) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٢٩)، ورد.

(٢) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ (٩)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط (٣)، ١٩٦٧م، ص (١١٨).

الإنسان كي يعي ويدرك الأشياء عينها بصيغ لغوية مختلفة، ليستطيع الإنسان في نهاية الأمر التعبير عن ذاته بصيغ مختلفة، بعد فيمه دلالات تكرار النصوص القرآنية بشكل عام، فالعقل الانساني إذا عبّر عمّا في ذاته بأكثر من صيغة لغوية، يكون لديه القدرة على الجدال والمحاورة والإقناع مع المحافظة على ثبوتية الشخصية.

فالجانب الآخر من تكرار القصص القرآني هو إظهار البطل أو محور الحدث ذاتاً مميزة وثابتة، وهي إشارة إلى ثبات مضمون الأشياء بالرغم من تغيّرها المستمر في هذا الوجود، فالتكرار ليس بالأمر الملبس أو بالأمور التي تأخذ على الذكر الحكيم، بل هي إعجازات ربّانية ورؤى وأساليب تحفز العقل البشري على التفكير والتأمل من أجل سبر أغوارها وجعلها مفاتيح لدراسة القرآن الكريم: الكتاب المعجزة، الذي تحدى به ربُّ العزة أمّة الفصاحة والبيان.

وخلال الأمثلة التالية من القصص القرآني سنلاحظ كيفية تقرير مبدأ التغذية الراجعة في نفوس الناس وثبات شخصية البطل محور القصة كما في شخصيتي إبراهيم وموسى عليهما السلام.

أ. تكرار شخصية إبراهيم عليه السلام:

نقف بدايةً على جدله مع أبيه وبيان موقفه وموقف أبيه من إبراهيم ودعوته. فقد جاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة، إني أراك وقومك في ضلالٍ مبين﴾(١) ، وفي سورة مريم قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يغني عنك شيئا، يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سويا، يا أبت لا تعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيًا، يا أبت إنّي أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليّاً﴾(٢) ، وفي سورة الصافات قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون﴾(٣)، وفي سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾(٤) .

فالموقف الذي يمكننا استخلاصه من هذه الآيات الكريمة هو موقف إبراهيم من والده، فعندما نربط بين تكرارات هذه الآيات الكريمة نرصد شخصية إبراهيم الذي يستخدم أساليب الدعوة الحسنة والأسلوب الذكي في مسلك دعوته، فهو يخاطب العقل لدى أبيه عندما يطرح عليه أسئلة منطقية حول هذه المعبودات التي لا تضرُّ ولا تنفع. ويمكن ترتيب هذه التكرارات كما يلي: ما تعبدون؟ ماذا تعبدون؟ أتتخذ أصناماً آلهة؟ لم تعبد ما لا يسمع ولا يغني عنك شيئاً؟ هذه هي

---

(١) - الآية: (٧٤)، من سورة الأنعام.

(٢) - الآيات: (٤٢-٤٥)، من سورة مريم.

(٣) - الآية: (٨٥)، من سورة الصافات.

(٤) - الآية: (٧٠)، من سورة الشعراء.

الأسئلة الدقيقة التي طرحها إبراهيم على أبيه منتظراً الإجابة عنها، فهي تكرارات متكاملة وصيغ مكررة تعبر عن إعجاز عميق في التكرار وما يتوصل به من تأكيد واستقرار، فعلى صعيد التكامل يقف القارىء على بداية الموقف ونهايته وتسلسل الأحداث، حيث تكتمل الصورة في ذهن القارىء لهذا الموقف ولهذه الشخصية.

وأمّا تكرار الأسئلة بصيغ مختلفة -كما يبدو- ما هي إلاّ صور وصيغ وقوالب يربطها مضمون واحدٌ ودلالةٌ واحدة، تصوّر موقف السائل في تنويع أسئلته حول الهدف عينه وصولاً للإجابة من الطرف الآخر.

وعلى الجانب الآخر نرصد تكرارات الإجابة عند الأب، وذلك للوقوف على صيغ إجابات الأب وموقفه، يقول تعالى في سورة مريم: ﴿أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليّاً﴾(١)، وفي إجابات أخرى مرتبطة مع القوم، جاءت معبرة عن الارتباط بإرث الأجداد، كقوله تعالى: ﴿قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين﴾(٢). فيبدو أن الأب قد تجمل أسئلة إبراهيم المتكررة، ولكنه أجابه هذه الإجابة الحادة المليئة بالتهديد والوعيد، وينتقل إلى قومه رابطاً ذاته معهم لأن السؤال الذي طرحه إبراهيم كان شاملاً وعاماً للأب والقوم، فالقارىء يلاحظ من خلال التكرارات اندغام شخصية الأب مع قومه وتراثهم.

فالملاحظة المهمة التي يمكن استكناهها من هذه التكرارات في هذا الجانب من صراع إبراهيم مع أبيه وقومه وحاكم بلاده، إنّ إبراهيم كان كثير السؤال والاستفسار عن الأمور المتعلقة بحياة قومه، يقابلها عدم الإكتراث والاهتمام من الطرف الآخر، ولكن عندما استفحلت الأمور لدى الطرف الآخر كان الردّ العنيف من الأب والقوم.

وكي تتضح قضية تكامل التكرارات وعدم تناقضها نقف على جانب آخر من مواقف إبراهيم -عليه السلام- وهي نهاية علاقته بأبيه، يقول تعالى: ﴿قال سلامٌ عليك، سأستغفر لك ربّي، إنّه كان بي حفيّاً﴾(٣)، وفي آية أخرى قوله تعالى: ﴿واغفر لأبي إنّه كان من الضالين﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إيّاه فلما تبيّن له أنّه عدوٌ لله تبرأ منه، إنّ إبراهيم لأوّاه حليم﴾(٥).

---

(١) - الآية: (٤٦)، من سورة مريم.

(٢) - الآية: (٧١)، من سورة الشعراء.

(٣) - الآية: (٤٧)، من سورة مريم.

(٤) - الآية: (٨٦)، من سورة الشعراء.

(٥) - الآية: (١١٤)، من سورة التوبة.

وبالرغم من توزّع هذه النصوص في سور مختلفة إلاّ أنّها تشكل نسقاً متكاملاً، يوضح لنا صورة موقف إبراهيم من والده وبشكل متسلسل. فإبراهيم في بادىء الأمر وعد والده بالاستغفار له دون أن يكترث الأب لهذا الاستغفار وينفذ إبراهيم وعده ويستغفر لأبيه، ولكنه عندما يتوصل لحقيقة هذا الأب وعداوته له ولدعوته، يتخذ إبراهيم قراره الحاسم وهو قرار البراءة من هذا الأب، لذا تأتي فاصلة الآية الكرية ﴿إنّ إبراهيم لأوّاه حليم﴾ تبيّن شخصية إبراهيم الحليمة وكثيرة الدعاء والتضرع، فمثل هذه الإعجازات المتوالية في النصوص المتكررة تضيء شبكات السرد القصصي لشخوص القرآن وأحداثهم، فتتجلى الصورة بشكل أوضح وأكثر تكاملا.

ومن المواقف المتكررة في قصة إبراهيم موقف حرقه بالنار، قال تعالى: ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم، فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين﴾(١) ، وقوله تعالى: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار﴾(٢) ، وقوله تعالى: ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم﴾(٣) . فقد برز في هذه الآيات تكرار المعنى والدلالة بأكثر من صيغة لغوية، وهذا جانب من الإعجاز وفي الوقت نفسه درسٌ للقاريء كي يتمكن من التعبير حول المعنى الواحد بأكثر من صيغة لغوية.

٣. تكرار شخصية موسى -عليه السلام-:

تُعد شخصية موسى -عليه السلام- من أكثر الشخصيات القرآنية ذكراً، سواءٌ أجاء ذلك في نصوص مطولة أو قصيرة، وسنقف على موقفين تكرراً في قصته، علماً بأنّ معظم المواقف والأحداث المرتبطة بقصة موسى قد تكررت، ولكن ولغاية التمثيل اختار الباحث موقف أمّه وصورتها خلال التكرارات، والموقف الخاص بمكان تلقي الأمر الإلهي قبل التوجه إلى فرعون.

قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه، فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني، إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾(٤) ، وقال تعالى: ﴿وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين، وقالت لأخته قُصّيه﴾(٥) ، وقال تعالى: ﴿إذ أوحينا إلى أمّك ما يوحى، أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ فليُلقه اليمّ

---

(١) - الآيتان: (٩٧-٩٨)، من سورة الصافات.

(٢) - الآية: (٢٤)، من سورة العنكبوت.

(٣) - الآيتان: (٨٦-٩٦)، من سورة الأنبياء.

(٤) - الآية: (٧)، من سورة القصص.

(٥) - الآيتان: (١٠-١١)، من سورة القصص.

بالساحل﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله، فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾(٢) .

لقد شكلت هذه التكرارات نسقاً تصويرياً متكاملاً وضحت من خلاله حالة الأم وأحداث من طفولة موسى -عليه السلام- فآية تطرقت لعملية قذف موسى باليم، وأخرى أوضحت ما قبل القذف، وهي عملية الرضاعة، وأخرى ذكرت القذف في اليم ولم تذكر الأداة التي وُضع فيها، بينما ذكرت أخرى التابوت، وهنا تتضح عملية مدبرة لحماية هذا الطفل الرضيع، فقد حصل على الغذاء والوسيلة التي ستحمله في عرض البحر، وآية أخرى تحدثت عن عودته لأمّه، بينما آية أخرى وضّحت كيفية عودته وكيفية حفظه في عرض البحر، ومثل هذه الأنساق التكاملية في تكرارات القصص القرآني تحفز العقل للبحث والمتابعة للأحداث والمواقف والصور من أجل الوقوف على كامل أجزاء القصة القرآنية في آيات وسور القرآن الكريم، فهذه إعجازات بلاغية تستوجب الاستكناه والتدبر، لذا سيتعامل الباحث بحذر شديد مع تكرارات الموقف الثاني. والمتعلقة بمكان تلقي الأمر الإلهي.

قال تعالى: ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً، قال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر﴾(٣) ، وقال تعالى: ﴿فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنّي أنا الله ربُّ العالمين﴾(٤) ، وقال تعالى: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى، إنّي أنا ربّك فاخلع نعليك إنّك بالوادي المقدس طُوى﴾(٥) ، وقال تعالى: ﴿إذ قال موسى لأهله إنّي آنست ناراً سآتيكم منها بخبر﴾(٦) ، وقال تعالى: ﴿إذ ناداه ربّه بالوادي المقدس طوى﴾(٧) ، وقال تعالى: ﴿ونادينـاه من جانب الطُّور الأيمن وقربناه نجيّاً﴾(٨)، وقال تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين﴾(٩) .

---

(١) - الآيتان: (٣٨-٣٩)، من سورة طه.
(٢) - الآية: (٤٠)، من سورة طه.
(٣) - الآية: (٢٩)، من سورة القصص.
(٤) - الآية: (٣٠)، من سورة القصص.
(٥) - الآيتان: (١١-١٢)، من سورة طه.
(٦) - الآية: ٧)، من سورة النمل.
(٧) - الآية: (١٦)، من سورة النازعات.
(٨) - الآية: (٥٢)، من سورة مريم.
(٩) - الآية: (٤٤)، من سورة القصص.

فالناظر في هذه الآيات الكريمة يلحظ مدى تكامل اجزاء المشهد بشكل مثير، فالعقل الإنساني عندما يستجمع هذه التكرارات يبدأ بمعالجتها ذهنياً، فهي آيةٌ تخبر على لسان موسى عليه السلام أنّه شاهد النّار وأخرى تحدد المكان بجانب الطور وأخرى تحدد الوادي المقدّس طوى، فلفظة الوادي تكررت ثلاث مرات ولفظة (المقدس طُوى) تكررت مرتين، ثم شاطيء الوادي الأيمن والجانب الغربي، فهذه الأمكنة شكلت صورة مكانية متكاملة لحركة موسى المكانية في هذا المكان وهو مكان تلقي الدعوة أو الرسالة، لقد استطاع ابن كثير أن يستجمع جوانب هذا المكان بصورة واضحة فيقول كان موسى مستقبلاً للقبلة وتلك الشجرة كانت عن يمينه من ناحية الغرب، فناداه ربّه بالواد المقدس طوى[1] ، فالتكرارات اوضحت لنا هذه الصورة التي توصل إليها ابن كثير دون أيّ مسّ بإعجازها أو دخول الشك لنفس القاريء، فهي درسٌ له من أجل مواصلة البحث وربط المواقف مع بعضها وصولاً للإلمام بصورة الموقف بشكل كامل ويقيني.

(١) – ابن كثير، قصص الأنبياء، راجعه حافظ برانق، دار الأنوار، القاهرة، د. ط، ١٩٨٥م، ص (٣١٣).

الفصل الثاني

الشخوص الذكورية
(الرجال)

- ابراهيم الخليل.

- يوسف الصدّيق.

- موسى بن عمران.

عليهم السلام

مفهوم الشخصية:

ارتبط مفهوم الشخصية في الذهن البشري منذ الأزل بمجموعة من القيم الاجتماعية التي هي بدورها ترتبط بسلوك الإنسان بشكل عام، ومن هذه المعاني التميّز، والتعيّن، والذات العصامية التي تتميز عن الآخرين، وأصبح للفرد ولشخصيته دلالات كثيرة تصدح في أذهان بني البشر، فهذا صاحب شخصيّة فكريّة، وذاك صاحب شخصيّة سياسية، وآخر صاحب شخصية اقتصادية...الخ.

وقد بحث العلماء في ماهية الشخصية، وحاولوا وضع تعريفات لها، ليتمكنوا من رصدها وقياسها وتقويمها، وجاء في رأي باحثين "أنّ الشخصية تتكون عياناً من مجموعة من القيم أو الحدود الوصفية التي تستخدم في وصف الفرد موضوع الدراسة بحسب المتغيرات او الأبعاد التي تحتل مكاناً مركزياً داخل النظرية المعنية المستخدمة"(١) ، وقد ذكر الباحثان لفظة نظرية في تعريفهما لأنهما تعتمد نظرية علميّة لدراسة الشخصية كجزء من سلوك الإنسان وفاعلياته.

وبما أنّ هذا البحث يدرس الشخصية وفاعلياتها وتشكلها في فضاءات القصص القرآني، فقد وجد الباحث من الضرورة بمكان وضع توطئه تتضمن مجموعة من آراء علماء النفس ونظرياتهم حول الشخصيّة كي تكون محكاً أو مدخلاً لفهم شخصيات البحث وفاعلياتها، وفي الوقت نفسه إظهار سبق القرآن الكريم وقصصه في معالجة شخصية الإنسان على مختلف اتجاهاتها وأحوالها على مر عصور التاريخ.

ويرى "سيجموند فرويد" أنّ الشخصية تتكون من ثلاثة نظم أساسية تتفاعل مع بعضها تفاعلاً وثيقاً يصعب فصل تأثيراتها عن بعضها البعض في سلوك الإنسان، وهي "الهو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى"، وبصورة عامة، يمكننا النظر إلى "الهو" بوصفه المكون البيولوجي للشخصية، و"الأنا" بوصفه المكون النفسي، و"الأنا الأعلى" بوصفه المكون الاجتماعي(٢) ، "فالهو" يحتوي على شحنات وقوى محركة، وطاقة "الأنا والأنا الأعلى" قد تثيب أهداف الغرائز وقد تحبطها، والأنا يضبط كلاً من "الهو" و"الأنا الأعلى" إذا أراد أن يحكم الشخصية حكماً عاقلاً مع الاحتفاظ بقدر من الطاقة للقيام بالصلات بالعالم الخارجي، ولكن إذا سيطر "الهو" بقدر كبير من الطاقة فإن سلوك الفرد يصبح طابعه الاندفاع والبدائية، وعكس ذلك في حالة سيطرة "الأنا الأعلى"، حيث الاعتبارات الخلقية ستكون لها الغلبة في وظائف الإنسان، والبعد عن الواقعية، ومن ثمّ فتح

---

(١) - كالفين هول وجاردنر ليندزي، نظريات الشخصية، تر. فرج احمد فرج وقدري محمود حفني ولطفي محمد فطيم ومراجعة لويس كامل مليكة، د. د. ن، ط (١)، ١٩٧١م، ص (٢٣).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٥٧).

المجال أمام "الأنا" ومثالياته ومعاييره البالغة الارتفاع التي تؤدي بالشخص إلى الإحباط والاكتئاب والفشل.

ومن جانب آخر جاء العالم "كارل يونج" بمفهوم اللاشعور الجمعي(١) كجزء من نظريته في بناء الشخصية الإنسانية. ويقصد به مخزن آثار الذكريات الكامنة التي ورثها الإنسان عن ماضي أسلافه الأقدمين(٢) ، وهو يرى أن الإنسان الحديث تشكل بشكله الحالي بفعل الخبرات المتراكمة للأجيال الماضية، وأعطى مبدأ الوراثة دوراً هاماً في صياغة الشخصية الإنسانية وغرائزها المختلفة، وفي الوقت نفسه أكد "يونج" الطابع المتجه إلى الأمام نحو الشخصية وأن الإنسان يتقدم دائماً.

ومن النظريات النفسية الاجتماعية التي درست تشكل الشخصية الإنسان وتطورها نظرية "ألفرد ادلر" وهي مشاعر النقص والتعويض، لأنه يرى أنّ الكمال وليست اللذة هو هدف الحياة، ومشاعر النقص مؤلمة.(٣)

فمشاعر النقص تنشأ عن إحساس بعدم الاكتمال في مجال ما من مجالات الحياة، وعندما يكمل الإنسان هذا النقص يعود مرةً أخرى إلى الشعور به فيضطر للمكافحة مرةً أخرى، وهكذا يتقدم الإنسان إلى الأمام، ويطوّر ويحسّن في حياته وأدواته.

وسيحاول الباحث استثمار هذه النظريات وتوظيفها في دراسة الشخصية في القصص القرآني في الفصلين الثالث والرابع، حسب تطابق هذه النظريات مع تشكّل هذه الشخصيات في محاولة لتلمس بدايات هذه النظريات في فكر الشخصيات وسلوكها موضوع البحث.

---

(١) - هول وليندزي، نظريات الشخصية، ص (١١٠)، ورد.

(٢) - المصدر نفسه، ص (١١٢).

(٣) - المصدر نفسه، ص (١٦٦).

توطئة تاريخية:

لا يمكن الدخول إلى حياة كلٍّ من إبراهيم ويوسف وموسى -عليهم السلام- وشخصياتهم دون الوقوف على التاريخ بلغة الأرقام، من أجل ضبط حركة هؤلاء الشخوص، وهنا لا بدّ من الاستعانة بالتاريخ وأسفاره، وكتب الميثولوجيا، التي تحدثت عن العراق ومصر وبلاد الشام، وهي الأمكنة التي تحركت فيها هذه الشخصيات وعاشت.

ولقد تمت مراجعة مجموعة من المصادر التاريخية والميثولوجية، وكتب القصص القرآني التي اعتمدت نوعاً من التاريخ، لكنّ مشكلة تضارب التواريخ وتناقضها في هذه الكتب كانت المعضلة الرئيسة، وهذا الأمر كان مدعاةً للشك في هذه التواريخ والأرقام، لذا سعى البحث إلى الاعتماد على المصادر القديمة وتحديد تواريخها في ضوء إضاءات الدراسات الحديثة، لأنّها اعتمدت على علم الآثار والنقوش مما قربها من لغة الحقيقة والمنطق.

وهناك معضلة أخرى أقلُّ أثراً، وهي مشكلة تناقض الأسماء التي وردت في مصادر التاريخ القديمة وتناقضها مع الدراسات الحديثة، وعلى سبيل المثال أورد الطبري وابن الأثير وابن كثير اسم حاكم العراق في فترة إبراهيم، "النمرود بن كوش" ولكنه تناقض مع المراجع الحديث، فهو "أورنتورتا" كما أورده "جورج رو" في كتابه العراق القديم، ومن منظور الحقيقة التي يسعى إليها كلُّ باحث، فإن اعتماد المصادر التي تستند إلى الآثار والنقوش وقراءة التراث بشكل دقيق يكون أجدى وأقرب إلى الحقيقة والصواب وتكون المصادر القديمة مصدراً للأحداث وتناميها وداعمة لكلّ أثر جديد يكتشف، فلولاها لما كانت الدراسات الحديثة.

وفيما يلي قائمة تربط ما بين القديم والجديد لضبط تحرك شخوص البحث، فقد اعتمد الباحث تواريخ التوراة، وربطها مع ما جاء في الدراسات الحديثة.

القائمة(١) :-

السنة	الحدث واسم الحاكم
١٩٩٦ ق. م	ميلاد إبراهيم، في عهد (إشبي إيرا)* (٢)
١٩٢١ ق. م	خروج إبراهيم من العراق في عهد (أرتنورتا)** (٣)
١٩٢٠ ق. م	دخل في عهد (امنحعت الثاني)(٤)
١٩١٠ ق. م	ميلاد إسماعيل.
١٨٩٨ ق. م	ميلاد إسحاق.
١٧٢٩ ق. م	دخل يوسف مصر، فترة حكم الهكوس(٥)
١٧٠٦ ق. م	دخول والد يوسف وإخوته، فترة الهكوس(٦)
١٥٧١ ق. م	ميلاد موسى، فترة الهكوس(٧)
١٤٩١ ق. م	خروج موسى من مصر، في عهد (تحوتمس الثالث)(٨)
١٤٥١ ق. م	دخول أريحا على يدي يشوع بن نون(٩)

وعلى الرغم من ذلك كله تظل التواريخ السابقة في تاريخ البشرية مجالاً للشك والريبة نظراً لما يكتنفها من الغموض وعدم الدقة والتمحيص من طرف المؤرخين على مرّ العصور، فمثلاً ابراهيم دخل مصر في عهد "امنحعت الثاني" من الأسرة الثانية عشرة في عام (٢٢٠٠) ق.م(١٠) ، وعند مراجعة التاريخ نجد أنّ هذا الحاكم قد عاش الفترة ما بين (١٩٣٨ - ١٩٠٣)

---

(١) - وردت هذه التواريخ في التوراة في أسفار التكوين والخروج واللاويين في طبعة جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٦٦م.

* - وعين الاسم ورد في كتاب العراق القديم، جورج رو، تر، حسين علوان، د. د. ن، ط (٢)، ١٩٨٦، ص (٦٦٧).

(٢) - مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، بغداد، د. د. ن، د. ط، ١٩٨٣م، ص (٨٤).

** - وقريبا من التاريخ والاسم عينه، ورد في كتاب، جورج رو، ص (٦٦٧)، ورد.

(٣) - مجموعة باحثين، العراق، ص (٨٥)، ورد.

(٤) - جميس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر، حسن كمال، مكتبة مديولي، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م، ص (٤٠٥).

(٥) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٦) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٧) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٨) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٩) - المصدر نفسه، ص (٤٠٦).

(١٠) - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت، ص (١٥٧).

ق. م[1] ، مما يجعلنا نخالف عبد الوهاب النّجار، وكذلك تواريخ التوراة ونأخذ بالأقرب من مراجع التاريخ الحديثة التي اعتمد مؤلفوها على الآثار لتحديد الزمن، وبذلك يكون العام (١٨٩٠) الأقرب لدخول ابراهيم مصر نظراً لخروجه من العراق (١٨٠٥)[2] ، وعليه يمكن تقدير خروجه من مصر والعودة لبلاد الشام (١٨٨٩) لأنه لم يستمر طويلاً به المقام بسبب سوء معاملة حاكم مصر له آنذاك كما ورد في بعض الروايات[3] .

والحقيقة العلميّة التي لا بدّ من قولها أنّ هذه التواريخ لا يمكن أن تضيف شيئاً لجمال الدراسة الأدبيّة النقدية لهذه القصص، وإنما تحدد نوعاً من الإطار الزماني يمكن الدخول خلاله لتلمس بعض الحقائق حول هذه الفترات التاريخيّة الهامة من حياة البشرية، وما حوته من حضارات، تكاد تكون الرؤى حول هذه الأزمنة غير دقيقة على ما يبدو.

ومثالاً على ذلك، يمكن استنتاجه، خلال تتبع رحلة موسى مع قومه، فإذا تطابقت تواريخ التوراة مع ما ذكر في كتب التاريخ، يكون دخول يوسف وفترة حياته وميلاد موسى وظهوره في فترة حكم الهكوس، وهي فترة تمتاز بكثرة الأحداث والمآسي[4] ، ويبدو أنّ أتباع يوسف، ثُمّ أتباع موسى من بعده، قد أساءوا للمصريين في هذه الفترة، وهذا سرّ سوء معاملتهم لاتباع موسى بعد انقضاء فترة الهكوس، لذلك كان الخروج على يد موسى في عام (١٤١٩) ق. م، ثم معاملة قوم موسى -عليه السلام- السيئة له ورفض أوامره وتوجيهاته، ويبدو أنّ قوم موسى، قد اكتسبوا سلوك سوء المعاملة من المصريين كردة فعل وتفريغ لشحنات المعاناة التي واجهوها، وهذا بدوره أثّر على موسى -عليه السلام- فقد ينس منهم وتوفيّ في فترة التيه، وكذلك هارون مساعده ووزيره، وهنا تنتهي قصة بني اسرائيل في فترة التيه.

---

(١) - نجيب الأحمد، فلسطين تاريخا ونضالاً، دار الجليل، عمّان، ط (١)، ١٩٨٥م، ص (١١).

(٢) - جميس هنري برستد، تاريخ مصر، ص (٤٠٥)، ورد.

(٣) - انظر، ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٤٨)، ورد.

(٤) - انظر: ابراهيم الشريقي، أورشليم وأرض كنعان، تصحيح تاريخ (٥٠٠٠) سنة، مؤسسة العرب، لندن، ط (١)، ١٩٨٥م، ص (٩٠).

(١) شخصيّة إبراهيم، عليه السلّام

توطئة:

إبراهيم الخليل أبو الأنبياء وأبو الفكر الإيماني الأول في سجل تاريخ البشرية، أوحيت إليه الرسالة وآمن بربّه، لكنه أراد الوصول إلى درجة اليقين في سلمه الإيماني، الذي توجه ببناء الكعبة المشرفة، فكانت رحلة البحث والتجارب العلمية والفكر والجدل مع الأب والقوم والحاكم. شخصية إبراهيم من أبرز الشخوص القرآنية، التي عاشت العذاب والظلم، وصبرت وضربت في الأرض، فمن بلاد العراق إلى الشام إلى مصر، وإلى الجزيرة العربية، وبناء الكعبة، بيت الله الحرام، إنّ اللبنات الأولى التي وضعها إبراهيم في الإيمان والفكر والعمل والصبر على الامتحان، كانت وما زالت دين الصابرين المؤمنين، وما زالت أمة محمد ﷺ، تذكر إبراهيم في صلواتها وحجها.

وللخروج من مأزق الروايات المتضاربة حول اسم والده -على سبيل المثال- نعرض ما جاءَ به القرآن الكريم والتوراة. فقد ورد في القرآن الكريم، وفي سورة الأنعام وفي الآية (٧٤)، "آزر" على وزن آدم(١) ، قال تعالى: ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه آزر، أتتخذ أصناماً آلهة﴾، وجاءَ في التوراة في سفر التكوين أنّ اسمه "تارح"(٢) ، ويبدو أنّ تكرار هاتين اللفظتين "آزر، وتارح" قد جاء من القرآن الكريم والتوراة، وتداوله المفسرون والمؤرخون، والأمرُ عينه بالنسبة لاختلاف المؤرخين حول اسم الحاكم الذي جادله إبراهيم وبسببه ترك أرض العراق متوجهاً إلى بلاد الشام.

فحاكم العراق في تلك الحقبة الزمنية، تكرر اسمه كثيراً عند المفسرين والمؤرخين المسلمين القدامى، على أنّه "نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح"(٣) ، كما في تاريخ الطبري، أما ابن كثير في قصصه فيقول: "قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار، هذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح أو نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح"(٤) ، أما التاريخ الحديث واعتماداً على الآثار وحسب تطابق الأحداث مع النقوش، يكون حاكم العراق في هذه الفترة (اورنتورتا)(٥) . ويكون

---

(١) - الألوسي، تفسير روح المعاني، جـ (٧)، دار احياء التراث، بيروت، د. ط، ص (١٩٤).

(٢) - سفر التكوين، الإصحاح الحادي عشر.

(٣) - ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري (الأمم والملوك)، جـ (١)، تـح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٦٠م، ص (٢٨٧).

(٤) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٤٤)، ورد.

(٥) - العراق في التاريخ، مجموعة، ص (٨٥)، ورد.

ميلاد إبراهيم في عهد (إشبي إيرا)(١) . وأمّا حاكم مصر الذي دخل إبراهيم مصر في عهده، فقد أورد ابن الأثير قوله: "اسم فرعون مصر الذي قدم بلاده ابراهيم "سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح"(٢) ، وورد عين الاسم في قصص ابن كثير(٣) ، ومن هؤلاء وصل إلى المفسرين الذين جاءوا بعدهم، وهؤلاء أخذوا عن الذين قبلهم. وهكذا استمرت الروايات حتى عصرنا الحديث، إلى أنْ جاء التاريخ الحديث، فإذا تطابقت هذه الأحداث مع التواريخ وحسب ما ذكر في كتب التاريخ الحديث، التي اعتمدت على الآثار والمسلات المنقوشة، يكون حاكم مصر في هذه الفترة (أمنحعت الثاني)(٤) ، ولم يذكر في نصوص الذكر الحكيم دخول ابراهيم مصر، وإنّما مجرد روايات عند القصاصين والمؤرخين المسلمين، أمّا في المؤلفات التاريخية الحديثة، فقد اعتمدت طرقاً أكثر دقة للوصول إلى الحقائق، يقول الدكتور إبراهيم الشريقي: "إنّ قصة رحلة ابراهيم إلى مصر صحيحة، ولكن إطار القصة وسبكها بالصورة التي وردت جعلتها اسطورة"(٥) . وهنا يناقش الدكتور الشريقي قصة إبراهيم التوراتية، كما جاءت في سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر؛ المتعلق بقصة رحيل إبراهيم إلى مصر، وعلى طرف آخر نجد من يطرح معلومات وإشارات تدل على عدم ذهابه إلى مصر، فيتحدث حسن الباش حول مدينة كنعانية في فلسطين اسمها (جرار): "هي مدينة فلسطينية في الجنوب تقع على بعد ثمانية أميال جنوب شرق (غزة). سكنها الفلسطينيون وأتى إليها إبراهيم النبي مع ابنه اسحق بسبب الجوع وكان ملكها أسمه (أبيمالك)"(٦)، فمثل هذا القول يشير إلى حركة إبراهيم داخل فلسطين فقط، ولكي يكون ذلك حقيقة مجردة، فلا بدّ من دراسة الآثار العربية الإسلامية ونقوشها، لأن مثل هذه الأمور أصبحت ملحةً في هذه الأيام.

وخلاصة الأمر أنّه يجب على الباحث أن يفتش عن ضالته في المصادر القديمة كخطوة أولى، ومن ثَمّ في الدراسات الحديثة، التي أصبحت ترتكز على المحسوسات والبراهين التي تثبت صحة ما ذهب إليه الباحث، لأن الأمور التاريخية عرضة للزيادة والنقصان، فشخصية

---

(١) – العراق في التاريخ، مجموعة، ص (٨٤)، ورد.

(٢) – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ (١)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، د. ط، ١٩٦٥م، ص (١٠٠-١٠١).

(٣) – ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٥٢)، ورد.

(٤) – جميس برستد، تاريخ مصر، ص (٤٠٥)، ورد.

(٥) – ابراهيم الشريقي. أورشليم وأرض كنعان، ص (٧٣)، ورد.

(٦) – حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والإغتصاب التّوراتي، دار الجليل، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م، ص (١٩).

إبراهيم -عليه السلام- من الشخصيات التي تنقلت كثيراً في الأرض، وفي الوقت نفسه مازالت آثارها ماثلة كالكعبة المشرفة والحجر الأسود ومقام إبراهيم في مدينة الخليل في وسط فلسطين. فالحركة معروفة لدى الناس والآثار ما زالت ماثلة. ولا يمكن أن يأتي خبرٌ من فراغ.

جدال إبراهيم مع والده وقومه وحاكم بلاده:

يأخذ صراع الجدل شكل الدوائر المتتالية، فهو يبدأ بالدائرة الأصغر، دائرة الأسرة والأب، لأنّ الأب يمثل القيادة العليا في رأس هرم الأسرة، ثم يتوسع الجدال في دائرة أخرى أوسع وهي دائرة المجتمع أو القوم، وعندها لا بدّ من وصول الأخبار وصدى الأحداث إلى القيادة العليا أو الحاكم. وبذلك تبدأ الدائرة الثالثة الأكثر اتساعاً، دائرة الأوامر التي لا تُرد. وبهذا يكون إبراهيم قد واجه قومه كافة.

أمّا الدائرة الأولى فقد أخذت بعداً عاطفياً من جانب إبراهيم تجاه والده، ويبدو أنّ إبراهيم قد حاول إيجاد شخصية النّصير أو المساعد، خلال هذا الأب لكن إبراهيم المندفع عاطفياً فوجيء بهذا الرفض الأبوي؛ الذي استهجنه إبراهيم، فقد رفض الأب دعوة إبراهيم، وعدّه معتدياً ورافضاً لتقاليد الأجداد والثقافة المتوارثة، وبذلك تبرز شخصية إبراهيم الرافضة فعلاً لهذه التقاليد في هذه الدائرة.

جاء في سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهةً إنّي أراك وقومك في ضلال مبين﴾(١) ، وفي سورة مريم، قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً، يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوّياً، يا أبت لا تعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّاً﴾(٢) ... وهنا يثور الأب محتداً بكل ما يحمله من فكر وتقاليد قديمة تربطه مع الآباء والأجداد، وواجداً في شخصية ابنه من يرفض تراث الأجداد وتقاليدهم الدينية، ونراه يُدخل إبراهيم في الدائرة الثانية، أي؛ دائرة القوم الممتدة في الماضي، في الآباء والأجداد، يقول تعالى على لسان أبيه: ﴿أراغبٌ أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا﴾(٣) .

وكان جدال إبراهيم لأبيه وربطه مع قومه تأتي من اتجاهات كثيرة في نفس إبراهيم؛ فهي دعوة للأب، واستنكار لما يسيرُ عليه الأبُ في طريق خاطئة، ورفض لمسلك قومه، وتعطيل للعقل عن الفكر والتأمّل في ملكوت الله للوصول إلى الحقيقة.

---

(١) - الآية: (٧٤)، سورة الأنعام.

(٢) - الآيات: (٤٢-٤٤)، سورة مريم.

(٣) - الآية: (٤٦)، سورة مريم.

وهكذا يدخل الجدال مع الأب في الدائرة الثانية، إبراهيم يدخلها خلال رفضه القاطع لحياة الأب وقومه، والأب من خلال اتباه ابراهيم يرفض ما يسير عليه القوم وأخيراً المواجهة. هذا الصراع اتسع اكثر واكثر ليشمل القوم، ومن ثمّ المواجهة والجدال وتحضير العقوبة لإبراهيم. مع أنّ علامات هذه العقوبة بدأت من طرف الأب عندما توّعده بالرجم وطلب منه تركه لفترة من الزمن، ربّما كان الأب يظن أنّ هذه الفترة كافية لرجوعه إلى مسلك الآباء والأجداد، لكن إبراهيم يترك أباه بكلّ لطف وحسن معاملة، وهو أيضاً يظن خلال هذه المعاملة أنّ أباه ربّما يعود عن مسلكه، فهذان الموقفان يصوران التوجس العاطفي من طرف الأب تجاه ولده، والوالد تجاه أبيه، وهي سمة فطرية معروفة في حياة البشر. ويرى أحد الباحثين أنّ إبراهيم "كان ذكياً صائب الرأي، وقد علم أنّ الحجة و(البرهان) اللفظي وإن وضحا وضرح الصبح لا ينبتان نباتاً حسناً في هذه الأرض الجرز، ما لم يقترنهما الحسّ والنظر. لذلك فقد أراد أن يشرك أبصار القوم مع بصائرهم وأن يقرن حواسهم مع أفئدتهم، لعلهم يرعوون عن غيهم، ويدركون بأنفسهم تفاهة ما هم عليه من عبادة حجارة لا تنفع ولا تسمع، ولا تغني صاحبها شيئاً"(١) ، وإبراهيم أصبح يواجه مجتمعاً كاملاً إضافة إلى أبيه، ولا بدّ من استثارة عقول هؤلاء نحو رسالته، فقد فشلت المحاولات والدعوات الخطابية، فبدت لإبراهيم -عليه السلام- في الأفق البعيد إشراقةٌ لامعة ودامغة، وهي من طرف إبراهيم نوعٌ من أساليب الجدال مع هؤلاء القوم، فكانت مسألة تحطيم الأصنام، فقد حطّم إبراهيم الأصنام رموز الشرك والضلال برأيه، وإرث الآباء والأجداء برأي قومه، وأبقى على أكبرها، كي يكون هذا الصنم المحك الأخير في اختيار قدراتهم العقلية لإدراك الحقيقة واحترام رسالة إبراهيم على أضعف تقدير، فمحاولة إبراهيم في هذه الدائرة هي تتويج لما حاوله مع والده كما ورد في سورة مريم(٢) ، ويقول فخر الدين الرازي حول هذه الآيات: "إنّ العالم عالمان عالم المحسوس وعالم المعقول، والمعقول لا يصير معقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس وإلا لكان متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتى يثبت له مثال في المعقول وإلاّ لكان سراباً معدوماً"(٣) ... قال تعالى: ﴿واتل ما أوحي نبأ إبراهيم، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون، قالوا نعبدُ أصناماً فنظلّ لها عاكفين، قال هل يسمعونكم إذ تدعونهم أو ينفعوكم أو يضرون، قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾(٤) ، إنّ الدائرة الثانية تتداخل مع الأولى لأنّ والد

---

(١) - محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ص (١٦٢). ورد.

(٢) - انظر الآيات: (٤٢-٤٤)، سورة مريم في ملحق الرسالة.

(٣) - فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل وأنوار التأويل، تح، محمد أحمد محمد وآخرون، وزارة الأوقاف، العراق، د. ط، ١٩٩٠م، ص (٣١٠).

(٤) - أنظر الآيات: (٦٩-٧٤)، سورة الشعراء.

إبراهيم في الأصل من هذا المجتمع وأي خطاب له أو لهم هو خطابٌ للمجتمع كلّه، وأية ردة فعل من طرفهم هي عداوة له، وإن كانت الأصنام التي يعكفون عليها، ﴿فإنهم عدوٌ لي إلاّ ربّ العالمين﴾(١) . يتساءل فخر الدين الرازي حول هذه المسألة بقوله: "كيف يكون الصنم عدوا وهو جماد. إنّ الكفار لما عبدوها وعظّموها ورجعوا إليها في طلب المنافع ودفع المضار فنزلت منزلة الأحياء العقلاء في اعتقادهم ثمّ إنها صارت أسباباً لانقطاع الإنسان عن السعادة ووصوله إلى الشقاوة فلمّا جرت هذه الأصنام مجرى الأحياء وجرت مجرى الدافع للمنفعة والجالب للمضرة لا جرم جرت مجرى الأعداء"(٢) .

ويقول الدكتور كمال مصطفى شاكر: "كان إبراهيم يهدف من سؤاله إيّاهم أن ينالَ اعترافاً بأنّ آلهتهم لا تنطق"(٣) ، لكن ذلك لا يمكن أن يؤثر على الموقف شيئاً لصالح إبراهيم. لأنّ جميع ما ذكر خاصة في سورة الأنبياء في الآيات (٥٢-٥٤)، يشير إلى التمسّك بالقديم من نظم وأعراف وتقاليد(٤) ، والتي يأتي إبراهيم لتنويرهم ضدها وقد حطّم رموزها وأخذ يستخف بعقولهم، يقول القاسمي في تفسيره: "قصد إبراهيم عليه السلام لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنّما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ منه غرضه عن إلزامهم الحجة وتبكيتهم. ولقائل أن يقول: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفةً مرتبة. وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو الذي متسببٌ لاستهانته بها وحَطْمه لها والفعل كما يسند إلى مباشره، يسند إلى الحامل عليه، فيكون تمثيلاً أراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم لاشراكهم بعبادته الأصنام"(٥) ، كلُّ ما حدث في الدائرة الثانية، كان يمكن أن يحدد نهاية إبراهيم على أيدي قومه، خلال هذه العقوبة الشنيعة في تاريخ البشرية.

وهي عقوبة الحرق، ويبدو أن أهل العراق في هذه الفترة يجدون في عملية الحرق للإنسان المذنب نهايته السرمدية من على وجه الأرض، لكن العناية الإلهية التي رافقت إبراهيم هي التي

---

(١) – الآية: (٧٤)، سورة الشعراء.

(٢) – فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل، ص (٣٢٧)، ورد.

(٣) – كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، قصص الأنبياء، دار المعرفة، دمشق، ط (١)، ١٩٩٢م، ص (٨٨).

(٤) – انظر: راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٢٢١).

(٥) – محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، جـ (١)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، د. ت، ص (٤٢٨٢).

أنقذته من هذه المحنة، ليكون ما حدث في هذه العملية شاهداً على قدرة ربّ العالمين في استخراج خواص الأشياء منها فالنار تحرق لكن الله يستطيع سلب خاصيّة الحرق منها والسكين تقطع لكن الله يسلب منها خاصيّة القطع، يقول الدكتور كمال مصطفى شاكر حول قوله تعالى: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾(١) .

هو صدور النداء الإلهي من ساحة ربّ العزة... أمراً تكوينياً(٢) ... تبدلت خصائص النار، أي سُلبت خاصة الحرق لتكون برداً وسلاماً وليس برداً فحسب.

يبدو أنّ دخول ابراهيم الدائرة الثالثة في الجدال، وهي مع حاكم بلاده، كانت بعد أصداء الجدال الواسع مع القوم، وتفاعل قضية تحطيم الأصنام، والنجاة الخارقة من العذاب، فمثل هذه الأمور تجعل إبراهيم مصدر إثارة للحاكم المتألّه كما ورد في النص الكريم، قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربّه أنْ آتاه الله الملك، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحي وأميت، قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾(٣) ، ويقول فخر الدين الرازي: "كان الخصم دهريا منكراً للصانع فاحتج إبراهيم عليه السلام بهذه الحجة في إثبات الصانع وذلك لأن طلوع الشمس بعد عدمها حادث فلا بد من محدث والمحدث ليس أحداً من البشر فلا بد لهذه الأجسام من إله... إنّما انتقل من الإحياء والإماتة إلى طلوع الشمس وغروبها لأنّ أشرف ما في العالم السفلي الإنسان وأشرف ما في العالم العلوي هو الشمس، فذكر من دلائل الآفاق أحوال الشمس، ومن دلائل الأنفس أحوال الحياة والموت"(٤) . إذن لم يستسلم إبراهيم في هذه الدائرة الجدلية، بل وظّف البرهان والدلائل الكونية في جداله مع الحاكم المتألّه، الذي ادّعى القدرة على الإحياء والإماتة، قد يكون النمرود فعل ذلك لأنّه وجد ذاته فوق كل الذوات البشرية نظراً لتفرده في عصره. وهو يعيش في هذا الوجود، متمثلاً في رموز التسلط والظلم والموت لشعوبهم لأتفه الأسباب، وكأن هذه الدائرة الإبراهيمية عبرةٌ ورمزٌ وتذكيرٌ لما كان وما هو كائنٌ وسيكون.

لقد تجلت شخصية إبراهيم بذات تستخدم العقل والوجدان وتسامق أعلى وأشرف المراتب الخيّرة من أجل الإنسانية وسعادتها رافضة عن وعي عميق، وثابتةً في وجه التحديات مهما كبرت، فشخصيته من شخصيات قصص القرآن التي تشكّل الوجود بأجمل وأنبل ما يكون.

---

(١) – الآية: (٦٩)، سورة الأنبياء.

(٢) – كمال مصطفى شاكر، حسن القصص، ص (٨٩)، ورد.

(٣) – الآية: (٢٥٨)، سورة البقرة.

(٤) – فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، المكتبة الشرقية، بغداد، ط (١)، ١٩٩٠م، ص (٤٣-٤٤).

مراحل الإيمان والبحث عن الخالق

"السعي نحو فكرة الإيمان باستخدام العقل والوجدان والتجارب والرحلة البحثية"

يقول الدكتور راشد البراوي: "كان قوم إبراهيم يعبدون الكواكب ويعتبرونها آلهة. وكان إبراهيم يميل إلى التأمل، وكانما أراد أن يتحقق من صدق ما يعتقدونه... وهكذا كان تأمل الطبيعة وبعض ظواهرها سبباً في إيمان إبراهيم"(١) .

ويقول الدكتور كمال شاكر: "لم يسأل إبراهيم عن قدرة الله سبحانه وتعالى في الإحياء بل عن كيفية الإحياء ولا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورة الإحياء"(٢) .

والتفكير العلمي والتأمل من ميزات الكائن البشري، فكيف إذا كان من أصحاب الرسالات والرموز القيادية للبشرية نحو السعادة والإيمان، وتفكير إبراهيم عن الكيفية هو الذي يقود الإنسان إلى الاطمئنان والإيمان، وهذه من الأسئلة الملحّة التي يطرحها عادة بنو البشر على أنفسهم وعلى شكل حوار داخلي وعلى مرّ الزمن، وما زالت. قال تعالى: ﴿وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ليكون من الموقنين، فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً، قال هذا ربّي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مما تشركون﴾(٣) ، وقال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعةً من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم أدعين يأتينك سعياً، واعلم أنّ الله عزيز حكيم﴾(٤) .

في مجموعة الآيات المذكورة من سورة الأنعام، يتضح بشكلٍ جلي أنّ إبراهيم قد ضرب في الأرض في رحلة إيمانية دفعته نفسه إليها هذه الرحلة؛ التي يرغب خلالها أن يصل إلى درجات متقدمة من الإيمان والحجج المستمدة من ملكوت الله في كونه، ونحن نعلم أنّ أهل العراق في تلك الفترة كانوا يعبدون الكواكب، والنجوم والقمر والشمس ، وإبراهيم ابن بيئته الذي يلاحظ ما يقوم به قومه رغم إيمانه ووجود الرسالة لديه، إلاّ أنه أراد في هذه الرحلة اختبار ذاته بمعبودات قومه، كي يصل إلى حقيقة الإيمان أمامهم، حيث اختبر الكواكب أو النجم ثم القمر، ثم

---

(١) - راشد البراوي. القصص القرآني. تفسير اجتماعي. دار النهضة العربية. القاهرة. ط (١)، ١٩٧٨م، ص (١٥٥).

(٢) - كمال مصطفى شاكر. أحسن القصص. ص (٩٢). ورد.

(٣) - الآيات: (٧٥-٧٨). سورة الأنعام.

(٤) - الآية: (٢٦٠). سورة البقرة.

الشمس، فلم يشعر بهذا الإيمان المزعوم، بل على العكس أيقن أنّ هذه الكواكب هي آياتٌ من أيات ربّ العالمين لذلك جاء الردّ السريع وهو البراءة من معبوداتهم.

فإبراهيم بهذه الطريقة العلمية والتفكير التأمّلي كان مدرسةً للإيمان واليقين، وكان الأجدى لقومه أن يتبعوه، لذلك "سُمي إبراهيم عليه السلام أمّة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما"(١) .

وبهذا الموقف يبرز إبراهيم -عليه السلام- للخالق -عزّ وجل- "ربوبيته وملكه للسماوات والأرض وما فيهن وكون الكل مقهوراً تحت ملكوته مفتقراً إليه عزّ شأنه في جميع أحواله، وكونه من الراسخين في المعرفة الواصلين إلى ذروة عين اليقين مما يقتضي بأن يحكم بإستحالة ألوهية ما سواه سبحانه من الأصنام والكواكب التي كان يعبدها قومه... وبياناً لكيفية استدلاله عليه السلام ووصوله إلى رتبة الإيقان"(٢) . أما ما جاء في الآية (٢٦٠) من سورة البقرة المذكورة، فإنه "سأل عليه السلام لينتقل من مرتبة اليقين إلى عين اليقين"(٣) ، من خلال هذه الفاعلية الفكريّة العلميّة، وهذا العمل الدؤوب في البحث والتأمّل، يبدو لنا أن ابراهيم قد أخذ الرسالة وحياً من الذات الإلهية في سن الشباب وحماسه، وليس كما ذهبت إليه الموسوعة الإسلامية الإستشراقية من أنّه ألقي في روعه وهو طفلٌ، وأنّه بدأ بالفكر والتأمل منذ خروجه من الكهف.(٤)

ويبدو أن ما قام به إبراهيم من تجارب فكريّة وعلميّة كانت تصب في بوتقة سلوك شاب، أخذ على عاتقه شق طريق النور والوعي أمام البشرية، فإبراهيم في تجاربه التأمّليّة والعلمية كان في دائرة أخرى أوسع، وهي الدائرة الكونية وبالتالي موقف الإنسان من الكون وخالق الكون، ولبناء الشخصية التي تحترم العقل والفعل والإيمان معاً، وبذلك استطاع أن يحقق ذاتاً مميزةً استحقت لقب الأمّة في التوجيه والإرشاد، رغم الرفض المطلق من طرف قومه، فكانت الرحلة أو الهجرة من أجل التماس مكان آخر وأناس آخرين، وهذه تقريباً لا يمرّ بها إلاّ أصحاب الرسالات الإنسانية وقادة الفكر والتحرر، ولقد كان السبب الرئيس الذي من أجله ذهب إبراهيم من العراق إلى فلسطين، هو الهجرة من أرض الوثنية والقهر إلى أرض تحفظ عليه دينه

---

(١) - الألوسي، روح المعاني، جـ (١٤)، ص (٢٤٩)، ورد.

(٢) - المصدر نفسه، جـ (٧)، ص (١٩٨).

(٣) - المصدر نفسه، جـ (٣)، ص (٢٦).

(٤) - انظر: SHORTER ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. Leiden E. J. Brill. Printed in the Netherlands. 1974, Page. (154).

ونفسه"(١) . لقد استطاع بالرغم من قسوة الظروف أن يبني أسرة طيبة، تلاشت فيها كل مظاهر التفرقة والتمييز. فاسماعيل كان ابن الجارية "هاجر" ومع ذلك كان ابنه المقرّب والمحبوب، حتى بعد أن رزق من زوجته "سارة" ابنه "اسحاق"، جاء في التوراة في سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، أنّ ابراهيم كان عمره مئة عام عندما بُشرّ بإسحاق، وزوجته عمرها تسعون عاماً، وعندما ثارت "سارة" ضد "هاجر" فكان الحل الحكيم من فكر ابراهيم، بترحيل "هاجر" وولدها والدعاء لهما، لأنه كان موقناً أنّ الله سيرعاهما، ليكونا وعين زمزم رمزاً سرمدياً على الصبر والفرج الرباني، وكأن قصة نزول آدم عادت تحدث مرة أخرى.

أمّا موقفه تجاه والده وتبرئة ذاته منه، فكان لا بد من التضحية بذلك، لأن الوالد أصبح يشكل حاجزاً ظلامياً في وجه دعوته وبذلك تتلاشى صلة الدم والقربى لديه في سبيل دعوة الحق والنور. وإذا كان إبراهيم قد ضحى في علاقته الاجتماعية مع والده فإنه استجاب للإمتحان الرباني وتنازل عن علاقة وعاطفة البنوة عندما أراد التضحية بإسماعيل استجابة لنداء السماء، يقول الدكتور حسن فضل عباس: "صلة الدم تلاشت عند إبراهيم عندما تبرأ من أبيه وأراد ذبح ابنه"(٢) .

هذه الشخصية التي تسير بفاعلية وثّابة وثائرة على كل عوامل الخطأ والتسلط والتبعية المقنّعة بالتقاليد الزائفة التي لا تغني من الحق شيئاً، رفضت دائرة الأبوة لأنها كانت خاطئة في مسلكها، ورفضت دائرة القوم لأنّها تمثل الظلام الدامس الذي يحيق بمستقبلها، وهي الدائرة التي يمكن أن تجهض مشروع إبراهيم الإيماني والروحي؛ الذي يتناغم مع الذات الإنسانية، وعندما نجا من هؤلاء القوم ومخططاتهم، كانت السلطة تنتظره، كي تفسد مشروعه، من خلال طرح نمرود في قضية الإحياء والإماتة كونه المالك لأعناق الناس، ولكن ابراهيم يتابع ثورته ويتخلص من هذه الدائرة، بذكائه وحنكته في المجادلة وطرح الحجج.

وبعد كل هذا الرفض لهذه الدوائر المتتالية لم يبق أمامه إلاّ الهجرة والتماس الدائرة الكونيّة الإنسانيةّ، فكانت رحلة بلاد الشام وفلسطين وجزيرة العرب، وهذا الكرم السماوي عليه وعلى آله، ويقف ابراهيم مع ذاته شاكراً ذاكراً، يقول فخر الدين الرازي: "دار الأحوال ثلاثة: إما الماضي او الحاضر أو المستقبل. وقد ذكر الخليل عليه السلام نعم الله عليه في هذه الأحوال الثلاثة: أما الماضي فهو قوله: ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾. وأمّا الحاضر فهو قوله: ﴿والذي

---

(١) – أحمد عبد الوهاب، السيرة والسير في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٩م، ص (٣٦).

(٢) – فضل حسن عباس، القصص القرآني، ص (١٨٣)، ورد.

يطعمني ويسقين﴾ وأما المستقبل فهو إمّا في الدنيا وإما في الآخرة: أما في الدنيا فقوله: ﴿والذي يميتني ثم يحيين﴾. وأما في الآخرة فهو قوله: ﴿الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾.(١)

بهذه الأقوال نجد أنّ إبراهيم عليه السلام كان يهدف إلى ايجاد الذات أو النفس التي تشرق فيها الروح، فنرى خلالها حركات الزمان الثلاث، الماضي والحاضر والمستقبل بسموٍ ويسامق الأعالي ومعالي الإنسانية المتسامية فوق الماديات والسلطات والتقاليد البالية، ويمكن اعتبار هذه الأقوال تطورات روحية في نفس إبراهيم، ومن خلالها يعرف التعامل مع غيره، فهذه شخصية ابراهيم في الزمان والمكان، روحاً في ذات متسامية، وبذلك يمكن القول أن شخصية إبراهيم كانت شخصيةً روحيةً رفضت دائرة الأسرة ودائرة القوم ودائرة السلطة، وانداحت في دائرة الرحلة الروحية والتأمّل والتجارب العلمية التي رفدت طريق الإيمان واليقين، وهكذا تتجلى شخصية إبراهيم في الدائرة الرابعة التي تركت للبشرية رسالة الإيمان والسمو الروحي.

---

(١) – فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل، ص (٣٣٣)، ورد.

والأيات الواردة في النص هي الأيات: (٧٩-٨٣)، من سورة الشعراء.

(٢) شخصية يوسف عليه السلام

توطئة:

ذكر يوسف عليه السلام في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وهي:

١. في سورة غافر، آية (٣٤)، ﴿ولقد جاءكم يوسف بالبينات﴾.

٢. وفي سورة الأنعام، آية (٨٤)، ﴿كلاً هدينا ونوحاً .... ويوسف﴾.

٣. وفي سورة كاملة، سُميت باسمه؛ وهي سورة يوسف، كما "ساقت التوراة هذه القصة في سفر التكوين في الاصحاح (٣٩)، وهي لا تختلف عن القرآن إلاّ في شيء واحد، وهو (أنّ زليخة)، لما أمسكت بثوب يوسف خلعه لها، فنادت الخدم وأخبرتهم بأنّ بعلها جاء برجل عبراني يداعبها، وأنّ يوسف لما رأى المكان خالياً طلب أن يضاجعها فأبت وصرخت بصوت عظيم، وكان قد خلع ثوبه استعداداً للأمر فخاف حين استعانت وهرب وترك عندها قميصه"(١) .

وقد ارتبط اسم يوسف بقضية زليخة التي أظهرت براءته بنفسها فيما بعد، ويكاد يكون هذا الحدث أو المشهد من قصة يوسف الطويلة هو الرئيس، بالرغم من تزاحم الأحداث والمشاهد الأخرى في قصته، كالرؤيا الأولى وصراع الأخوة ومحنة الجب وبعدها السجن، والفاعلية الشخصية القوية في إدارة شؤون الحياة؛ التي أبداها يوسف في مصر في فترة تاريخية من تاريخ البشرية؛ وهي فترة أوائل (١٧٣٠) قبل الميلاد(٢) ، وهي فترة تسلمه منصباً مهماً في بلاط مصر، ودخول والده وإخوته(٣) .

وجاء في كتاب قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار، أنّه دخل مصر (١٦٠٠) ق. م. في عهد (أبابي)(٤) . وإذا كان دخول والده وإخوته بعد سبع وعشرين سنة، يكون بالفعل أخذ منصبه في بدايات القرن السابع عشر ق. م، وهذا تقريباً لا يبتعد كثيراً عما ذكر في التوراة، ولكن يبدو أنّ هذه الفترة كانت فترة حكم الهكسوس(٥) ، وعليه يكون (أبابي) هذا هكسوسيا وليس من حكام مصر الفراعنة.

---

(١) – عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (١٢٣)، ورد.

(٢) – المصدر نفسه، ص (٢٠٢).

(٣) – ممدوح الروسان، فلسطين والصهيونية، د. د. ن، ط (١)، ١٩٨٣م، ص (٥).

(٤) – عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ورد، ص (٢٠٢).

(٥) – ذكرت فترة الهكسوس عند (جورج رو، العراق القديم، ص (٢٦٧) وحددها ما بين (١٧٠٠–١٥٨٠) ق. م، (٢) برستد، تاريخ مصر، ص (٤٠٥) وحددها ما بين (١٧٨٨–١٥٨٠) ق. م، ومدتها (٢٠٨) سنوات.

شبكات الرؤيا وشخصية يوسف:

بالرغم من تعقيد عالم الرؤيا وتداخل شبكاته ما بين الحقيقة والوعي من جهة والعوالم المجهولة من جهة أخرى. إلاّ أنّه من العوالم التي يلج فيها الإنسان مجبراً ضمن سلوك يعوق قدراته وسيطرته، وقد تكشف الرؤيا للإنسان عالماً جديداً يجهله تماماً وقد تكون سبباً في سعادته أو تعاسته، أو طريقاً صعبة، ثمّ تفضي إلى طريق أخرى تكون فيها النهاية السعيدة، كما حصل ليوسف في نهاية المطاف.

وتدور شخصية يوسف في ثلاث دوائر رؤيوية، تبدأ بالذات، مما يولد صداماً أسرياً مع إخوته وتضامناً معه جاء من طرف الأب الحريص على محبّة أولاده دون تفرقة أو محاباة، ولكن لا بدّ من مساعدة الإنسان المتميّز، ويوسف بهذه الرؤيا تميّز عن إخوته، وقد ترتب على ذلك الصراع رحلة إجبارية إلى مصر.

فإذن الدائرة الرؤيوية الأولى كانت ذاتيةً، أمّا الدائرة الثانية فقد كانت ضمن دائرة الجماعة، وجاءت الرؤيا من طرف آخر من عناصر المجتمع، وهو بذلك يدخل ضمن دائرة رؤيا النّاس أو المجتمع، وهي بالتالي إدخال يوسف ضمن مشكلات الجماعة أو المجتمع، وبذلك يستطيع أن يبني ذاتاً قادرة على حل المشاكل المجتمعية.

وهكذا ينتقل الخبر إلى الملك لتفتح دائرة الرؤيا الثالثة، وهي من طرف السلطة أو الحاكم، وبذلك يدخل يوسف دائرة الحكم والقيادة ويكون يوسف قد تنقّل خلال ثلاث دوائر رؤيوية متتالية أوصلته إلى السيطرة والتمكن، ليعود وبشكل عكسي لحل مشكلات أسرته وصراعه مع اخوته ويُحضر والده، ويجمع شتات أسرته.

1. دائرة الرؤيا الأولى:

الرؤيا إرهاصات علم جديد وثقافة شخصية، ميّزت يوسف منذ صباه، جاء في تفسير القرطبي "أنّ يوسف كان ابن اثنتي عشرة سنة عندما تحدّث عن رؤياه"(١) ، فيوسف تعلّم درساً من رؤياه، ولذلك أصبح على درجة ما في تفسير الرؤى، وهكذا استطاع أن يفسّر رؤيا، صاحبيه ورؤيا الملك، وهو بذلك يكون قد كوّن لنفسه قدرة إنسانية فذة في استكناه رؤى الإنسانية بشكل عام، وهي التي ساعدته على التخطيط لأمور الحياة الإنسانية، وهي تبدو وكأنها التوجسات الأولى في تخطيط الإنسان للمدى البعيد والمستقبل للأجيال القادمة.

---

(١) – تفسير القرطبي، جـ (٩)، ص (١٢٦)، ورد.

ويقول سيد قطب: "إننا ملزمون بالاعتقاد بأنّ بعض الرؤى تحمل نبوءات عن المستقبل القريب أو البعيد. ملزمون بهذا أولاً من ناحية ما ورد في هذه السورة من وقوع مصداق رؤيا يوسف أو رؤيا صاحبيه في السجن، ورؤيا الملك في مصر. وثانياً من ناحية ما نراه في حياتنا الشخصيّة من تحقق رؤى تنبؤية في حالات متكررة بشكل يصعب نفي وجوده... لأنّه موجود بالفعل!"(١). وجاء في كتاب تفسير الأحلام الكبير لابن سيرين "أنّ الرؤيا الصادقة قسمان: قسم مُفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير، وقسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة والأنباء في جواهر مركباته"(٢) ، ويبدو أن رؤيا يوسف كانت من النوع الثاني، لأنه تأخر في حصوله، ويشير ابن سيرين إلى معرفة والد يوسف لرؤيا يوسف، ولكنه لم يذكرها.(٣)

وتبرز شخصية يوسف كإنسان متفائل لمستقبله دون إظهار أي جانب من جوانب التميُّز على إخوته، فيطرح رؤياه على والده، فيخبره الوالدُ بعدم رغبته في إيصال خبر الرؤيا لإخوته، وبذلك يُغرسُ في نفس يوسف وعيٌ لأهمية هذه المرحلة والمخاطر التي تُحدق به جراء هذه الرؤيا، فيو سف الشاب الصغير أدرك أنّه رجل مرحلةٍ ما في المستقبل القريب، وهو في هذه المرحلة يتلقى العلم وسلاح المستقبل، فالرؤيا محطةٌ علميةٌ، وإرشادات الوالد الخبير سلاح المستقبل.

قال تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربُّك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتمُّ نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبلُ ابراهيم واسحاق إنّ ربّك: عليم حكيم﴾(٤) ، فيوسف سليل أسرة العلم والحكمة والإيمان، وهو يرتد إلى الأب الأول إبراهيم صاحب الفكر الإيماني والتوحيد، إنّ نظرةً سريعةً في فاصلة الآية الكريمة: ﴿إن ربك عليم حكيم﴾ تتجلى فيها فكرة العلم والحكمة، التي كانت فحوى نص الآية. فخلاصة الآية الكريمة، أنّ يوسف أصبح بهذه السن الشابة على قدرٍ من العلم والحكمة بالرغم من صغر سنّه، فشابٌ في سن الثانية عشرة إذا ما أُخذ بيده يكون له شأن، وقد كان ذلك من لدن ربِّ العالمين، ووالد هذا الشاب وإرث الأجداد الفكري.

وإنّ تميُّز يوسف في هذه الدائرة الرؤيوية، وما توحيه من علم وحكمة ستجعل من إخوته أنداداً له، وبالتالي سيعملون على تهميش موقفه لأنّ معظمهم أكبرُ منه سناً، وربما كانوا على قدرٍ

---

(١) – سيد قطب، في ظلال القرآن، جـ (١٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٧)، ١٩٧١م، ص (٦٩٦).

(٢) – ابن سيرين تفسير الأحلام الكبير، دار الفكر، عمان، (د.ط، د.ت، ص(٨).

(٣) – المصدر نفسه، ص (٢٦-٢٧).

(٤) – الآية: (٦)، سورة يوسف.

ضعيف من العلم مقارنةً معه، بدليل اعترافهم ﴿لقد آثرك الله علينا﴾(١) ، ولقد جانب الصواب من قال "كان يوسف ضحية حبّ أبيه الزائد، وفريسة لغيظ إخوته من هذا الحبّ الذي حرموا منه"(٢)، فالابن الذكي عادةً يتميّز في بعض جوانب المعاملة من والديه. وفي نفس الوقت يحسده إخوته على ذلك، فهم يرون في سلوك الوالد محاباةً، وهذا ما حصل من إخوة يوسف ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منّا ونحن عُصبةٌ إنّ أبانا لفي ضلالٍ مبين﴾(٣) ، ويبدو أنّ شقيق يوسف كان هو الآخر على قدرٍ من العلم، ونتيجةً للردّ على يوسف ووالده وضع الإخوة خطةً للتخلص من يوسف، كانت نتيجتها رميه في البئر، وعثور المسافرين عليه، ثم بيعه رقيقاً لعزيز مصر.

وبذلك تبدأ حياة اخرى ليوسف، تختلف في المظهر والجوهر والنظرة للحياة، فالأسرة التي دخلها تختلف تماماً عن أسرته البسيطة، لكن يوسف ما زال يحمل في نفسه علماً ونفساً أبيّةً وعقلاً مستنيراً، وقد استطاع أن يفيد من سلوكيات هذه الحياة في مجال الإدارة والتخطيط، لأنّ مَنْ ينزل عنده كانت هذه وظيفته، ﴿وكذلك مكّنّا ليوسف في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره... ولما بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلما...﴾(٤) ، في هذه الفترة نضج علمُ يوسف أكثر وأكثر، وقد مُكّن من أشياء كثيرة في الإدارة والقيادة والتخطيط، وتفسير أو "تعبير الرؤيا"(٥) .

صراع العفة في مأزقه مع زليخة:

لن يطيل البحث الحديث حول هذا الصراع وتفاصيله، لأن الموضوع سيناقش في الفصل الثالث في البحث خلال الحديث عن شخصية زليخة، وسيقتصر الحديث حول موضوع عفة يوسف وعصمته في هذا المأزق من الدائرة الرؤيوية الأولى في حياة شخصية يوسف، وهنا يُذكر وللتنويه فقط ما وقعت به الموسوعة الإسلامية من أخطاءٍ خطيرة حول شخصية يوسف، فقد اعتبرت هذه الموسوعة شخصية يوسف من الأساطير الإسلامية، وذهبت أبعد من هذا عندما

---

(١) - الآية: (٩١)، سورة يوسف.

(٢) - محمد السيد الوكيل، نظرات في أحسن القصص، جـ (١)، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٤م، ص (٣١١-٣١٢).

(٣) - الآية: (٨)، سورة يوسف.

(٤) - الآيتان: (٢١-٢٢)، سورة يوسف.

(٥) - انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ (٢)، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، د. ط، د. ت، ص (٤٧٣).

عدته -حسب الكتاب المقدس- أنه كان يحب زليخة، ويخطط لها، وعدوا تسميته بالصدّيق أيضاً من الأساطير الإسلامية(١) .

ويتجلّى مما ورد في الموسوعة الإسلامية أنّ قضية التخطيط لزليخة وحبها، هي من الإسرائيليات التي وقع بها قسمٌ كبيرٌ من المفسرين والإخباريين حول زواج يوسف من زليخة في نهاية المطاف بالرغم منَ أنّ القرآن الكريم لم يذكر ذلك.

ولقد كان هذا المأزق، من أصعب المواقف الحيوية في حياة يوسف، فبالرغم من حسد إخوته ورميه في البئر وبيعه بيع الرقيق، إلاّ أنّ ذلك كان أهون وأسهل وقعاً على ذات يوسف، لأنّه كان مثال الخلق والعفة وسليل النبوة، ولديه الثقة العالية بذاته، وأنه سيكون صاحب شأنٍ في يوم ما، وهو أيضاً على قدر من الجمال والأناقة، وذلك بشهادة النسوة التي أوردها القرآن الكريم ﴿ما هذا بشراً إنْ هذا إلاّ ملكٌ كريمٌ﴾(٢) و﴿قلن حاشى لله ما علمنا عليه من سوءٍ﴾(٣) .

وإذا كان قد نفّذ أوامر كثيرة لها، كونها صاحبة الشأن، وهو المنفّذ لأوامر سيدة القصر، فإنّه قد يوافق مرغماً على طلبها، حسب ظنها، وذلك خوفاً من افتضاح أمره وأمرها لدى أهل القصر وتحديداً سيد القصر، ولم تعلم بتأديب الله ليوسف الذي كان حريصاً على سمعتها وسمعة زوجها الذي أكرمه، خلال ما يتضح من مواقف كثيرة، منها عندما طرح سؤاله على صاحبه لينقله إلى الملك ﴿ما بال النسوة﴾ "فإنه ذكر النساء جملة ليُدخل فيهن امرأة العزيز مدخل العموم بالتلويح حتى لا يقع عليها تصريح، وذلك حُسن عشرة وأدب"(٤) ، وكذلك محاولة الهروب، وطلب السجن بدلاً من هذه الحياة، وبالرغم من ذلك يبقى يوسف إنساناً ذا جسدٍ وروح، ولكن عناية الله فوق كلّ ذلك، فقد حفظه الله وبرّأ ساحته، ليبقى يوسف رمزاً للعفة والصدق والجمال، ويجمل الدكتور أحمد نوفل وجوه عصمة يوسف بعشر نقاط عن محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ص (١٧ - ٧٤) وهي(٥) :

١. امتناعه عن مطاوعة امرأة العزيز ووقوفه في وجهها بكل صلابة وعزم.
٢. فراره منها بعد أن حاصرته.
٣. شهادة أقرباء امرأة العزيز ببراءة يوسف خلال قدّ القميص.
٤. تفضيله السجن على ارتكاب الفاحشة.

---

(١) - انظر : Shorter Encyclopaedia of Islam. Page (646-647).

(٢) - الآية: (٣١)، سورة يوسف.

(٣) - الآية: (٥١)، سورة يوسف.

(٤) - تفسير القرطبي، جـ (٩)، ص (٢٠٧)، ورد.

(٥) - أحمد نوفل، سورة يوسف، ص (١٥١-١٥٢)، ورد.

٥. ثناء الله عليه في عدة مواضع من السورة.

٦. اعتراف امرأة العزيز بعصمته أمام النسوة.

٧. ظهور إمارات البراءة على يوسف بالدلائل الواضحة والبراهين الساطعة.

٨. استجابة الله عزّ وجل حين طلب من ربّه أن يصرف عنه كيدهن.

٩. عدم قبول يوسف الخروج من السجن قبل أن تظهر براءته أمام جميع الناس.

١٠. الاعتراف النهائي من امرأة العزيز والنسوة.

وجاء في كتاب عصمة الأنبياء للفخر الرازي قوله -في البرهان الذي رآه يوسف-: "قلت فيه وجوه ثمانية:

الأول: أنّه حجةٌ في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب.

الثاني: ما آتاه الله في آداب لأنبيائه من العفاف وصيانة النفس من الأرجاس.

الرابع: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش"(١) ونترك الثالث والخامس وحتى الثامن، نظراً لتكرارها عند المفسرين، وهي ضربٌ من (الميثولوجيات) والخيال الذي نمى لدى هؤلاء، وقد بيّن ذلك البحث في الفصل الرابع في حديثه عن شخصية زليخة، يقول الدكتور سليمان الطراونة: "ولكن القراءة الصحيحة المتجردة من أي اعتبار آخر تُري أنّه همَّ بها كما همّت به، لكنه تراجع في اللحظة المناسبة، فهمّه بها فورة ذكورة استطاعت نفسه المُزكاة أن تضبطها"(٢) ، بهذا تتجلى شخصية يوسف التي تميزت بالعفاف والسلوك السويّ، مضافاً كلُّ ذلك إلى عمله وحكمته، ليكون شخصيةً إنسانية متكاملةً في جميع جوانبها، وحقيقة الأمر أنّ هذه من أهمّ صفات الرسل والأنبياء الذين يقع عليهم الاختيار الربّاني.

(٣) حادثة الرؤيا الثانية، والخروج من السجن:

تتميز هذه الدائرة بالقدرة اليوسفية على إدارة فن الحدث بشكل ذكي ودقيق، بعد أن مرَّ بسلسلة من التجارب، كادت أن تجعل منه إنساناً يائساً، فقد استطاع يوسف -عليه السلام- في هذه الدائرة أن يتغلغل في الجانب المجتمعي من الذات، ويعمل على حلّ مشاكله بطريقة التنبؤ؛ التي أصبحت ثقافةً شخصيةً وعلماً لدى يوسف بالرغم من وضعه في السجن، ومجتمع السجن والمساجين جزءٌ من المجتمع الخارجي الكبير.

وتبدو هذه الدائرة في قطبين؛ أحدهما سالب والاخر موجب، وقد تمثل ذلك خلال التنبؤ لزميليه، فالأول كان مستقبله إيجابياً، أمّا الثاني فسلبيّ. وقد أوضح يوسف لهم، أو ذكّرهم، بأنه

---

(١) - انظر: فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص (٦١)، ورد.

(٢) - سليمان الطراونة، دراسة نصيّة، ص (٢٧٦)، ورد.

كان قد فسَّر لهم قبل ذلك، وكانت النتائج مصيبة، فهو يريد أن يكون واضحاً كلّ الوضوح هذه المرّة، خاصة أنّ الأمر ليس سهلاً. فهو سيءٌ للغاية بالنسبة للثاني، وكأنّ يوسف يريد منه مواجهة الأمر بكل صبر وجلد، لأنّها الحقيقة، لذلك خاطبهما بلطف "يا صاحبيّ"، وفي الوقت نفسه حسم الأمر حتى لا يراجعه الثاني في أمره.

أمّا الأول فقد توسم فيه يوسف الخير، لأنّه سوف يصل إلى الملك ويكون له شأن، وهنا تأتي الفكرة الحصيفة لدى يوسف لإيصال خبره إليه بطريقة غير مباشرة، فهذا الناجي، لن ينسى جميل يوسف، وقد يحتاجه مرةً أخرى، وهذا ما حصل في فكر يوسف الحصيف، لقد عاد الرجل يسأله عن تأويل حكم الملك.

وتثور الفاعليّة اليوسفية بأعلى درجات الوعي والحصافة، فيحمّله رسالة على شكل سؤال للملك ليكون هذا السؤال طريق النجاة من السجن، وقد كان ذلك.

وإذا كان خبر إبراهيم في القسم السابق من هذا الفصل وصل لدى الملك أو الحاكم عن طريق الوشاية أو التجسس على الناس، وكان جدال إبراهيم مع حاكمه، فإنّ يوسف أيضاً وصل عن طريق الإخبار به أيضاً من خلال زميل السجن، وسؤاله الموجه للملك، نقطة الافتراق ما بين إبراهيم ويوسف أنّ الدائرة الثالثة كانت نهاية المطاف، سلبيةً لدى إبراهيم وإيجابيةً لدى يوسف، لذلك هاجر إبراهيم ضارباً في الأرض.

لقد كانت الدائرة الرؤيوية الأولى، دائرة التنبؤ الرمزية لرسالته في هذا الوجود؛ أمّا الدائرة الرؤيوية الثانية، فكانت التنبؤ العدلي لرفاقه، والنجاة له من السجن؛ الذي دخله ظلماً.

(٣) دائرة الرؤيا الثالثة:

وأمّا دائرة الرؤيا الثالثة، فكانت التنبؤ الاقتصادي لمصر وملكها، والبراءة، وفاعلية التخطيط القائم على التنبؤ الذي يعد في أيامنا من أبرز مقومات حياتنا.

فقد "كان عمر يوسف عندما دخل على الملك ثلاثين سنة"(١) ، أي في فترة الشباب المعطاء؛ الشباب المبدع الخلاّق، وبمعنى آخر اكتمال العقل والفكر، وهذا لا ينفي نبوغه المبكر في سن الثانية عشرة من عمره، فما يحدث الآن وقبله، هو تكامل هذه الشخصية وقوة فاعليتها في الوجود الإنساني. يقول الدكتور أحمد نوفل فيما يتعلق بسؤاله في الآية: ﴿فسأله ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيديهن﴾(٢) : "هنا يظهر الرجل الحصيف، لقد دخل السجن ظلماً، وأنّ حوله لغطاً،

---

(١) - تفسير القرطبي، جـ (٩)، ص (٢١١)، ورد.

(٢) - الآية: (٥٠)، سورة يوسف.

وإنّه لن يأمن إذا خرج أن يرد إلى السجن كما دخل إليه أول مرة، فهو ينتهز الفرصة المناسبة للحصول على الضمان والبراءة"(١) .

فناعلية يوسف في هذه الدائرة تسير في قطبين أو اتجاهين متساويين يوصلانه في النهاية إلى ما يروم إليه من حياة جديدة، فقد فسّر رؤيا الملك ووضع خطة اقتصادية محكمة لمصر في مجال الزراعة والتموين لمواجهة سنوات الجدب والقحط. هذا قطبٌ أو اتجاه، أمّا الثاني فكان متمثّلاً في حضور النسوة وزليخة وإعلان براءته أمام الملك في أجلى صورها، وهي بذلك تكون براءة رسمية صادق عليها ملك البلاد والشعب في هذا الحضور، هذان القطبان أوصلاه إلى انتزاع منصب إداري رفيع في البلاط المصري، كان يوسف أهلاً له، نظراً لما يتمتع به من فاعلية شخصية فذة في الفكر والأداء والتخطيط، ويدافع عنه فخر الرازي بقوله: "أنما التمس بتمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل لأنّه بسبب نبوته كان مستحقاً لذلك، وللمستحق أن يتوصل إلى حقه بأية طريقة كانت"(٢) ، قد يتحفظ القارىء المؤمن على عبارة "بأي طريق كان" ولا يمكن أن نظن بقول فخر الرازي سوءاً، فالمقصد -من خلال دفاعه- خيّرٌ، وهو يعني ألا يسكت الإنسان عن حقه عندما يكون جديراً به، وهي تعادل في أيامنا مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لقد جانب الصواب كلّ من ذهب مذهباً سلبياً في تحليل شخصية يوسف في الجانب الاقتصادي، كما حصل لدى الدكتور محمد أحمد خلف الله عندما قال: "أن شخصية يوسف تمثل شخصية كثيرين من الاسرائيليين الذين يتركون أوطانهم وينتقلون إلى غيرها فينبه شأنهم ويعلو صيتهم، وينهضون نهضات اقتصادية تمكّن لهم وتجعلهم أهلاً لما تطلق عليهم من أنهم ملوك المال"(٣) ، ويبدو أن الدكتور سليمان الطراونة قد حذا حذوه عندما قال: "لا يسعنا إلاّ أن نتذكر غرام بني اسرائيل بالتنفذ بهذه النواحي المهمة من الحياة، وإحساسهم المرضي بأنّها سبيلهم إلى الخروج من قوقعة العبودية الداخلية التي سجنوا أنفسهم فيها، وهم دائماً يحلمون بالمركز الذي بلغه يوسف في قصته"(٤) .

إنّ يوسف -عليه السلام- الذي عانى المصاعب والمشاق منذ نعومة أظفاره من طرف إخوته؛ الذين حسدوه وحاولوا القضاء عليه، لا يمكن أن يتصف بأي حالٍ من الأحوال بأنّه رمزٌ لحبّ المال والثروة والمنصب، ولا يمكن مقارنته مع اليهود أو بني اسرائيل وجشعهم الذي

---

(١) - أحمد نوفل، سورة يوسف، ص (١٣٦)، ورد.

(٢) - فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص (٦٦)، ورد.

(٣) - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٥٠/١٩٥١م، ص (٣١٦).

(٤) - سليمان الطراونة، دراسة نصية، ص (٢٨١)، ورد.

اتصفوا به على مرّ التاريخ، وما زالوا حتى أيامنا هذه، فيوسف نبيٌّ وصاحب رسالة، وبه من الصفات المثالية ما يربأ به عن هذه الأوصاف التي ذهب إليها الباحثان.

فالإنسان صاحب الفكر والإبداع والقادر على التغيير في أية بيئة كانت، يجب عليه تقديم ما لديه خدمةً إنسانيةً لبني البشر، ولا يحق له أن يبخل بعلمه ومبتكراته، فمن تعلّم شيئاً فالأجدى به أن يعلمه وإلاّ أصبح لا فائدة منه كفرد إنساني، ففاعلية الفرد تقاس خلال عطائه وبذله وتنميته لمجتمعه، فكيف إذا كان هذا الفرد نبيّاً وصاحب رسالة ومكلفاً بقيادة النّاس وإرشادهم للطريق الصحيح والحياة المثلى، كما أنّ يوسف لم يُلاحظ عليه خلال النص القرآني، أنّه ذو طمع في المال والمكانة العالية، بل وجد ذاته قادرةً على إدارة شؤون البلاط المصري، ولا يستبعد أنّه أفاد ذلك خلال سكنه وعشرته لعزيز مصر، الذي كان يقوم بإدارة هذه الأمور الحيوية الهيمة في وجود الإنسان، يضاف إلى ذلك حرص يوسف على هذا الشعب الذي أصبح أحد أفراده.

يقول الدكتور راشد البراوي(١) : "تدل نصيحة يوسف للملك على الآتي:

أولاً: أنّ يوسف كان على معرفة بأحوال الري والزراعة (...).

ثانياً: معرفة جيدة بكيفية خزن الغلال (....).

ثالثاً: القدرة على تنظيم الأمور: التصد وخزن المحصول باستثناء ما يلزم لأقوات الناس (....).

رابعاً: إدراك بضرورة الحد من الاستهلاك في اوقات الضرورة (....).

خامساً: أنّ يوسف إنّما ينظر إلى المستقبل ويرسم سياسة زراعيّة وتخزينيّة لمدة سبع سنوات، وهذا هو جوهر سياسة التخطيط الاقتصادي كما نعرفها في العصر الحديث".

ولخّص الدكتور محمد السيد الوكيل خطوات تخطيطه الاقتصادي بما يلي(٢) :-

١. أمر بزراعة أكبر مساحة من الأراضي بالقمح.

٢. أخذ يبني المستودعات لتخزين الزائد عن حاجة الناس.

٣. أمر بأن يظل ما يحصد من القمح في سنابله ويخزن على حاله، إلا ما يحتاجونه لطعامهم، ويؤخذ تبنه بعد درسه ليكون علفاً للدواب.

٤. وضع برنامجاً تقشفياً بدأ فيه نفسه، فكان لا يأكل إلا مرة واحدة في اليوم وألزم الملك باتباع البرنامج التقشفي، هو وجميع من في القصر.

٥. حذّر من الاسراف وأمر بأن يكون الإنفاق في حدود الضرورة.

---

(١) - راشد البراوي، القصص، ص (١٠٥-١٠٦)، ورد.

(٢) - محمد السيد الوكيل، نظرات، جـ (١)، ص (٣٩٥)، ورد.

٦. أعلن برنامجه الاقتصادي على الناس جميعاً، وبيّن لهم ضرورة الإلتزام به ليضمن لهم تجاوز هذه الأزمة بسلام."

٧. أمر بأن يرفع الناس من محصولهم الخُمس ليستعينوا به في سنوات الجدب.

إنّ ما ذكر من كلام الباحثين السابقين، هو نتيجة حتمية لمن يقرأ القصص القرآني بتمعن وروية، حيث تبدأ عوالم الإشراق للرؤى وتتجسد دلالات الصور الموحية في عوالم من الخيال الخلاّق الذي يسكنه أعمق الأبعاد في الصورة ودلالة اللفظ، وقدرة يوسف وفاعليته في الدائرة الرؤيوية الثالثة تدفع المرءَ أكثر للوصول إلى استكناه الحقيقة التي تدور حولها الألفاظ والدلالات السياقية في شبكات النص المترابطة. ما قام به كل من الدكتور البراوي والدكتور الوكيل إضاءات ثاقبة لشخصية يوسف في دائرة الرؤيا الثالثة، والتي كانت تفسيراً دقيقاً للدائرة الرؤيوية الأولى وبالتالي تكون الدائرة الثانية وسيلة ربط على ما يبدو. فقد دخل الأخوة على أخيهم دون أن يعرفوه، ولكن يوسف عرفهم وبدأ يوسف يدير دفة الحوار معهم، ودخل معهم في مفارقات عدة بدأت ساعة وصولهم وانتهت بوضع الصواع في رحل أخيه وكانت المفاجأة بمعرفتهم له، ووصول الخبر إلى والده وإحضاره إلى مصر، وهكذا تكون دائرة الرؤيا الأولى قد تحققت وحصل السجود لهذا الأخ القيادي، وهو دلالة الولاء والطاعة، لهذا الابن والأخ الذي أصبح على وجه الحقيقة رمزاً قيادياً وصاحب رسالةٍ روحية، أضاءت تاريخ الإنسانية لفترة من الزمن.

يقول ابن خلدون: "وأمّا الرؤيا فحقيقتها مطالعةُ النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحةً من صور الواقعات فإنّها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودةً بالفعل كما هو شان الذوات الروحانية كلّها وتصير روحانية بأن تتجرد عن المواد الجسمانية والمدارك البدنية، وقد يقع ذلك لمحة بسبب النوم، كما نذكر فتقتبس بها علم ما تتشوق إليه من الأمور المستقبلية وتعود به إلى مداركها"(١) .

وما جاء في هذا التفسير للرؤيا في فكر ابن خلدون، لم يأتِ من فراغ، فكلامه صدىً لما حدث في قصة يوسف، وبالتحديد في شخص يوسف في دائرة الرؤيا الأولى ونتيجتها، ووصوله لحقيقة تلك الرؤيا، ويبدو أنّ ابن خلدون قد حاول صوغ نظرية لهذه الرؤيا بطريقة فلسفية فذة تميل إلى التجريد او تدور حوله، ولكنها رؤيا تنقل الإنسان من وضع إلى وضع، لو لم يمرّ يوسف في الدائرة الأولى برحلة العذاب والصراع والدائرتين الأخريين، لكانت نظرية ابن خلدون أقرب تصويراً لقصة يوسف، ولكنها شملت جزءاً من الدائرة الأولى ونهايتها السعيدة.

وهكذا يصل يوسف إلى مرتبة روحية مميزة في تاريخ الوجود البشري المنصرم، وهو يضع لبنةً في صرح حركة الإيمان والفكر الإيماني مكملةً لما سلكه إبراهيم -عليه السلام-.

---

(١) - مقدمة تاريخ ابن خلدون، جـ (١)، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م، ص (١٢٨).

(٣) شخصية موسى عليه السلام

توطئة:-

... سيركز هذا البحث على الفاعلية الشخصية لموسى -عليه السلام- من خلال أحداثه وأخباره في القصص القرآني. محاولاً رصدها ضمن محاور معينة، ثمّ ملاحظة تكاملها مع بعضها، لتشكل في النهاية شخصيته ومدلولها الإنساني المتميز في فاعليته الوجودية.

وسيتابع البحث تنامي شخصية موسى ومدلول رمزيتها في النصوص الثلاثين، التي ذُكر فيها في قصص القرآن الكريم وأخباره في مراحل حياته جميعها، وسلوكاته الفرديّة والأهلية والقومية ثم الإنسانية التي خرجت عن الإطار الإنساني المألوف وجودياً، في التكلم مع الله -سبحانه وتعالى- وصبره على قومه، بعد الهداية والرسالة، وقد كان صابراً على حالهم في عهد فرعون.

إنّ شخصية موسى وفاعليتها، لتحمل في حناياها عبرة تاريخية متفردةً في الإنسانية، لا يمكن تجاهلها، ولا بدّ من استجلائها ومناقشتها من خلال الجوانب الفنيّة الرامزة والمباشرة في التعبير القرآني القصصي، وهذا ما سيحاوله هذا البحث إن شاء الله.

أمّا مصطلح الفاعلية الشخصية، الذي استخدمه البحث فهو أقربُ مصطلح يمكن خلاله رصد مجموعة الأفعال والأحداث المتعلقة بالبطل أو الفاعل، محور الدراسة، والتي بمجموعها فاعلياتُ هذا الفاعل، ففاعليةٌ وفاعليّات أدقّ وأوسع من أفعال أو أحداث، ارتبطت بهذا العنصر كشخص ضمن مجموعة العناصر التي تتألف منها هيكلية القصة القرآنية المتعلقة بموسى.

ويبدو أنّ موسى قد عاش في عهد الفرعون (رعمسيس[١] ، أو رمسيس الثاني (١٢٩٢-١٢٢٥)[٢] ، ق. م، وبعد صراع مرير مع أهل مصر وفرعونها، خرج موسى وأخوه مع قومه من مصر في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد[٣] ، وفي هذه الفترة حصل ما أطلق عليه اسم التيه؛ الذي استمر أربعين عاماً، ثم دخلوا إلى فلسطين -إن حصل الدخول- في عهد يوشع بن نون (١١٨٦) ق. م[٤] . أي أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وسبب رفض فكرة الدخول،

---

(١) - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (١٥٧)، ورد.

(٢) - جيمس برستد، تاريخ مصر. (٤٠٦)، ورد.

(٣) - ممدوح الروسان، فلسطين، ص (٥)، ورد.

(٤) - المصدر نفسه، ص (٥).

أنّ القرآن الكريم لم يشر إلى دخول موسى إلى فلسطين، ويبدو أنّه توفي وأخوه هارون في فترة التيه، وبذلك يمكننا القول بأنّ دخول أتباع موسى، كان دخول غزاة لا أكثر ولا أقلّ، ولا علاقة لهذا بما حدث ما بين داود النبي وجالوت الفلسطيني، فتلك قصة مسرحها بلاد الشام وسليمان من أبناء اسحق وسلالة إبراهيم عليه السلام، أي مسلمين، وهذا واضح خلال قصة بلقيس مع سليمان على أنه مسلم، عندما قالت: "أسلمتُ مع سليمان"(١) ، وقول سليمان: "قبل أن يأتوني مسلمين"(٢) .

وبالرغم من تكرار ذكر موسى -عليه السلام- وأخباره في القرآن الكريم، إلاّ أنّ هذه التكرارات والأخبار تتكامل، كأحداثٍ وفاعلياتٍ شخصية وإنسانية، تضيء شخصية موسى وفاعليته، وهي التي أطلق عليها سيد قطب "الإشارات المقتضبة(٣) أو "مؤشرات"(٤) عند محمد شحروري، وتأتي فاعلية موسى الإنسان والنبي والمنقذ لقومه، وصاحب رسالةٍ إنسانيةٍ في زمن حالك الظلمة، محفوف بالمخاطر من كلّ جهة، إلاّ جبة السماء، وهي الملاذ الوحيد له دائماً.

وتتميز الفاعلية الموسويّة بميزات عدة يمكننا اعتبارها مفاتيح للولوج إلى عمق مدلول شخصيته على الصعيد الفني الأدبي، كبطل قصة إنسانية حدثت في التاريخ الغابر، وأُعيدت عن طريق الخالق، لتكتسب صفة الخلود، والتمجيد والذكر بين الناس، فنحن "نجد قصصاً تعرض منذ الحلقة الأولى: حلقة ميلاد بطلها لأن في مولده عظة بارزة(٥) ، فتبدأ بالطفولة التي تتحدى ظروف الواقع وقسوتها، فقد وُلد موسى في السنة التي حُرِّم على بني اسرائيل إنجاب الأطفال الذكور فيها(٦) ، حيث يصل التأزم ذروته في نفس أمّه؛ الأم التي تقف حائرةً وخائفة على مستقبل طفلها؛ الذي عاكس زمان الواقع، لا الزمان العام، يقول تعالت قدرته: ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني، إنّا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين﴾(٧) ، و"لقد جمعت هذه الآية بين خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين في تناسقٍ وتأثير وبلاغة وإعجاز. فالخبران في الآية: أوحينا، وإذا خفت عليه، والأمران في الآية: أرضعيه،

---

(١) - الآية: (٤٤)، سورة النحل.

(٢) - الآية: (٣٨)، سورة النحل.

(٣) - سيد قطب. التصوير الفني. ص (١٢٩)، ورد.

(٤) - محمد شحروري. الكتاب والقرآن. الأهالي للطباعة والنشر. دمشق. ط (٤). ١٩٩٢م، ص (٦٧٥).

(٥) - سيد قطب. التصوير الفني. ص (١٣٤)، ورد.

(٦) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٢٩٩)، ورد.

(٧) - الآيات: (٧-٩)، سورة القصص.

وألقيه في اليم. والنبيان في الآية: لا تخافي، ولا تحزني. والبشارتان في الآية: ﴿إنّا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين﴾(١) .

فاعلية العنصر الشخصي في سلوك موسى -عليه السلام-

وتبدأ حركة الفاعلية لهذا الطفل الرمز، بخطاب إلهي إلى أمّه، حيث يتصف الخطاب بالماضي، ثم بسلسلةٍ من الأوامر، استجلاءً لمستقبل هذا الطفل، مما جعل أمُه تخوض في هذا الصراع المأزوم بفاعليةٍ واثقة في كيفية التعامل مع هذا الطفل الرامز إلى تغيّرٍ ما في واقع بيئته وقومه، والمهدد -في نفس الوقت بالموت- إذا عَلم به الأعداء؛ فهي قد أُحيطت علماً بما سيؤول إليه هذا الطفل من العناية الخارقة، كطفلٍ أولاً، وكرجلٍ صاحب رسالةٍ ثانياً.

وفي نصٍ آخر حول طفولته، ﴿إذ أوحينا إلى أمّك ما يوحى، أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ﴾(٢) ، وهنا يأتي الأمر لأمّ موسى خلال الخطاب إلى موسى على اعتبار ما حدث له في طفولته، كتاريخ شخص، وتأخذ دلالة التابوت واليم دوراً رامزاً، فقد ارتبطا بطفولته، وزادا من رمزية شخصيته، "فكأن موسى الوليد قد دُفن في تابوته في الماء رمز الحياة ليبعث منها بطلاً منقذاً متفرّداً في طفولته الخاصة جداً... وهل التابوت إلاّ رحم الموت الذي انبثق منه موسى"(٣) .

وقد يُعدُّ موسى في عداد الموتى ساعة قذفه في مياه اليم، وهذا مصير كل طفل يوضع في صندوق ويقذف في اليم وأمواجه المتلاطمة، وحال هذا الطفل في هذا الموت المحقق، كحال قومه وحياتهم التي تشبه الموت البطيء، ولكن بشكل مغاير، إذ يُستعبدون ويُذبحون، وهذه طريقة الموت والانقراض على درجات متلاحقة، ﴿إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم يُذبّح أبناءهم ويستحي نساءهم﴾(٤) . والطائفة هنا قوم موسى، وهذه الحياة شبه المميتة أو اليائسة من كل أمل في الدنيا والحياة.

فيأتي هذا الطفل المعجزة من رحم الموت ووسائله، ليبدأ وجوداً جديداً لقومه، وبذلك يتضح رمز موسى في طفولته وتابوته واليم، بعد ارتباط حال هذه الموجودات بحال وجود قومه.

وتبدأ أزمةٌ نفسيةٌ شديدةٌ أخرى في فكر أُمّ موسى ووجدانها، بعد أن تثبتت من وصوله إلى بيت فرعون، فقد كانت الأزمة الأولى عند ولادته، أمّا الآن فالأمر مغاير تماماً، فالطفل أصبح بين أيدي الأعداء، وأصبح معلوماً لديهم أنّه عبراني(٥) ، وهذه أزمةٌ أشد في نفس القارىء للنص

---

(١) - صلاح الخالدي، مع قصص السابقين، جـ (١)، ص (٦٩)، ورد.
(٢) - الآيتان: (٣٨-٣٩)، سورة طه.
(٣) - سليمان الطراونة، دراسة نصية، ص (٤٠)، ورد.
(٤) - الآية: (٤)، سورة القصص.
(٥) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٥٩)، ورد.

إضافةً إلى أزمة أمّ موسى، وأزمة أخته؛ التي تراقبه، بعد أن تحققت من وقوعه بين أيدي أعدائه وأعداء قومه، وتتحقق إرادة الله، "إنّا رادوه إليك"(١) . لقد "أطلعنا القرآن الكريم على بعض جنود الله الأخفياء، الذين كان لهم دور في حماية موسى وإعادته إلى أمّه، منهم: التابوت الذي وضع فيه موسى، واليم الذي حمل التابوت، وقلب امرأة فرعون الذي رقّ لموسى، وامتلأ محبةً له، وشفتا موسى اللتان رفضتا قبول أي ثدي، حتى عاد موسى إلى أمّه"(٢) .

ومثل هذه السلسلة من الحلول لهذه السلسلة من الأزمات تجعل من هذه القصة أكثر دراميةً، فهي إمتاعٌ للعواطف في متابعةً الأحداث المأزومة، وامتاع للعقل الإنساني على سبيل الإقناع في صدق هذا الحدث الجليل من تاريخ الإنسانية، الذي يحمل بطياته الصبر والدروس الإجتماعية والإنسانية، المختارة اختباراً ربانياً "تمثل القصة القرآنية في أبرز ما تمثله حياة الإنسان أو تاريخ الإنسان"(٣) ، والتاريخ الإنساني في حد ذاته، ما هو إلا موقف الإنسان من هذا الوجود ورسالته كإنسان، أكون أو لا أكون، وهكذا تتنامى شخصية موسى بفاعلية أكثر، تسير وفقاً لتطورات الأحداث.

قال تعالى: ﴿ولما بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين﴾(٤) ، وهذه فاعلية أخرى تتنامى وتتطور مع نموّه وتطوره البيولوجي، وهي العلم والحكمة، وهي مرحلةٌ تربوية، لا بدّ منها لأيّ طفل يكبر كي يعي ما حوله من بيئته ووجوده، ليستطيع تصور وجوده ومستقبله، وفي النهاية يؤدي وظيفته ورسالته.

جاء في تفسير الكشاف للزمخشري، قوله الرشد سن الأربعين، والعلم هو التوراة، والحكمة هي سنن الأنبياء السابقين(٥) ، وجاء معنى كلمة الرشد عند فخر الدين الرازي في حديثه عن إبراهيم بأنّه فعل الصواب على سبيل الأخلاق(٦) ، كما جاء في تفسير الظلال لسيد قطب، قوله: "اكتمال القوى الجسميّة، اكتمال النضوج العقلي، وهو يكون عادةً حوالي سن الثلاثين"(٧) ، وفي صفوة التفاسير للصابوني، يقول: "بلغ كمال الرشد ونهاية القوة، وتمام العقل والاعتدال، (....)

---

(١) – الآية: (٧)، سورة القصص.

(٢) – صلاح الخالدي: مع قصص السابقين، جـ (١)، ص (٨٢)، ورد.

(٣) – عدنان زرزور ، علوم القرآن، ص (٣٧١)، ورد.

(٤) – الآية: (١٤)، سورة القصص.

(٥) – الزمخشري، تفسير الكشاف، جـ (٣)، شركة مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٩٦٦م، ص (١٦٨).

(٦) – فخر الدين الرازي، في أسرار التنزيل، ص (٣٢١)، ورد.

(٧) – سيد قطب، الظلال، جـ (٣)، ص (٣٢٩)، ورد.

وهو سن الأربعين"(١) ، وجاء في قصص الأنبياء لابن كثير "هو احتكام الخَلق والخُلق، وهو سن الأربعين في قول الأكثرين، أتاه الله حكماً وعلماً، وهو النبوة والرسالة"(٢) ، وجاء في حاشية الشهاب "من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكتمل حينئذ وروي أنّه لم يبعث نبياً إلاّ على رأس الأربعين"(٣) .

وأيّ قصةٍ تبدأ من نقطة معينة، لا بدّ لها من المتابعة في أحداث البطل حتى تصل به إلى ذرى التأزم، فالحلّ، والبطل عادةً يحتاج إلى التسلح فكرياً ومادياً وعاطفياً وروحياً ليواجه الخصوم أو يتغلب على الصعاب، أو يثبت وجوده في الجدل والحوار، أو يثير حوله التساؤلات خلال سيكولوجيةٍ فردية معينة، فيأتي السؤال، مَنْ هذا؟، السؤال يأتي خلال المجتمع الذي يعيش به الفرد ككائن اجتماعي، وأبرز سلاح ناله موسى بعد عيشه الرغد في قصر فرعون هو العلم والحكمة، بعد اشتداد الجسم وتمام العقل بغض النظر عن السن، ولو أجمع المفسرون على أنّها سن الأربعين، فبعضهم ذهب إلى الثلاثين أو ما حولها، لكنها بداية التوجس في أخذ طريق الرجل الذي سيكون صاحب رسالةٍ إنسانيةٍ، تنقذ قومه من الظلم والحرمان.

وتبدأ فاعلية موسى الحسية كشابٍ قوي البنية، أخذ على عاتقه الوقوف إلى جانب قومه، فمنذ البداية يقف إلى جانب رجلٍ من قومه، ويقتل خصمه، قد يكون هذا السلوك نابعاً عن وعي بواقع قومه، ومحاولة للقضاء على أعدائهم، وقد يكون الرمز لبداية المقاومة ضد الظلم، لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه؛ لماذا هذا الحوار الداخلي مع نفسه والتأسف على هذا العمل؟!، إذا وصل الإنسان لهذه الدرجة من إدراك الخطأ وتأنيب الضمير، فهذا يدلُّ على حكمة ومنطق وثقة بالنفس لا يتمتع بها إلاّ القلّة من الناس، أو من وصلوا إلى درجة مميزة من الحضارة والوعي؛ أي الحضارة الإنسانية واحترام آدمية الإنسان، هذه فاعليّة عظيمة في سلوك موسى (الرحمة).

ومثل هذا الحوار الداخلي، وتأنيب الضمير، جعله يستشرف البعد الآخر العدو؛ الذي قد يثأر لهذا المقتول، لذلك تبدأ أزمة الخوف لدى موسى، لكنّ هذا الإنقلاب السلوكي لدى ابن طائفته؛ الذي انتصر له بالأمس يقول: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس﴾(٤) ،

---

(١) - الصابوني، صفوة التفاسير، جـ (٢)، دار القرآن، بيروت، ط (٤)، ١٩٨١م، ص (٤٢٧).

(٢) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣٠٢-٣٠٣)، ورد.

(٣) - حاشية الشهاب، المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، جـ (٤)، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٦٠م، ص (٦٧).

(٤) - الآية: (١٩)، سورة القصص.

ويشدد عليه القول مستفزاً ومثيراً ﴿إن تريد إلاَّ أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين﴾(١) .

وهذا الردُّ القويّ في وجه موسى المنقذ: الذي جاء للإصلاح، يحمل في طيّاته تفهّم قومه له ولرسالته، وأنهم لا يريدون الجبروت والظلم لأنّهم سئموا ذلك من فرعون، وهم بذلك يريدون تعديل سلوكه بعد قتله المصري، حتى لا يتصف موسى بالقاتل أو الجبّار، بل يرغبون به شخصية المصلح، وموسى لديه هذه الفاعلية الواعية لهذا الأمر، لذلك يُنصح موسى بالخروج من هذا المكان، وقبل أن تبدأ لديه فاعليه الخروج، يعيش موسى أزمةً شديدةً، ﴿فخرج منها خائفاً يترقبُ قال ربِّ نجني من القوم الظالمين﴾(٢) .

يقول ابن كثير إنّه خرج "خائفاً يترقب، أي يتلفّت، خشية أن يدركه أحدٌ من قوم فرعون، وهو لا يدري أين يتوجه، ولا إلى أين يذهب، وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها"(٣) ، وجاء في الكشاف يترقب من سيتعرض له في الطريق(٤) ، ويقول الصابوني: خائفاً على نفسه يتوقع وينتظر المكروه(٥) ، وفي الظلال: "خائفاً من إنكشاف أمره، يترقب الافتضاح والأذى، ولفظة "يترقب" تصور هيئة القلق الذي يتلفّت ويتوجس، ويتوقع الشرّ في كل لحظة.... وهي سمة الشخصية الإنفعالية تبدو في هذا الموقف كذلك"(٦) .

وهذا التأزم الذي أدخل فيه البطل، وأصبح يعيش الترقب والخوف يمكننا أن نطلق عليه مرحلة الخوف الأول، والخوف لدى الإنسان يتأتّى من خلال إدراك الخطأ وانتظار العقوبة، على ذلك، فموسى اعترف بخطئه، وتراجع عنه، ويبدو أنّه عُدّل سيكولوجياً خلال وقوف ابن طائفته في وجهه أو نصح الرجل الاخر، وهو مجهول الهويّة، ربما يكون من قومه أو من آل فرعون المتعاطفين معه.

... وكلُّ هذه الأوضاع المتأزمة، جعلت موسى يبدأ فاعلية أخرى، وهي الخروج من مكان الخطأ والخوف، وهي عادة نزوع البطل بعد أزمةٍ قد تؤذي، أو تثير حوله القلاقل، فلا بدّ من ترك المكان إلى مكان آخر، وهذه من الطبيعة الإنسانية في هذه الأمور، لأنّ الابتعاد عن مكان الخطر، يعني السلامة أو تهدئة الأحوال إلى حين.

---

(١) – الآية: (١٩)، سورة القصص.

(٢) – الآية: (٢١)، سورة القصص.

(٣) – ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣٠٥)، ورد.

(٤) – الزمخشري، الكشاف، جـ (٣)، ص (١٧٠)، ورد.

(٥) – الصابوني، صفوة التفاسير، جـ (٢)، ص (٤٢٨)، ورد.

(٦) – سيد قطب، الظلال، جـ (٦)، ص (٣٣١)، ورد.

قال تعالى: ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل﴾(١) .

ولأن مدين منطقة جغرافية غير محددة بالدقة، لذلك تمت الاستعانة بالمعاجم الجغرافية، فقد جاء في معجم "ما استعجم" للبكري "بلدٌ بالشام تلقاء غزة (....) مدين من أعراض المدينة (...)"(٢) ، وجاء في معجم البلدان لياقوت "مدين على بحر القلزم (الأحمر) محاذية لتبوك على نحوست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام(٣)(....) بين وادي القرى والشام (....)، ويقول الزمخشري: "مدين قرية شعيب عليه السلام (....) قيل بينها وبين مصر ثمان"(٤) .

ويبدو من خلال ما تقدم من معطيات مكانية وجغرافية ومصطلحات إنّ لفظة "ثمان" تعني ثمانية أيام، و"ست مراحل" تعني ستة أيام، ولكن ثمانية أيام من مصر إلى مدين وستةٌ من الجزيرة العربية إلى مدين تكون مدين أقرب للجزيرة منها إلى مصر.

لكنّ الملاحظ على المواقع، والتحديدات أنّها كلّها تقريباً تشير إلى شمال الجزيرة العربية وجنوب غرب الشام، من خلال معطيات الطبغرافيا والجغرافيا في أيامنا "فهي بلادٌ واقعة حول خليج العقبة من عند النهاية الشمالية وشمال الحجاز وجنوب فلسطين"(٥) .

ويوجد في الأردن (...) خربة (...) اسمها "المدَيّن" (...) وفي فلسطين جنوب حطين بنحو نصف كليومتر خربة اسمها "مَدْيَن" لا أستبعد كذلك أن يكون لها شأن في هذا الموضوع"(٦).

وتصل فاعلية موسى "البطل" الآن إلى درجات متقدمة من التأزّم، فأزمة المسير، وطول الرحلة، وربّما جهل المناطق الجغرافية، لكنه يصل إلى منطقة، فتبدأ لديه فاعلية أقوى، فاعلية الحوار مع المرأتين وسؤاله عن حالهما وواقع الأمر من سلوك الرعاة القساة الذين لا يرعون رحمةً أو شفقة في أغنام هاتين المرأتين ومساعدتهما في سقي الأغنام، بعد أن عرف حقيقة أمرهما، وعلاقتهما بالرعاة القساة، فالفعل "تذودان" أي تُمنعان، كان فعل خوفٍ من طرف المرأتين "إنّ عبارة لا نسقي حتى يصدر الرعاء" تدل على الاستمرار، أي إنّ عادتهما كانت

---

(١) – الآية: (٢٢)، سورة القصص.

(٢) – أبو عبد الله البكري، معجم ما استعجم، جـ (٤)، المجلد الثاني، تح، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٩٨٣م، ص (١٢٠١).

(٣) – ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ (٥)، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م، ص (٧٧).

(٤) – الزمخشري، الكشاف، جـ (٣)، ص (١٧٠)، ورد.

(٥) – عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (١٦٥)، ورد.

(٦) – محمود بن عبد الرؤوف القاسم، من جغرافية القصص القرآني، المكتبة الإسلامية، عمّان، ط (١)، ١٩٩٤م، ص (٢١٠).

كذلك، ولم يكن ذلك مختصاً بذلك اليوم"(١) ، ولكنْ من عرك وجرْب الجرأة والخوف معاً كموسى، يستطيع أن يقرر وبفاعلية متقدمة، ﴿فسقى لهما ثم تولّى إلى الظلّ فقال ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير﴾(٢) .

... ويبدو أنهما سمعتا شكواه، وأخبرتا أباهما، فعودة إحداهما إليه تأخذ أكثر من بعد، فالآية توضح، أنّ عودتها كانت لمجرد دعوته، وهذه الدعوة جاءت من الأب؛ لمكافأته على عمله، وقد يكون إعجابها به، خاصة أنّها حضّت أباها على استخدامه(٣) ، وقد يعزز ذلك طريقة مشيتها التي اتصفت بالاستحياء والعفة، ولكن مع جرأة في الخطاب والدعوة، ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾(٤) ، وإحداهما هي نفسها تعود لتقول ﴿يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القوي الأمين﴾(٥) .

إنّ عملية التقاء البطل الذكر، بـ "الأنثى"، من أجل اكتمال الدائرة الإنسانية لهو أمرٌ طبيعي في حياة الإنسان، لأن الإضمتنان يأتي خلال النصف الآخر (الثاني)، وموسى يحتاج إلى هذا النصف لأنه هائم على وجهه لا يدري أين المفر أو النهاية، فبعد فاعلية الحوار مع الأنثى والوصول إلى قلبها، تبدأ فاعلية الجانب الآخر من حياة الإنسان وهي الفاعلية الإقتصادية، فالاقتصاد من أهم دعامات الوجود البشري ، ولنبدأ بالتمعن في هذه الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين، قال ذلك بيني وبينك أيّما الأجلين قضيتُ فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل﴾(٦) .

... وقد استقر المفسرون ومن تبعهم أن الذي اتفق مع موسى، هو شعيب عليه السلام، وأوردوا على ذلك حججاً(٧) ، وبذلك يكون الاتفاق بين نبيين، لكن، لماذا هذا المزج ما بين الأمور الاجتماعية والاقتصادية!؟، إنّ هذا الاتفاق اتفاق اقتصادي اجتماعي مهم، تقتضيه الحالة الراهنة لموسى وشعيب معاً، ويبقى أمرٌ ما زال يدقّ ناقوس الحقيقة وهو "إحدى"، فقد تكررت للمرة الثالثة على التوالي، وهي تدل على شخصية بعينها، فهي التي جاءت على استحياء، وهي

---

(١) – محمود بن القاسم، جغرافية القصص، ص (١٨٩)، ورد.

(٢) – الآية: (٢٤)، سورة القصص.

(٣) – سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٣١)، ورد.

(٤) – الآية: (٢٥)، سورة القصص.

(٥) – الآية: (٢٦)، سورة القصص.

(٦) – الآيتان: (٢٧-٢٨)، سورة القصص.

(٧) – انظر: عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (١٦٩-١٧٢)، ورد.

نفسها التي طلبت من والدها، وهي نفسها التي سينكحها والدها لموسى، وستشارك موسى حياته وفاعلياته المستقبليّة، وستأخذ مكانة أهله (زوجته)، عندما يؤمر بالمسير، ولقد أُشير إلى اسمها على أنها الصفوراء أو الصفراء(١) ، وجاء في تفسير فتح القدير أيضاً أن اسمها صفوراء وأختها شرفا(٢) .

وعود للاتفاق الاجتماعي الاقتصادي ما بين موسى وشعيب، وهو الاستئجار لرعي ماشية وخدمة شعيب لمدة ثماني سنوات، والزيادة تبقى كتفضل من موسى، لكن الزواج أو النكاح قد تمّ، أي دخل موسى بزوجته، وحصل الزواج فعلياً، لا خطبةً لمدة ثماني سنوات، فإنه لا يعقل قبول موسى بهذا الأمر، أو قبول شعيب كنبي يدرك حقيقة النفس الإنسانية، وما سيترتب على ذلك اجتماعياً، طبقاً للقيم الاجتماعية السائدة في تلك الفترة من تاريخ البشرية، وشهادة الله في الآية (٢٨) من سورة القصص، تدل على حصول الزواج، وبهذا أصبح موسى صهراً لشعيب، وتسلّم العمل حسب الاتفاق المبرم بينهما، وبذلك تكاملت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في حياة موسى، ليبدأ فاعلية أقوى وأشد من ذي قبل، فقد أصبح صاحب منزلةٍ اجتماعيةٍ، مسؤول فيها عن تسيير أمور اقتصادية وعن حياة أسرةٍ وأهل.

.... إنّ رحلة العودة والبعثة، وبداية حمل الرسالة السماوية الإنسانية، جاءت في نصوص كثيرة من القرآن الكريم، كلُها تتكامل مع بعضها بعضاً، لتصف هذه الفاعليّةالموسويّة الرائدة في حمل الرسالة، وفي مواجهة الخصم ومحاورته ومجادلته، من أجل الحقّ والحقيقة، فقد جاءت في عدة سور وهي: سورة طه، وسورة القصص، وسورة الفرقان، وسورة النمل، وسورة السجدة، وسورة النازعات، مذكرةً بانتهاء مدة الاتفاق ما بين موسى وشعيب، ثم رحلة العودة مع أهله، ومشاهدة النار.

لقد ذهب إليها، عندما بدأت نقطة البداية في حمل الرسالة الإنسانية، نودي موسى، وبُلّغ الرسالة، ووُضعت له الأهداف، كما زُوّد بالمعجزات، مثل معجزة العصا ويده، وعُضد بأخيه هارون، كي يذهب إلى فرعون، لماذا فرعون؟ فرعون بالنسبة لموسى مركز الظلم والجبروت أو رمزه المطلق، لذلك لا بدّ من معالجته، بالهداية والمجادلة لمكانته الدنيوية، وأيضاً يُعدُّ البداية القاسية في ظلم أهل موسى وقومه، فلا بدّ من البداية معه.

ولقد رمزت النار هنا إلى الضوء والنور، أي عكس الظلام، وتعني الهدى وبداية الخلاص لقوم موسى، لكن تحديد المكان، يمكن التغلّب عليه إذا ما أمعن النظر في الآيات التالية ﴿وما

---

(١) - حاشية الشهاب، جـ (٤)، ص (٧١)، ورد.

(٢) - الشوكاني، تفسير فتح القدير، جـ (٤)، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت، ص (١٦٧).

كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى﴾(١) و﴿نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة﴾(٢) و﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى﴾(٣) ، الموقع الجغرافي للجانب الغربي من مدين تعني سيناء والوادي الأيمن بالنسبة لمصر أيضاً سيناء، فالأماكن كلّيا تشير إلى مكان واحد بعينه، مكان تلقي الرسالة، وهناك تحديد لابن كثير سبقت الإشارة إليه في الفصل الثاني.

أما الأمر الذي بقي بالنسبة لبدايات الرسالة، هو رصد فاعلية موسى وموقفه عند ذلك، فقد بدأت مرحلة الخوف الثانية، عندما طُلب إليه رمي عصاه، قال تعالى: ﴿فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يُعقب، يا موسى أقبل ولا تخف إنّك من الآمنين﴾(٤) .

في مرحلة الخوف الأولى كان يترقب ويتوجس ويتجه نحو طريق النجاة، أما الآن فإنّ الخوف تطور بشكل مغاير وأقوى ويواجهه وحيداً، عصاه تنقلب إلى ثعبان يهتز كالجان، في مرحلة الخوف الأولى خرج من مصر، أما في مرحلة الخوف الثانية، فقد ولّى هارباً ولم يلتفت(٥) إلى ما خلفه، "ويقولون الثعبان ما يعظم من الحيات والجان ما يخفّ منها من غير عظم فقوله في عصا موسى مرة هي ثعبان ومرةً كأنها جان من التناقض ولا يدرون أنّ المراد تشبيهه بالجان مجرد الخفة"(٦) . ولكنّ الخطاب الربّاني يلاحقه، يا موسى أقبل ولا تخف، لا بد من المواجهة لهذا الامتحان ولتأخذ المعجزة والرسالة، وتصدر الأوامر له، بالتوجه نحو فرعون لهدايته، وتبرز فاعلية موسى بشكل أكثر تجلياً، فاعلية الإنسان الواثق بذاته وحقيقته كإنسان، فيطلب المساعدة والعضد، يطلب أخاه هارون، ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي﴾(٧) و﴿فأرسل إلى هارون﴾(٨) و﴿أخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي﴾(٩) .

والناظر في النصوص التالية، يلحظ لغة الخطاب، مرة بصيغة المثنى ومرة أخرى بالمفرد، لأنّه في علم الغيب، مخطط لهارون أن يساعد موسى-عليه السلام-، قال تعالى: ﴿إذهبا إلى

---

(١) - الآية: (٤٥)، سورة القصص.
(٢) - الآية: (٣١)، سورة القصص.
(٣) - الآية: (١٦)، سورة النازعات.
(٤) - الآية: (٣١)، سورة القصص.
(٥) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣١٤)، ورد.
(٦) - السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٢٥٩).
(٧) - الآيتان: (٢٩-٣٠)، سورة طه.
(٨) - الآية: (١٣)، سورة الشعراء.
(٩) - الآية (٣٦)، سورة الشعراء.

فرعون إنّه طغى﴾(١) و﴿قلنا إذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾(٢) و﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾(٣) ، فصيغة المخاطب المفرد خاصة بموسى كمرسل وصاحب رسالة، والمثنى خاصة بالإثنين معاً كمرسل وهو موسى ومساعد وهو هارون، فعندما طلب موسى، كان الأمر محسوماً في السماء، طلب موسى يدل على حكمة إنسانية واعية، وهي توسيع الدائرة الإنسانية في العمل الفكري والجدلي. فهو في طريقه إلى فرعون ولا بدّ من معارك الجدال، وكون هارون ظهيراً له، يعني أنّ موسى ليس وحيداً في ساحة الجدال بل غير واحد، فالفرد مع المجموع يكون أقوى حجةً وأكثر تكاملاً فكرياً، خاصة إذا ما تذكرنا فصاحة هارون التي أشار إليها موسى.

ويمكن تلخيص أو إجمال الفاعلية الموسوية إلى ما قبل العودة بما يلي:

أولاً: فاعلية تسلُّم الرسالة.

ثانياً: فاعلية وعي الذات سواءً من خلال الخوف أو من خلال طلب المساعدة.

ثالثاً: الفاعلية الجماعية في الإقناع.

وسيركز البحث على سورة الشعراء، وما ورد فيها من أخبار موسى، في بيان العودة ومجادلة فرعون، يقول الدكتور فاضل السامرائي: "إن القصة في سورة الشعراء تتسم بسمتين بارزتين هما التفصيل في سرد الأحداث وقوة المواجهة والتحدي"(٤) ، وهذه كلُّها مستويات تعبيرية، ويقول أيضاً: "إن اختيار الألفاظ والعبارات -في سورة الشعراء- كان مقصوراً لخدمة الناحية الفنيّة في أدق معانيها وأكمل صورها"(٥) ، وقد يكون السامرائي قد أخطأ في هذا القول.

وأما رحلة العودة لموسى فكانت رسالةً ودعوةً للتحرر وإنقاذاً لقومه، وأملاً بسيطاً في دعوة فرعون، قال تعالى: ﴿وقال موسى يا فرعون إنّي رسول من ربِّ العالمين، حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينةٍ من ربِّكم فارسل معي بني إسرائيل﴾(٦) ، هذه بداية المواجهة والجدل، ليردَّ فرعون ﴿قال ألم نربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين، قال فعلتها إذاً وأنا من الضّالين، ففررتُ منكم لما خفتكم

---

(١) - الآية: (٤٣)، سورة طه.

(٢) - الآية: (٣٦)، سورة الفرقان.

(٣) - الآية: (١٧)، سورة النازعات.

(٤) - فاضل السامرائي. التعبير القرآني. بيت الحكمة. بغداد. د. ط. ١٩٨٩م، ص (٢٩٠).

(٥) - المصدر نفسه. ص (٢٩٨).

(٦) - الآيتان: (١٠٥،١٠٤)، سورة الأعراف.

فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين﴾(١) . لقد "كان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلّما فرعون"(٢) .

وقدم موسى دعوته، وطلب إلى فرعون الاقتناع والإيمان وان يُخلي سبيل بني اسرائيل، وفرعون الذي جهّز نفسه للجدال على ما يبدو، يبدأ بعرض السجل التاريخي لموسى، ومعاتبته على الخروج على قواعد التربية التي رُبيَّ عليها في بيت فرعون، وتذكيره بمقتل المصري، وبيان كفره بفرعون على اعتبار نفسه إلهاً، واعترف موسى بالخطأ الذي ارتكبه رغماً عنه، ومحاولته في إظهار ذاته أمام بني إسرائيل كمدافع عنهم، ثم يبيّن خوفه وفراره منهم، ليكون بعيداً عن إثارتهم، ثم يخاطبهم في نهاية قوله على أنّه صاحبُ رسالة وهذا ما يزعج فرعون، لأن هذه الرسالة في حدّ ذاتها بيّنة وواضحة ومفادها أن موسى جاء لانقاذ قومه، ويأملُ في إيمان فرعون، لكنّ هناك من ذهب إلى القول، بأنه جاء ليحرر الناس من قدر أبائهم (.....) وإنه وأخاه أُرسلا إلى فرعون أكثر منهما إلى إسرائيل(٣) ، وإنّ محاولة فرعون في معاتبته لموسى، وبيان خطئه في حقّ فرعون وقومه، لتأتي من جانبه، لجذب موسى والتأثير عليه كما لو كان .... في بيته سابقاً، واعتبارها نقاط ضعف مهينة، قد تؤثر عليه، وبيان وجوب ولائه له، لكنّ موسى يجادل كصاحب رسالة وليس كموالٍ.

ويحتد الجدال ويأخذ طابع الحدة الكلامية والتحدي وإثبات الوجود، أكون أولاً أكون، سواءً أكان من طرف موسى أو من طرف فرعون، موسى من خلال الأدلة والبراهين والوعي الفكري، وفرعون من خلال التجاهل، وطرح الأسئلة الاستفسارية مع محاولته استمالة الحضور لجانبه، كقوله ﴿وما ربُّ العالمين﴾(٤) و﴿فمن ربكما يا موسى﴾(٥) . ليكون الموقف ضد موسى أشبه ما يكون بمسرح كوميدي ساخر.

ولكن موسى يتابع في سرد أدلته بشكل مُنظّم وفاعلية عالية، ﴿قال ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾(٦) ، فالفاصلة تعقلون تتساوى معنوياً مع بقية النص، وهو استخدام العقل في إدراك وجود الرب، لكنّ فرعون يستمر في سخريته ويطلب بناءً صرحٍ مرتفع ليشاهد

---

(١) – الآيات: (١٨-٢١)، سورة الشعراء.

(٢) – سفر الخروج، الإصحاح السابع عشر.

(٣) – انظر: Shorter Encyclopaedia of Islam, Page. (414).

(٤) – الآية: (٢٣)، سورة الشعراء.

(٥) – الآية: (٤٩)، سورة طه.

(٦) – الآية: (٢٨)، سورة الشعراء.

إله موسى، ﴿فاجعل لي صرحاً لعلي أطلعُ إلى إله موسى﴾(١) ، ويطالبه بالدليل المحسوس على ذلك، بعد الفشل في إقناعه عقلياً، في هذه المجادلة الحادة مع فرعون يتضح أنّ فرعون قد طرح أسئلة تدور حول الماهية، وهذا ما يُرفض أدباً وإيماناً من طرف موسى، لذلك يجيب موسى بالصفة(٢) ، وهذا ما حفز فرعون لاتهامه بالجنون وتغيير السؤال، والحقيقة أن موسى ركز على أيات الله في كونه.

ويمكن تلخيص أو إجمال الفاعلية الموسوية حتى الان بما يلي:

أولاً: فاعلية التفكير بالموجودات وصولاً للمعرفة.

ثانياً: فاعلية العقل في إدراك الأسباب.

ثالثاً: فاعلية الجدل والمحاورة وبثقة عالية في الذات.

رابعاً: فاعلية أسلوب الهداية الإقناعية.

قال تعالى: ﴿إن كنت جئت بآيةٍ فأت بها إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليمٌ﴾(٣) ، هذه الآيات مفتاح ما سيجري بين موسى وفرعون وسحرته، فقد وردت هذه الأحداث عينها في السور التالية: الأعراف (١٠٦ - ١٢٦)، يونس (٧٥ - ٨٩)، طه (٥٧ - ٧٦)، الشعراء (٢٩ - ٥٢)، لكنّ سورة الشعراء تميزت بالتفعيل وقوة التحدي لدى موسى، لكننا نقف عند رمزين، هما العصا أولاً، ونزع يده بيضاء ثانياً.

وجاءت عصا موسى معجزةً ربانية، ورمزاً للعلم، فدلالة العصا عند القدماء، تأخذ أكثر من بعد، فمن أداة للحراسة أو سلاح إلى مؤشرٍ للعلم استخداماً واداة عقاب على الذنب، لكنها جاءت مع موسى معجزةً ربانية ورمزاً للعلم، أو مؤشراً لعلم موسى ورسالته وأداةً لمآرب أخرى، "بيضاء لا عن مرضٍ أو آفةٍ"(٤) ، يد صاحب الرسالة ورمزاً للصحة والعافية والمستقبل الناصع لقومه والإنسانية، هذا ما كان يدور في خلد موسى، هذه الرموز بقيت مساندة لثبات موسى ووقوفه وقفة الواثق من نفسه أمام التحدي، وأشار بعضهم إلى تعلّم موسى السحر وأعتبر ممارساً

---

(١) - الأية: (٣٨)، سورة القصص.

(٢) - انظر: فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل، ص (٣٦٥)، ورد.

(٣) - الأيات: (١٠٦-١٠٩)، سورة الأعراف.

(٤) - سيد قطب، الظلال، جـ (٥)، ص (٤٩٦)، ورد.

للسحر(١) ، لكن ما سيأتي سيدحض تلقائياً هذه الافتراضات. وأطلقت الدكتورة زاهية الدجاني اسم الناحية العلمية على أدلة موسى وبراهينه من خلال المعجزات.(٢)

واستعانة فرعون بالسحرة "تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبداً ذليلاً مهيناً عاجزاً، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى عليه السلام"(٣) . جاء السحرة وراحوا يرمون بأسحارهم أمام موسى ﴿فأوجس في نفسه خيفة﴾(٤) ، وهذه مرحلة الخوف الثالث، لكن المصدر تقريباً هو عينه كمصدر الخوف الثاني "وهو حركات الأشياء، في المرحلة الثانية حركة عصاه، أما اليوم فحركات عصي السحرة، قد يكون هذا الخوف، لا جزعاً على حاله، ولكن على مستقبل قومه ورسالته إذا ما فشل في هذه المبارزة، فإذا انتصر في الخوف الثاني بمساعدة ربانية وعضده بأخيه هارون، فإنه الآن ينتصر على السحرة، بل ويكسب إيمان السحرة به، وبذلك يكون موسى قد كسب مساعدة أخيه ومساعدة السحرة ومساعدة قومه؛ الذين بدأ معهم رحلة أخرى، رحلة خروج آخر.

وكانت المواجهة مع فرعون وقومه كما جاء في سورة الأعراف في الآيات (١٠٣ - ١٣٥). ويبدو أنّ سلوك قوم فرعون قد أثّر على بني اسرائيل لذلك انتقلت بعدها الحرب من (مع قوم فرعون) إلى (مع قومه أي بني اسرائيل) وهذا ما يدل على أثر البيئة على الإنسان وتربيته بالرغم من حياة العبودية التي عاشها بنو إسرائيل في مصر.

وقبل رحلة الخروج، ماذا يفعل موسى؟!، بدأ موسى باقناع أتباعه وتذكيرهم بالسابقين وصبرهم، وترهيبهم بالذين خذلوا أنبياءهم، مثل آل نوح وعاد وثمود، وهذه عظات تاريخية، وردت في سورة غافر، الآيات (٢٨ - ٣٥)، إنها مرحلة الإعداد للمواجهة، وهذا يفسر علم موسى ورشاده وقدرته على إدارة الحدث وعلى الاقناع، وهذه فاعلية أشدُّ وأقوى من ذي قبل، أخذت تتبلور في شخص موسى المنقذ.

وعلى الجانب الآخر، أخذ فرعون في إعداد شعبه لمواجهة موسى، وأخذ يستخف به أمامهم، فوافقوه على ذلك، مثل هذه الحالة الفكرية للإقناع سواءً أكانت من طرف موسى أو من طرف فرعون، فهي حربٌ ثقافية لتثبيت الناس على ثقافة معينة في وجه ثقافة أخرى وهي من

---

(١) - انظر: Shorter Encyclopaedia of Islam. Page. (414).

(٢) - زاهية الدجاني. أحسن القصص. ص (٢٣١). ورد.

(٣) - فخر الرازي، التفسير الكبير. جـ (١٢)، دار احياء التراث، بيروت، ط (٣)، د. ت، ص (٢٠١).

(٤) - الآية: (٦٧)، سورة طه.

أساليب مقاومة الدعوات الجديدة عادة[1] ، لكن المعادلة الأقوى قد ترجح في النهاية وجودياً، ففرعون بوزنه وقوته على الأرض ومساعدة "هامان" ورجل المال "قارون"[2] ، والسيطرة المادية والمعنوية على الناس، تجعل موسى في وضع أضعف، ولا بد من تفكير ينقذ موقفه.

.... قال تعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾[3] . تبدأ رحلة الخروج الثانية، ويتبعهم فرعون وجنده، وتتأزم الأحداث لدى القارىء، كما هي الحال مع قوم موسى، وأتباعه، لكنّ العناية الإلهية تساند موسى، فيستخدم عصاه، فينفلق البحر ويعبر موسى ومن معه، ويغرق فرعون ومن معه، وفي مجال ذكر حفظ جسد فرعون حتى الآن، كما نصت عليه الاية الكريمة في سورة يونس، يقول ابن كثير: "أولاً: في كتابه قصص الأنبياء، حيث إشارته إلى أنه زعيم كفرة القبط[4] ، وأنه لما جُعلت الأمواج تخفضه تارة وترفعه أخرى....، وبنو اسرائيل ينظرون إليه؟؟؟ ليكون أقرّ لأعين بني إسرائيل"، ويتضح من هذا القول أن ابن كثير أشار إلى قضية حفظ جسده دون الروح وهي تعلو فوق الأمواج، والهدف هو أن تقرّ قلوبُ ونفوس بني اسرائيل.

ثانياً: في تفسيره، جاء -بعد سرده لمجموعة من الأقوال حول ذهاب روحه وبقاء جسده- استنتاجٌ له، مفاده؛ لتكون دليلاً لبني اسرائيل على موتك وهلاكك، ويضيف ابن كثير قائلاً: لقد كان هلاكه في يوم عاشوراء[5] . ويلاحظ أن لا خلاف ولا تناقض ما بين كتابي الرجل.

ويمكن تلخيص أو إجمال الفاعليات الموسوية إلى الآن بما يلي:

أولاً: فاعلية الخوف على مستقبل بني اسرائيل ورسالته.

ثانياً: الفاعلية الثقافية في تثبيت قومه على الإيمان.

ثالثاً: فاعلية الخروج للمرة الثانية من مصر ولكن مع قومه.

وما تبقى من الفاعليات في حياة موسى تتلخص فيما يلي:

أولاً: جداله مع قومه لثنيهم عن أخطائهم، وطلبه لهم بالاستغفار وحواره الثلاثي حول البقرة معهم، ثم مع الله، ليجيب عن أسئلتهم، وهذا ما فسره أحمد بهجت بقول: "كأنه ربه وحده...

---

(١) – راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، ص (٢٢٤)، ورد، ولمزيد انظر الآيات: (٧٦-٨١)، من سورة يونس.

(٢) – جاء في سورة العنكبوت، الآية (٣٩) قوله تعالى: ﴿وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾.

(٣) – الآية: (٥٢)، سورة الشعراء.

(٤) – ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣٥٤)، ورد.

(٥) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ (٢)، ص (٤٣١)، ورد.

كأنه ليس ربهم... كأنهم يتنصلون من عبوديتهم لله... لا نظن أن بعد هذا التنطع تنطعاً"(١) . ثانياً فاعلية قصته مع العبد الصالح، وفرط صبره، قبل أن يتعرّف الحقائق، وهي ثنائية حوارية جدلية، تدل على حاجة الإنسان إلى العلم المستمر، وجهل من يقول إنه عالم بكل شيء.

... ويجدر بالقارئ أن يقف مفكراً في موقف موسى مع العبد الصالح، الذي ذهب قسم من المفسرين بتسميته بالخضر(٢) ، في الرحلة العلمية التي كانت اختباراً في الصبر والجلَد على نيل العلم، والاستفسار عن الظواهر أنّى كان نوعها، فأسئلة موسى كانت من باب حبّ الاطلاع والتعلّم، لأن الإنسان يموت وهو يتعلم وفي الوقت نفسه يعبر عن مواقفه في هذا الوجود "كالأدب في طلب العلم واللطف في التعبير ومخاطبة العالم"(٣) ، والهدف من طلب العلم والتعلم، (...) هو تحصيل الرشد (....) والرُشد هو التمييز، أي تعلم العلم النافع الصحيح؛ الذي يجعله يتعامل مع الناس (....) ويعيش بينهم (...) وبذلك يوضح موسى أن طلب العلم والتعلم هو وسيلة إلى غاية شريفة(٤) . ومثل هذه الأقوال العميقة في استبطان النص... القصصي وردت عند الدكتور عبد الكريم الخطيب وهو بصدد حديثه عن موسى والعبد الصالح(٥) ، إذن هي رحلة علمية ثقافية لإغناء التجربة وفرصة لمقارنة الأفكار وتجنب الأخطاء وأخذ الجديد من المعلومات؛ التي قد تغيب عن الإنسان فالعلم ليس كنزاً مادياً يحتفظ به الإنسان، ولكنه سلوك وملَكة قابلة للتطوير والإغناء، قد تغيب الفكرة، وقد ترد بسرعة، وقد يُبحث عنها في مظانها المختلفة.

وقد ورد في الحديث القدسي ما يفصّل في سبب حدوث هذه القصة كما ورد اسم الخضر أيضاً(٦) .

... ولقد كانت فاعلية موسى -عليه السلام- فاعلية كونية فريدة من نوعها، الطفل الرمز؛ الذي يولد في سنوات التحدي، ويعيش في كنف الموت، والشاب الذي يتحدى الصعاب لإنقاذ قومه، وهداية أعتى شخصية ظالمة في التاريخ القديم، والخروج من مصر مرتين، وحمل الرسالة وتحدي فرعون وتحمّل المصاعب والمصائب من قومه، ويكلم الله -سبحانه وتعالى-، ثم يعود

---

(١) - أحمد بهجت، قصص الحيوان في القرآن، المختار الإسلامي، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٨م، ص (١٠٨).

(٢) - يعتقد الباحث أن السلف الصالح كان لديهم فهم للقصص القرآني. لهذا لا مجال للشك.

(٣) - صلاح الخالدي، مع السابقين، جـ (٢)، ص (٢١٠-٢١١)، ورد.

(٤) - المصدر نفسه، ص (٢١٠-٢١١).

(٥) - انظر عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور، مؤسستا دار الأصالة والرسالة، بيروت، ط (١)، ١٩٨٤م، ص (١١٩)، وص (١٢٧).

(٦) - انظر: الأحاديث القدسية، اعداد وتدقيق: جمال محمد علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط (٢)، ١٩٩٤م، ص (٢٧٢-٢٧٦).

للعلم مرةً أخرى مع العبد الصالح، وهكذا في العلم والمجادلة والرحلة من أجل قومه، حتى الموت.

إنّ الفاعلية الإنسانية الكونية، تمر بعدة مراحل صعبة التخطي، لا يصل إليها إلاّ أصحاب العقول التي تدور في مدارات كونية واسعة، تستشرف المستقبل الأجمل والأفضل، فإذا قسمنا المدارات الإنسانية إلى دوائرها المعروفة، نصل إلى كونية فاعلية موسى، أو ما فوق الكونية، وهي كالآتي:-

١. الإنسان الطفل.

٢. الإنسان الأهل.

٣. الإنسان القوم.

٤. الإنسان الإنسانية.

٥. الإنسان الكون.

٦. الإنسان ما فوق الكون والكونية.

وبعد أن رفض صاحب المنار قول "بعض شذاذ الصوفية وادعائهم بأن موسى رأى ربه فمات... قال: لم يكن عقل موسى -وهو في الذروة العليا من العقول البشرية بدليلي العقل والنقل- مانعاً من هذا الطلب، ولم يكن دينه وعلمه بالله تعالى وهما في الذروة العليا أيضاً مانعين له منه. ولكن الله تعالى قال له (لن تراني) ولكي يخفف عليه ألم الرد وهو كليمه الذي قال له في أول العهد بالوحي إليه ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ أراه بعينه ومجموع إدراكه من تجليه للجبل بالا يعلمه سواه أن المانع من جهته هو لا من جانب الجود الرباني، فنزّه الله وسبّحه وتاب إليه من هذا الطلب، فبشره الله تعالى بأنه اصطفاه على الناس برسالته وبكلامه أي دون رؤيته، وأمره بأن يأخذ ما أعطاه، ويكون من الشاكرين له"(١) .

نجد موسى يسير في طفولته بفاعلية رامزة ومتحدّية، تجمُع حولها الأم والأخت وحبُ الآخرين، ولو كانوا من الأعداء -أي زرع الحبُ في قلب البعد الآخر- ثم الشاب الذي يهتم بأهله وأقاربه وإشقائه ويطلب مساعدتهم ويسير معهم، جنباً إلى جنب إلى الأمل، ويتحمل وجود قومه ويدافع عنهم ويقتل أعداءهم، ويتحمّل من أجلهم الغربة والخروج من الوطن.

وتتجلى الفاعلية الإنسانية لديه بمساعدة المرأتين، وبدافع ذاتي ثمّ سعيه لهداية فرعون وأهل مصر، أما كونيته فتتجلى من خلال علاقاته مع الحيوانات والأرض والعصا والبحر والنار والجبل والسماء، ويسمو إلى ما فوق الكونية من خلال تكليم الله، والحوار الثلاثي مع بني

---

(١) - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، جـ (٩)، ص (١٢٦-١٢٧)، ورد.

(١) - سيجموند فرويد، اليهودية في ضوء التحليل النفسي، تر، عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٨م. ص (٢١٥).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٢١٧).

الفصل الثالث

الشخوص الأنثوية
(النساء)

(١) شخصية زليخة (امرأة عزيز مصر).

(٢) شخصية بلقيس (ملكة سبأ).

(٣) شخصية مريم بنت عمران.

تـوطئة:-

لقد تبوأت المرأة في القرآن الكريم مكانة إنسانية تومض بالتفاعل الاجتماعي، والانصهار في بوتقة التجارب الإنسانية؛ التي تأخذ بالإنسان نحو السموّ الوجودي لتتجلى لنا حقيقةٌ مشتركةٌ بين الذكر والأنثى في أداء الوظيفة الإنسانية السامية على الأرض.

يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "في القصص القرآني يبرز وجه المرأة كعنصر أصيل من عناصر هذا القصص، حيث تأخذ المرأة مكانها كإنسان وكإمرأة معاً... ولهذا فإننا نشهدها في كلّ نشاط إنساني تحتله إنسانيتها وأنوثتها، في مجال الحدث القصصي"(١) ، وتأخذ المرأة مكاناً بارزاً في القصص القرآني، يبرز دورها الإنساني الفاعل في أجواء هذا القصص الإنساني الكوني، فجاءت النماذج النسائية في القصص القرآني تصور لنا دور المرأة وموقفها من الوجود وصياغة التاريخ البشري على مرّ العصور خلال ومضات سيكولوجية تبرز الدور الوظيفي لهذا الكائن أو النصف الآخر من الإنسان، فالمرأة رفيقة وجود للرجل كانت وما تزال وستبقى.

والمرأة كشخص من شخوص القصص القرآني؛ الذي بدوره يعد جانباً فنياً أو عنصراً فنياً في القصة كفن أدبي، عُدّت هي أيضاً عنصراً فنياً بحد ذاته(٢) ، تتكامل مع بقية الشخوص والأحداث في بوتقة بناء القصة وتأخذ جانباً دلالياً على سلوك نصف المجتمع في العصور التاريخية الماضية التي تومض بالعبر والتجارب الإنسانية الفنية.

وقد اقتصر هذا الفصل على ثلاثة نماذج من النساء اللواتي ترددت أسماؤهن في القصص القرآني، حيث يجد الإنسان نفسه أمام ثلاث تجارب نسائية متفردة تشكل إضاءات لتاريخ المرأة في الأزمنة الغابرة، ودورها في المجتمعات الإنسانية، كعضو يتفاعل مع وجوده ويرنو لإثراء التجربة الإنسانية خلال الدور القيادي المتمثل ببلقيس الملكة؛ التي تشاور وتحاور في أمور مملكتها ورعيتها، وتظهر جانب الحكمة، وتتخذ الموقف السياسي غير المتهور، بلقيس الملكة؛ ملكة سبأ أو اليمن القديم التي تمثل ذروة الهرم االاجتماعي والقيادي، والعبرة الإنسانية المستفادة خلال فن القيادة النسائية في أحلك الظروف وأشد الأحداث، ثمّ السياسة الهادفة، ومحاولة التواصل عبر قنوات الرسل والهدايا، وعندما فشلت هذه الأساليب، كان لا بدّ من مفاوضة سليمان واللجوء إلى الحوار وقبول الشروط، دون اللجوء إلى القوة والعنف، ثمّ قبول الأمر الواقع، والدخول في دين سليمان عن قناعة وإدراك، عندما رأت في ذلك مصلحة قومها ومملكتها.

---

(١) – عبد الكريم الخطيب. القصص. منطوقه ومفهومه. ص (١٠٥)، ورد.

(٢) – عبد الحافظ عبد ربه. بحوث في قصص القرآن، ص (٦٩)، ورد.

وأمّا مريم بنت عمران والصراع الاجتماعي، بعد ظهور أمر خارق، وهو مخالفة العذراء للنواميس المعروفة في نظر مجتمعها، ثمّ ردة الفعل الاجتماعي المحافظ، فشخصية مريم هذه العذراء التي سلكت سلوك انتفاضة العذراء المذعورة التي يفجؤها رجلٌ في خلوتها، فتلجأ إلى استثارة التقوى في نفسه(١) ، ولكن الأمر الخارق الذي دبرته العناية الإلهية يحصل، وتقف موقف الخائفة من مجتمعها وعائلتها، لتبحث عن مسوغات، ولكن لا يمكن تصديقها في ظل مجتمع محافظ يرفض التفكير بمثل هذه الخوارق والمفاجآت الغريبة والمريبة في آن واحد، وهكذا تبدأ الحبكة أو العقدة لقصة مريم، والتي تحل بأمر إلهي فوق طاقة البشرية الفكرية والتنبؤية، لذلك يحدث الوعي الإنساني لمريم وقصتها، وتقبلها الأجيال الإنسانية رمزاً للعفة والطهارة والقدرة الالهية، بعد أن نطق مَنْ كان بالمهد صبيّاً.

وأمّا زليخة، امرأة العزيز؛ عزيز مصر، التي تمثّل الطبقة الاجتماعية الأرستقراطية أرادت استغلال سلطانها، وسطوتها من أجل إشباع غريزة من قوى كانت ترى أنّها تملكه كأي متاع آخر في قصرها، حيث يبدأ النزوع الشبقي لدى الأنثى، فتكسّر النواميس المعتادة؛ وهي النزوع من طرف الرجل، ليكون النزوع من طرف المرأة، وهنا يشار إلى إرادة الله -سبحانه وتعالى- في الإشارة إلى المساواة الإنسانية بين الرجل والمراة في هذه السيكولوجية.

فزليخة تمثّل المرأة التي تنظر إلى المجتمع البسيط من عل، لكنها سرعان ما تجد نفسها تكابد حبّاً مع أحد أفراد هذا المجتمع البسيط، فتنزع نزوعاً نحو المستحيل، حسب نواميس مجتمعها، وتسلك سلوكاً مغايراً لسلوك المرأة المعتاد، فقد بادرت إلى الرجل بنزوع شبقيٍّ يغلفه الإفتتان بجنس الذكر وجماله، ومحاولة استغلال ما تملكه اليد، بأقصر الطرق ما دام لديه عناصر الجمال وفورة الشباب، ولتحاول، وبأسلوب ذكي وخداع، تبرير موقفها بعد أن واجهت الرفض من الطرف الأخر، أو الفشل والإخفاق، ويتجلى في سلوك زليخة هذا الاستغلال الذكي لمواقف الأطراف من أجل الدفاع عن الذات، وليكون بعد كل هذا الرجوع عن الخطأ، والاعتراف به والتوبة.

وسيتناول البحث كلاً من هذه النماذج الثلاثة بالتحليل والتفصيل في محاولة لاستكناه شخصية المرأة ودورها التاريخي، حسب مركزها الاجتماعي في مجتمعات الإنسان القديم، الذي يفصلنا عنه زمن طويل، يكاد الغموض يقلل من إدراكنا لماهيته ووجوده، نظراً لتضارب الروايات، وشبه النص (الميثولوجي) عليه، ولكنّ نجد في قصص القرآن الكريم إشارات

---

(١) - عدنان زرزور، علوم القرآن، ص (٣٩٢)، ورد.

متقنصة تشي بمعلومات دقيقة إذا أُمعن النظر فيها وعُمِّق التحليل لعناصر هذا القصص وشخوصه.

والقرآن الكريم كتابٌ سماوي، وكتاب دين أمّة عزيزة في هذا الوجود الإنساني، وصاحبة رسالة إنسانية وعالمية، فكان الإسلام وما يزال دينا يحترم الاديان الأخرى السابقة، ويأمرنا بالإيمان بها واحترامها.

ومثل هذا الحس الإنساني الشمولي تمثَّل في القصص القرآني، فقد ارتبطت أحداث القصص القرآني وشخوصه بمواقف مع الشرائع وانسلوك الخيّر والإنسان الخيّر أو ضده، فجاءت شخوص القصص القرآني وحتى في نصوصه، شخوصاً مختلفة الميول، فكانت عناصر إنسانية... تعبّر عن احترام تعددية فكر الإنسان، كي يتم التلاحم والتناغم بين هذه العناصر البشرية.

والمرأة في القصص القرآني تمثّل موقفها من الوجود والحياة، وتتقلب صورها حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في صورٍ عديدة، لكنها في النهاية صورة المرأة، صورة نصف المجتمع البشري، أو الوجه الأنثوي لهذا المجتمع البشري.

وعلى ذلك وجد البحث في هذه النماذج الثلاثة للمرأة تجارب إنسانية، خلال العناصر الإنسانية؛ التي هي إشارات ربانيّة لعدم مسؤولية حواء عن الخروج من الجنة، وإشارات لتفعيل دور المرأة في الحياة الدنيا وأهميتها كعضو فعّال ونصفي داخل المجتمع الإنساني، وستكون أقسام هذا الفصل حسب التسلسل التاريخي لهذه الشخصيات الأنثوية.

(١) شخصية زليخة (امرأة عزيز مصر)

زليخة لم تذكر بالاسم في نصوص القصص القرآني، ولكن المفسرين أشاروا إلى اسمها على أنه (زليخة)، فقد ذكرها ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء(١) ، وعلى ذلك سار معظم المحدثين(٢) ، إلا أن ابن الأثير ذكر أن اسمها (راعيل)(٣) ، وذهب القرطبي إلى ذلك، ولكنه أورد رواية أخرى وهي زليخاء(٤) ، ويبدو أن القضية أصبحت مقايسة، لذلك أهمل البعض ذكر اسمها، ويرى البحث أنه من باب التغليب، وتردد الذكر، وجوب الالتزام بعلم (زليخة) ليساعدنا في تمييز المواقف في هذا البحث.

يقول جابر الشال: "لم تدر امرأة العزيز ماذا يخبيء لها القدر مع هذا الغلام في مستقبل أيامه، ولكنها أحست بارتياح لوصوله"(٥) ، هذه البداية التي كانت تقف فيها العلاقة العاطفية بين زليخة ويوسف، وهي علاقة لم تتجاوز علاقة الإشفاق على حال يوسف، ويبدو أن "حياة تلك المرأة (أي زليخة) كما حددها القرآن الكريم في سورة يوسف تتمثل في الوقائع التي تشابكت فيها تلك الحياة بحبها ليوسف"(٦) .

وتتجلى شخصية زليخة كامرأة في شخوص القصص القرآني بشكل عام، ولكنها ذات فاعلية مخالفة لما هو معروفٌ من حال المرأة وسيكولوجيتها المعتادة في المجتمعات القديمة، لقد نزعت نحو المستحيل، في محاولة منها لاستغلال مكانتها الاجتماعية، ومع ذلك يبقى في اطار نزوع التماس الجمال والإغراء في البعد الآخر(الرجل)، بل كان نزوعاً جماعياً عندما استطاعت زليخة إدخال النسوة في موضوعها، وبدا الأمر وكأنه تجربة نسائية جديدة.

ويقول الطاهر لبيب: "يبدو في الظاهر أن العلاقة بين الحركية المذكرة والسكونية المؤنثة قد انعكست، فإخفاق زليخة كان حاسماً، وسكونيتها هي مسألة نهائية أي عدم ارتواء جنسي،

---

(١) – ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٢٤٩). ورد.

(٢) – انظر: الطاهر لبيب، سسيولوجية الغزل العربي، فصل يوسف، تر، حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د. ط. ١٩٨١م، ص (٢٨-٣٠). وعبد المنعم الهاشمي، من قصص القرآن، دار الهجرة، بيروت، ط (١)، ١٩٨٧م، ص (١١).

(٣) – ابن الأثير، الكامل، حـ (١)، ص (٨٠). ورد

(٤) – تفسير القرطبي، حـ (٩)، ص (٥٨٠٠). ورد.

(٥) – جابر الشال، قصص النساء في القرآن، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط. د. ت. ص (٥٤).

(٦) – المصدر نفسه، ص (٦٣).

متبوع بالاعتراف بكذبها... وهنالك إخفاق نسائي جمعي. فالنساء اللواتي دعتهن زليخة لتبرر لهن مشروعية هواها، قطّعن أصابعهن من شدة الذهول بالسكاكين التي أعطتها لهن"(١).

ولكنّ البحث أخذ قضية (عدم الارتواء الجنسي) على محكّ آخر، فقد تحدث بعض الباحثين عن عجز العزيز (زوج زليخة) من الناحية الجنسية، وبعضهم ذكر أنّه ارتكز على التوراة في صحة ذلك بالرغم من أنّ النص الكامل لقصة يوسف وزليخة في التوراة، لم يشر إلى ذلك(٢) ، وهنا تبدأ معضلة هذا البحث، لماذا نزعت زليخة إلى ذلك؟ وهو ما سيحاول البحث توضيحه من خلال فاعلية الحركات والأفعال في نص القصة.

وتبدأ بحركة الفعل (راودته) يقول الزمخشري في كشافه "المراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب، كأنه المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهو عبارة عن التجمّل لموافقته إيّاها"(٣) ، وعند آخر: "المراودة؛ المخادعة، والمخاتلة، والتدسس إلى النفس في اسلوب من التلطف وحسن الحيلة"(٤) . يقول صاحب الهميان: "راودته طلبت منه الجماع بتلطف وخداع وحرص، مرة بعد أخرى في وقت واحد"(٥) .

فزليخة هي التي قامت بالفعل والاندفاع نحوه. وعبارة كان في بيتها، إشارة لملكية هذه المرأة لفتاها وسلطتها عليه، والسيطرة شبه التامة، مع أخذ جانب العشق والافتتان بهذا الفتى، وعندما قامت زليخة بهذه الفاعلية المندفعة "كانت مكتملة وجريئة، مالكة لكيدها، ومتهالكة كذلك على فتاها"(٦) .

وبذلك يأتي الفعل (راودته) بعد صراع داخلي في نفسها، فقد حددت الجمال، الإغراء النفسي، والارتواء المادي في آن واحد في شخص الرجل (البعد الآخر)، فالجمال المادي يتجلى من خلال حُسْن الهيئة والنسق الشكلي بالإضافة إلى اللون الجذّاب،... والنفسي، في السعي للارتواء الجنسي من طرف زليخة، وبذلك تجسدت جوانب جذب وارتواء في البعد الآخر

---

(١) – طاهر لبيب، سسيولوجية الغزل العربي، فصل يوسف، ص (٢٨-٣٠)، ورد.

(٢) – انظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٢٥٣-٣٠٣). حيث قارن ما بين النص القرآني ونص التوراة لقصة يوسف، ولمزيد انظر: سفر التكوين في التوراة، الاصحاح (٣٩).

(٣) – الزمخشري، الكشاف، جـ (٢)، ص (٣١٠)، ورد.

(٤) – عبد الكريم الخطيب، القصص، منظومة ومفهومة، ص (٤٢٤)، ورد.

(٥) – محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، جـ (٨)، وزارة الثقافة، سلطنة عمان، د. ط، ٢٠٠٦م، ص (٧٦).

(٦) – سيد قطب، الظلال، جـ (١)، ص (٧٠٩).

(الرجل) الذي رأت زليخة ذاتها من خلاله، ضاربة عرض الحائط بكافة القيم والنواميس الاجتماعية التي تمنع ذلك. وإذا ما تذكرنا أن سلوك زليخة في المراودة هنا وبهذه الطريقة، قد خالف طقوس العلاقة ونواميسها المعروفة بين الرجل والمرأة في سلوك الحب والجنس، خاصة في فعل الطلب من الرجل. وكذلك في الاهتمام بالجو الفيزيقي (المكاني) الذي أرادته لذلك، من خلال الاستعداد الشكلي والمظهري وإغلاق الأبواب الكثيرة، من أجل إيجاد خلوة مواتية لذلك، وكل هذه الفاعليات تدل على قوة زليخة، وقدرتها في إدارة الحدث والتخطيط دون أن يتبادر لذهنها أنّ يوسف قد يرفض طلبها، وأنه سيقوض خطتها المرسومة، فتطرح فاعلية أخرى أكثر صراحة ووضوحا هَيت لكَ. وقد جاءت عبارة هَيت لكَ على عدة دلالات وأصول، لكنها بنفس المعنى، وقد قام الباحث برصدها بطريقة عشوائية، وذلك وصولاً لحقيقة توافق الأفكار على مرّ الزمن.

هيت لك: تعال وتهيأت لك(١) .

: الآن تهيأت لك فَلَك ما شئت(٢) .

: تهيأتُ وهلمّ(٣) .

: هلمّ(٤) .

: تهيأت لك(٥) .

: أنها دعته إليها وحرصت على ذلك أشد الحرص(٦) .

: اسم فعل أمر بمعنى تعال وهلمّ وأسرع إلى الفراش فليس ثمة ما يخشى(٧) .

: من الأصوات... تأتي هيتَ وهيْت تشعر بمعنى الهيئة، أصلها عبريّ (هيا)، وتعني في العربية الكينونة والوجود(٨) .

---

(١) – أبو محمد مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، شرح وتعليق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م، ص (١٦٠).

(٢) – عبد المنعم الهاشمي، من قصص القرآن، ص (١١)، ورد.

(٣) – الزمخشري، الكشاف، جـ (١)، ص (٣١٠)، ورد.

(٤) – تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٣٠٦).

(٥) – محمد أحمد جاد المولى، قصص القرآن، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٨١).

(٦) – ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٢٣٩)، ورد.

(٧) – الصابوني، الصفوة، جـ (٣)، ص (٥٦)، ورد.

(٨) – ابراهيم السامرائي، من أساليب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٣م، ص (١٣٥).

: كلمة سريانية تدعوه بها إلى نفسها(١) .

: تأتي بمعنيين هلمّ وتهيأت لك(٢) .

: لهجة أمرة تدل على إعمال المولوية والسيادة(٣) .

: بقراءة هِيتَ لكَ أي تهيأت لك(٤) .

: إنها من لغة أهل حوران والأقباط(٥) .

: هلمّ(٦) .

ويقول سيد قطب "وصلت إلى اللحظة الحاسمة التي تبتاج فيها دفعة الجسد ونداء الجسد الأخير (هيت لك)، وعليه لا بدّ من وجود إغراءات شتى سبقت"(٧) ، ويعدها باحثٌ من أدب التخاطب الكريم بين الزوج والزوجة، ويعدها كلمة استدعاء وإغراء وهي من الآداب التي لم يألفها العرب في علاقة الزوج والزوجة(٨) .

وعبارة هِيتَ لكَ إشارة بداية ودعوة، تحمل في طياتها هيئةً واستعداداً وحرصاً على الإقدام بكامل الجرأة والإندفاع الجسدي الوثّاب، الذي مثلته زليخة في أحداث هذه القصة وفاعليتها، فقد رغبت في الارتواء من هذا الجمال من أجل إطفاء لواعج الحبّ والشهوة لديها، مغلّفةً ذلك بقدرتها السلطويّة على هذا الرجل؛ الذي لم يرفض لها أمراً، ولكن كان الرفض، فبدأت بفاعلية أشد، (همت) وبذلك تصل إلى المرحلة الثانية بعد المراودة والطلب بـ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، من مراحل الاندفاع اليائس بعد الرفض، ويهمُّ الآخر، ولكن تتدخل العناية الإلهية، لتمنع ذلك، ولا يجد البحث مبرراً لتفسير فعل يوسف (همّ) بأنه محاولة للتهرب، وخاصة الذين يوازنون بين التقدم والهروب، وهما نقيضان أصلاً، فيوسف إنسان وجسد وروح، أمّا حدوث التهرب فيأتي بعد رؤية برهان ربه، الذي منعه بعناية إلهية عليا فوق طاقة الخلق؛ ويلخص محمود زهران موقفها بقوله: "تحسب أنّ انصرافه وهدوءه صدودٌ وتمنُّعٌ، فيزداد هيامها، وتحتدم ثورتها، وتتأجج نارها

---

(١) – تفسير القرطبي، جـ (٩)، ص (١٦٤)، ورد.

(٢) – الرازي، مفاتيح الغيب، جـ (١٧)، ص (١١٣)، ورد.

(٣) – الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ (٥)، تح، عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٣٦٦-٣٦٧).

(٤) – كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، ص (١٢١)، ورد.

(٥) – للمزيد حول المراودة انظر: محمود السيد حسن مصطفى، الانحراف النفسي في القصة القرآنية، ص (١٩٠-١٩٢)، ورد.

(٦) – محمد بن يوسف، البحر، جـ (٨)، ص (٧٦)، ورد.

(٧) – سيد قطب، الظلال، جـ (١)، ص (٧١٠)، ورد.

(٨) – عبد الكريم الخطيب، القصص، منظومة، ص (٤٢٤-٤٢٥)، ورد.

(...) وتنسى قيمتها، فتتتاح في غلامها، وتدعوه إلى نفسها وتراوده عن نفسه، وتغلّق الأبواب عليه، وتستخدم قوتها في إخضاعه والاستيلاء عليه"(١) ، ويصوّر موقف يوسف بأنّه: "منظر شاب يستطاع أن يصنّ تيار الفتنة لحظة، فما يصح له أنْ يقف في وجه التيار، فلئن قوي وصنّ التيار مرة، فقد تخونه قوته، وتفلت منه أعصابه، فيهوي من قمة اعتصامه إلى سفح عواطفه، إلى حضيض نزواته"(٢) ، ما قصد به محمود زهران بأنّه سيفشل في المرة القادمة، هو استنتاج لرغبة يوسف في الذهاب إلى السجن حفاظاً على شرفه وعصمته وسمعته وإخلاصه للعزيز، خاصة بعد أن "سمع يوسف من كل الحاضرات -النسوة اللاتي دعتهن زليخة لرؤية يوسف- رغبة فيه كما رغبت فيه امرأة العزيز"(٣) .

ويقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "وصريح اللفظ القرآني أنّه همّ بها وأنّها همّت به... بمعنى أنّ كلاً منهما همّ بصاحبه، فلا وجه إذن للتفرقة بين لفظين متساويين لفظاً ومعنىً، وهما في مقام واحد"(٤) . وذهب سيد قطب للقول: "همّت به همّ الفعل، وهمّ بها همّ النفس"(٥) ، أي دون قصد الفعل: "همّت به همّ الفعل، وهمّ بها همّ النفس"، أي دون قصد الفعل، ومنهم من اعتبر اعتصام يوسف اعتصاماً قائماً على الحب الإلهي أي الامتلاء بحبّ الله، بينما كانت زليخة ممتلئة بالحب الحيواني أو الشهواني(٦) . وقد أشار الزمخشري بقوله "همّ بمخالطتها"(٧) ، أمّا أنّه رأى والده أو كسرت زليخة صنماً أو خرجت شهواته أو حذّره جبريل، فهي تصورات، لا أكثر، جيء بها لتفسير كلمة ﴿برهان ربه﴾، لقد "جن جنونها كيف يستعلي يوسف بالعفة على هذا الجمال الأخّاذ"(٨) ، والتي "لم تكن تشك طرفة عين أنّه سيستعصم في أنّه لن يستجيب لندائها"(٩) .

ولقد حاولت زليخة إدارة الحدث، بعدما تجلّت الأمور مع تحكيم قريبها حول عملية قدّ القميص، إن كان من الأمام أو من الخلف، ووجه لها اللّوم وعدّه من كيد النساء، لكن لماذا النساء؟ لماذا لا تتحمل زليخة وحدها هذا الكيد وقد عُرف عنهما الكيد والمكر والذكاء في إدارة الحدث، لماذا تسقط وتُعمم الأخطاء الاجتماعية والسيكولوجية؟ مثل هذه التساؤلات الحائرة

---

(١) - محمود زهران، قصص من القرآن، مكتبة غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٧٦م، ص (٧٥).
(٢) - المصدر نفسه، ص (٧٦).
(٣) - المصدر نفسه، ورد، ص (٦٠).
(٤) - عبد الكريم الخطيب، القصص، منظومة، ص (٢٤٧)، ورد.
(٥) - سيد قطب، الظلال، حـ (١)، ص (٧١١)، ورد.
(٦) - كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، ص (١٢١)، ورد.
(٧) - الزمخشري، الكشاف، حـ (١)، ص (٣١١)، ورد.
(٨) - جابر النشار، قصص النساء، ص (٥٦)، ورد.
(٩) - كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، ص (١٢١)، ورد، وأرى أن عبارة كمال مصطفى قد جانبت المعنى المقصود إلا إذا صوبنا العبارة كما يلي: "التي لم تكن تشك طرفة عين أنه لن يستعصم وأنه يستجيب لندائها".

والشائكة ويمكن إعادتها إلى سلوكنا كبشر، وزوج زليخة يعكس الذات البشرية المعروفة، التي تعمم الأخطاء عند الصدمة الأولى، ولا تتروى في فهم مجريات الحدث ومعطياته أصواباً كان أم خطأ.

ويتجلّى من خلال هذه التساؤلات وتحرك زوج زليخة في فراغات من السيونة بمكان استغلالها من قبل زليخة كامرأة مخططةٍ وذكيةٍ، وتعرف كيف تتدبر أمورها. مثل هذا التعميم على المجتمع النسائي بأنه يكيد كيداً عظيماً، فتح الطريق أمام زليخة لتتزع نحو المجتمع النسائي، وتحاول تبرير سلوكها. صحيح أن مجتمع النساء قد شارك زليخة في الإخفاق الجماعي النسائي، لكنّ زليخة استطاعت أن تتموضع ضمن مجتمعها وطبقتها، وبذلك يكون الخطأ جماعياً للنساء.

وقد سعت نساء طبقتها ببث خبر مراودتها ليوسف، وحاولت النساء وضع زليخة في دائرة الخطأ والضلال، لكنّ زليخة استغلت هذه الثغرة الجماعية، ليكون الإخفاق جماعياً، وبذلك يكون زوج زليخة، قد فتح لها الطريق بغير قصدٍ أو بقصد، وكذلك النسوة، لكن من يستطيع إدارة دفة الأمور يصل إلى برّ الأمان، وبذلك يبدأ الاعتراف الأول أمام مجتمعها حول مراودتها، وهو ما أخفته على زوجها أو على مجتمع الرجال، لأن مجتمع الرجال بالنسبة لزليخة كان -في هذه الحالة- هدفاً وخصماً.

وما يجب أن يخرج به البحث بعد كلّ هذه المعطيات، أنّ إكبار النساء ليوسف ما هي إلا مشاركة جماعية لزليخة في إخفاقها مع يوسف بقصد أو بوعي، وبتخطيط زليخة التي استطاعت إدارة الحدث، فكانت هي الناجحة فعلاً كبداية.

إنّ قضية زليخة الإنسانية في هذه القصة القرآنية، ترتبط مع أبعاد كثيرة سيتم مناقشتها فيما تبقى من هذا الفصل، وكما أشار البحث بدايةً إلى قضية عقم زوج زليخة، الذي حاول البعض أخذه على محمل الجد(١) من أجل تبرير سلوك زليخة خلال نقص الارتواء الجنسي لديها، وآخرون دحضوا ذلك وردت إلى المفسرين، والمفسرون ردّوها إلى التوراة(٢) ، وقد قام الباحث بقراءة قصة يوسف كاملة كما أوردها مالك بن نبي(٣) من التوراة مقارناً إياها مع قصته في القرآن، فلم يظهر ما يشير إلى عقم زوج زليخة، وكذلك قراءة تحليل للقصة عند كاتبٍ آخر(٤)، ولم يظهر ذلك أيضاً، ويبدو أنّ هذه القضية ثُثار من أجل إيجاد تبرير لسلوك زليخة وتنصيف المسؤولية بينها وبين زوجها، لذا أُثيرت قضية عقم الزوج.

---

(١) - انظر: الطاهر لبيب، سسيولوجية الغزل، ص (٣٩)، ورد.

(٢) - انظر: عبد الكريم الخطيب، القصص، منظومة، ص (٤٣٤)، ورد.

(٣) - انظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص (٢٥٣-٣٠٣)، ورد.

(٤) - انظر: شفيق مقار، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط (١)، ١٩٩١من ص (٧٣).

أمّا قضية تكلّم الصبي الذي ذهب إليه البعض حول قدّ القميص فلا يمكن قبولها من خلال منطق النص الحكيم، ويبدو أنه جاء كنوع من الرد على تعميمات الزوج في قوله لامرأته أنه من كيدكن، وليوسف أمراً ربما من أجل كتمان هذا الأمر. فقد جاء في تفسير القرطبي قوله: "لو كان صبياً تكلّم لكان الذي تلى كلامه دون أن يحتاج إلى استدلال بالقميص، ويكون ذلك خرق عادة، ونوع معجزة"(١) على اعتبار ان هذا الصبي ما زال في المهد، ويستشهد القرطبي على ذلك بأنّ الشاهد هو الذي قال عبارة «يوسف أعرض عن هذا» وليس الزوج. وقد يؤخذ هذا الكلام على محمل الجدّ والمنطق إذا اعتبرنا أنّ هول المصيبة أخرجت الزوج من سكة النقاش، وبالتالي يمكن لأحد أقاربه التكلم والتحدث كعنصر محايد يهدف إلى حلحلة الوضع بأيسر الطرق، ولكن دخول عنصر آخر في الموضوع وهو شيوع الخبر بين النسوة، وهذا ما يمكن الاقتناع به من خلال حديث النسوة في المدينة. وبهذا يمكننا تصور هذا الحدث من خلال حوار رباعي يصمت فيه إثنان هما يوسف وزليخة، ويتحدث فيه الزوج والشاهد الذي ينتمي إلى الأهل -أي أسرة الزوج- وبشكل درامي يمكن تقسيمه إلى ما يلي:

يوسف: صمتٌ مطلق مع نظرات حائرة وتوجه إلى خالقه.

زليخة: صمت مع فكر وتخطيط.

الزوج: إنّه من كيدكن.

الشاهد: "بعد حديثه عن قدّ القميص" يوسف أعرض عن هذا، وأنت يا زليخة استغفري لذنبك.

وهنالك قضية خلافيّة يجمل الوقوف عليها، لأنها ترتبط مباشرةً بسلوك الإنسان وطبيعته، وقد تختلف من فرد إلى آخر ذكراً كان أم أنثى، وهي في لفظة ﴿أكبرنه﴾، فقد جاء في تفسير القرطبي أن معناها "أمنين وأمذين" واستشهد بالشعر في موضعين:

إذا ما رأين الفحل من فوق قارة ... صهلن وأكبرن المنيّ المدفقا

نأتي النساءَ على أطهارهن ولا ... نأتي النساءَ إذا أكبرن إكبارا(٢)

وأورد الإمام فخر الرازي في تفسيره كلاماً قريباً من كلام القرطبي، ولكنه أخذ على قولين بمعنى "أعظمنه"، وبمعنى "الحيض"(٣)، وجاء في تفسير اليمياني "حضن له من شدة اشتهاء الجماع"(٤) والسؤال الذي يطرح في هذا الصدد، كيف يتمّ الحيض أو المني مع قطع أو تقطيع

---

(١) - تفسير القرطبي، حـ (٩)، ص (١٧٣-١٧٤)، ورد.

(٢) - تفسير القرطبي، حـ (٩)، ص (١٧٠)، ورد.

(٣) - الرازي، مفاتيح الغيب، حـ (١٧)، ص (١٢٧)، ورد.

(٤) - محمد بن يوسف، اليمياني، حـ (٨)، ص (١٠٠)، ورد.

الأبدي والألم الناتج عن القطع الدموي، وبالتالي أصبحت صورة ملحمة دموية، فواقع الأمر أنّ النسوة أعظمن وسرحن وشطحن بعيدا في خيالهن وتأمّلهن لجمال يوسف، فقطعن أو جرحن أيديهن، لأن حركية الدافع الجنسي ترتبط بالعوامل المثيرة، فالمثير (يوسف) موجود لكن بهذا الشكل الجماعي، يصبح الأمرُ سفاداً، وليس سلوكاً إنسانياً، فالسفاد من طبيعة الحيوانات وليس الإنسان، إضافة إلى أنّ الإنسان يخجل من ممارسة الجنس الجماعي، وقد يؤثر على فاعليته في هذا الجانب، لذا يكون الرأي الأول للفخر الرازي الأقرب للصواب والواقع.

فزليخة إنسانٌ يمكن معالجة قضيتها من خلال سلوك بشكل عام في مجال الحبّ والجنس بشكل خاص، فكما ينزع الرجل نحو المرأة فمن الحتمية والواقعية أن تنزع المرأة كذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر في أدبنا العربي وجدنا أمرأ القيس ينزع نحو المرأة بكلّ قوة وجرأة، لكنّ عمرَ بن أبي ربيعة جعل المرأة تنزع نحو الرجل، هذا في شعر شعراء من بني البشر، فكيف في علم خالق الخلق الذي يضع في كلامه عبراً وتاريخاً لمن يعتبر؟!.

وفي التاريخ القديم عرفنا نساءً كثيرات، كنّ يحكمن دولاً وشعوباً، فمن السهولة بمكان استغلال مناصبهن وسلطتهن في إرواء النفس والجسد ولو بالقوة، وما زال تاريخ البشرية يسير حتى أيامنا هذه، فكم من إمراةٍ أغرت الرجال بمالها ومكانتها ومنصبها، ولديها ما يساعدها على ذلك.

والخلاصة أن قضية زليخة قضية فرديةٌ، لا يمكن تسويغها خلال زوجها، ولو كان ذلك كذلك، لما سعت لتسويغ سلوكها من خلال مجتمع النساء الأرستقراطي والتي هي عضوٌ فيه أو استغلال الاتهام الجماعي للنساء بالكيد الذي أطلقه زوجها، يتضح خلال ما حدث لزليخة مع نسوة طبقتها، بداية الاعتراف أو الاعتراف الأول؛ الذي يبيّن ثقة زليخة بذاتها أمام النسوة، حتى لا تبقى أحدوثة على ألسنتهن، وهذا يقود إلى الاعتراف الحقيقي أو الثاني عندما قالت ﴿الآن حصحص الحقُّ﴾ أي تجلّى ووُضح، والاعتراف بالحق والتراجع عن الخطأ فضيلةٌ كبيرة وذات شأن، تدل على ثقة فاعلها بنفسه واعترافه بخطئه دون التمادي والاستمرارية.

يقول أحد الباحثين: "إمرأة العزيز: تمثل الشهوة الغالبة والكيد والمكر، ولكن ضميرها يستيقظ بعد حين"(١) ، وهذه قمة الوعي البشري للذات وموقفها الإنساني تجاه وجودها اجتماعياً وإنسانياً، وبذلك يمكن اجمال الاعتراف لديها بما يلي:

أولاً: اعتراف ضمن مجتمع النساء.

ثانياً: اعتراف أمام العدالة.

---

(١) – محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص من القرآن، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٨٧).

ويلخص الدكتور أحمد نوفل عوامل تغير زليخة بما يلي:

"١. العامل النفسي المتفاعل في داخلها والذي دفعها بالإحساس بالخطيئة تجاه يوسف.

٢. عامل الإحباط والإخفاق في إحراز ما تريد.

٣. عامل عودة الوعي ويقظة الضمير.

٤. العامل الاجتماعي الخارجي من خلال لمزات الآخرين وهمزاتهم"(١).

ويخرج الباحث في شخصية زليخة بنتيجة مفادها أنّ المرأة ترغب في الرجل كما يرغب الرجل فيها، وهذا نوع من التساوي السيكولوجي بينهما، نوّه الخالق -عز وجل- إليه في القرآن الكريم نصاً وقصصاً، ليُعتبر الرجل (الذكر) من ذلك، وياخذ بوعي اجتماعيٍّ بعيد عن النزعة المتعالية على مجتمع الإناث، أو من يأخذ طرق البجوم مع سلوك المرأة بشتى أنواعه. والتحفظ على ذلك عند الرجل لأنه ذكر، وبهذا تعد المجتمعات الذكورية التي لم تتعظ بدعوة الأنبياء في حكم النص القصصي لدن ربّ العالمين مجتمعات تسير نحو الضياع والمشاكل الإجتماعية، وبالتالي الضياع الحضاري والاندثار وما آل لوط إلاّ أبرز الأمثلة على ذلك.

وخلال نظام المعيشة والمسكن وأدوات الطعام التي ذكرت في قصة يوسف وتعلّقت بشخصية زليخة، يبدو أن مجتمع زليخة كان على درجة من التطور الحضاري والمادي، وبذلك كانت زليخة تعيش مجتمعٍ ماديٍّ بكلّ جوانبه حتى في علاقاتها الجنسية مع زوجها، فسلوك زليخة يشي بشهوة التملك والسيطرة، فسعت نحو يوسف، وتخطّت نواميس اجتماعية معينة، فكان هذا الرفض اليوسفي والاستغراب النسائي واللوم من طرف زوجها، نظراً لمكانتها وسمعتها الأسرية المميزة.

فهذا نزوع نفسيٌّ شهواني، تجاوز الحدود الاجتماعية، لأنها تجد أن التكامل بين النفس والمادة، قد يكون بالزخارف وما يحويه قصرها مضافا إليه التمتع بجمال يوسف والاشباع الجنسي، ولكنها بعد أن تكشّفت لها الحقائق بالتجربة وأنّها كانت مخطئةً، تراجعت وتابت واعترفت بالحقيقة، ومع هذا التكامل (النفس روحي) في حياتها، أخذت قرائح القصاصين تبني من خيالاتها، وبشكل فطريٍّ بسيط قصصاً حول زواجها من يوسف، لأنها وصلت حدّ (النفس روحية) في الارتقاء الذاتي، وبذلك كانت قريبة من يوسف بهذا الوضع والذي قد يدحض قصص زواجه هو عمرها كونها كانت اكبر بكثير من يوسف. وهنا تدخل (الميثولوجيات). الخارجة من خيالات القصاصين ليصغروا عمرها متجاوزين البيولوجيا والزمن، وهذا في حد ذاته، يدحض

---

(١) – أحمد نوفل، سورة يوسف، ص (٢٠٨-٢٠٩)، ورد.

قصة زواجها، ولو حصل ذلك لذكر في القرآن لأنّه تحدّث عن يوسف بعد توبتها، وما حصل له ولأهله، ومع ذلك اكد ابن عباس(١) قضية زواجها.

وأخيراً يمكن رصد صور زليخة كما يلي:-

١- صورة المرأة الذكية التي تسيّر الأمور وفقاً للظروف المناسبة، وقد تكون هذه الأمور إيجابية أو سلبية.

٢- صورة المرأة التي كانت تقع في الخطأ بسبب ظروف معينة، قد تكون إراديّة أو غير إرادية، لأن الإنسان مهما أوتي من العقل والفكر لا يبلغ درجة الكمال.

٣- صورة المرأة التي تصحح الخطأ، وتعود عنه بقناعة ووعي، لأنّ الإستمرار في الخطأ، وسلك سبيله أبعد ما يكون عن الفضائل الإنسانية.

---

(١) - انظر تفسير القرطبي، حـ (٩)، ص (٢١٣)، ورد.

(٢) شخصية بلقيس (ملكة سبأ)

لم تذكر بلقيس بالاسم في القرآن الكريم، بل أشير إليها خلال الايات الكريمة بتملكهم امرأة(١) ، وخلال كلمة تمكنهم يتضح أنها ملكة، أي امرأة قيادية من نوع مميز بدليل أنّ لها عرشاً عظيماً، وأنها لطيفة في تعاملها مع الآخرين: عندما قالت "كتابٌ كريم"(٢) ، وهذه لغة احترام وود، تدل على لطف المتكلمة، وسموّ في الأدب والأخلاق الاجتماعية والسياسية.

جاء في تفسير ابن كثير أنّ اسمها بلقيس(٣) ، وذلك في تفسيره لسورة النمل، وأعادها في تفسيره لسورة سبأ، وقال عنها: "بلقيس صاحبة سليمان"(٤) ، وذكر في كتاب القصص أنّ اسمها "بلقيس بنت اليسرح"(٥) وأمّا كتب التاريخ القديم فلم تغفل ذكرها، فالطبري قد ذكرها بلفظة "بلقيس"(٦) وابن الأثير ذكرها أيضاً وأورد اسمها بلقيس بنت اليشرح(٧) ، ويبدو أن المفسرين والباحثين المحدثين قد وقفوا موقفاً حذراً عند ذكرهم لاسمها فالصابوني في تفسيره يقول: "امرأة تُسمى بلقيس"(٨) ، أمّا الدكتور صلاح الخالدي فيقول: "حاكمة سبأ كانت امرأة ونقل كثيرون أنّ اسمها كان بلقيساً، لكن هذا لم ينقل بحديث صحيح، ولهذا نحن نتوقف فيه، فلا نقول به ولا نردهُ، ونتعامل معه كما نتعامل مع باقي مبهمات القرآن"(٩) .

إنّ قرب المسافة والزمن وتكرار الحدث وشخوصه على ألسنة الناس وتناقل ذلك وتواتره عبر الأجيال أوصل إلينا مثل هذه الأحداث وشخوصها، فمثلاً كيف تعرفنا إلى زنوبيا ولم تذكر في القرآن الكريم؟ أو كليو بترا أو جلجامش وغيرهم من الباندين، فعدم ذكر الإسم في الذكر الحكيم، يعود لقرب الأحداث وشخوصها في ذاكرة العرب في فترة الدعوة المحمدية، لأنّ الإنسان مهما عصفت به الأحداث، يبقى لديه شيءٌ من أرث الأجداد.

---

(١) – الآية: (٢٣)، من سورة النمل.

(٢) – الآية: (٢٩)، من سورة النمل.

(٣) – تفسير ابن كثير، جـ (٣)، ص (٣٦٠)، ورد.

(٤) – المصدر نفسه، ص (٥٣٠).

(٥) – المصدر نفسه، ص (٥٣٠).

(٦) – انظر: تاريخ الطبري، جـ (١)، ص (٤٨٩)، ورد، وابن كثير، البداية والنهاية، جـ (٢)، تح، أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٤)، ص (٢٠).

(٧) – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ (١)، ص (٢٣٠)، ورد.

(٨) – الصابوني، صفوة التفاسير، جـ (٣)، ص (٤٠٠-٤٠٦)، ورد.

(٩) – صلاح الخالدي، مع قصص السابقين، جـ (٣)، ص (١٩٢)، ورد.

وهناك رواية[1] أخرى خارج الذكر الحكيم، يروي أهل الحبشة أحداثها، وهي قريبة من قصة بلقيس وسليمان. ومفادها أن ملكة الحبشة "ماكيدا" التي كانت تشتهر بالحكمة والذكاء والجمال زارت سليمان في فلسطين، وحصل بينهما الودّ لدرجة أنّه تزوج منها وأعطاها خاتماً. ولما وصلت الحبشة انجبت ولداً اسمه "منيليك"، وأعلمته أمّه أنّ أباه سليمان، فسافر إلى أبيه، وعرفه من خلال الخاتم. وهكذا تكونت أسرة "النرجوا" التي أخذت الحكم في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي.

ويبدو أنّ الفترة الزمنية المذكورة في هذه الرواية الميثولوجية المذكورة تتناقض مع التاريخ الزمني الذي ذكرته التوراة في سفر الملوك الأول وهو عام (٩٩٢) ق. م[2] ، لكن الأحداث تتمحور حول رحلة امرأة من مكان مولدها أو دولتها إلى سليمان في بلاد الشام أو فلسطين على وجه التحديد، ولكن لماذا هذا التناقض في الأسماء أو بعض الأحداث؟ إنّ القصة أو الحكاية إذا تناقلتها الأجيال والأمم، ستضاف إليها أحداث وأسماء قريبة من طبيعة بنية القصة وجوهرها ودلالاتها.

يقول ابن كثير حول عرشها العظيم الذي ورد في القرآن الكريم، العرش العظيم يعني سرير مملكتها، كان مزخرفاً بأنواع الجواهر واللآليء والذهب والحلي الباهرة[3] ، وهذا يدل على أنّ بلقيساً كانت في بلد يتمتع بالحضارة والازدهار والتقدم المادي.

بلقيس اسم خالدٌ في أسفار تاريخ الإنسانية الماضية، ورمزٌ معطاء في تاريخ الإنسانية المعاصرة وأدبياتها، وربُّ العزة -جلّت قدرته- يذكّرنا بذلك من أجل أخذ العبر الإنسانية المجرّبة، وبحثها وإشغال العقل والفكر فيها.

ومن هنا كانت فكرة دراسة شخصية بلقيس، ومحاولة استكناه وجودها على الصعيدين الفردي الشخصي والمجتمعي،... رغم الأساطير التي أشيعت في كتب كثيرة حولها من ناحية أصلها وجمالها وقدرتها الفائقة في إدارة الحدث والتعامل معه، إلاّ أنّ القرآن الكريم قد دحض هذه الميثولوجيات والخرافات، مبيناً لنا أنّها إنسانة كباقي البشر، وأثبت قدرتها على الفاعلية وإدارة الحدث، والتعامل معه بوعيٍ وإدراك، فطوّرت بلادها مادياً، ولكنها أخفقت روحياً، فعبدوا الشمس دون الله -عزّ وجلّ- فكانت الحكمة الإلهية في وصولها للإيمان على يد سليمان عليه السلام.

---

(١) - انظر: مجلة الحكمة، عدد (٢٨)، السنة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٩٥٩م، تحت عنوان قصة ملكة سبأ كما يرويها أهل الحبشة بقلم: مراد كامل، ص (٧٣-٧٨).

(٢) - العهد القديم، سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر.

(٣) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٤٩٩). ورد.

يقول عبد الحميد السحّار: "وفضّت الكتاب وقرأته، فأطرقت ساهمة، ورأت أن تجمع خواصها وأهل مشورتها، لتعرض عليهم أمر هذا الكتاب الغريب، فبعثت في طلبهم، حتى إذا اكتمل عقدهم خرجت وقالت: يا أيها الملأ، إنّي ألقي إليّ كتاب كريم وإنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلوا عليّ وآتوني مسلمين، وصمتت قليلاً، ونقلت عينيها في وجوه الموجودين، فلمحت الاهتمام العظيم، فقالت: يا أيها الملأ، افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون"(١) .

و"هذا الموقف من جانب الملكة تأكيدٌ لمبدأ أساسي من مباديء الحكم السليم، ألا وهو عدم انفراد الحاكم باتخاذ قرار في مسألة مصيرية، وإنّما من الواجب أن يستطلع آراءَ ذوي الخبرة وأهل الاختصاص... وموقف بلقيس هنا مثال عملي عن تطبيق مبدأ الشورى"(٢) .

ويعقب الدكتور صلاح الخالدي على ذلك بقوله "الحكم في مملكة سبأ كان ديمقراطياً -إذا جاز هذا التعبير- فلم تكن الملكة تنفرد باتخاذ القرارات"(٣) .

وعندما يتأمّل الباحث في مثل هذه الألفاظ التي تخرج من إمرأةٍ كبلقيس، تتصف بالسمّو في تدبر الموقف والدور الشخصي الفردي الذي يتكامل مع الدور الجماعي في مناقشة الحدث، مع التركيز على الأهمية العميقة للحدث، كحدث إنساني واجتماعي، يأخذ بُعد المسؤولية والخوف على أمن المجتمع ومستقبله، وبُعد الحوار مع الآخرين من أجل الوصول لحقيقة تكاد تكون مجهولة بالنسبة لبلقيس، ألا وهي حقيقة الإيمان وإشباع الروح بعد أن تقدمت وطنياً في مجال الحضارة المادية والعمران. هذا ما تنطوي عليه حقيقة رسالة سليمان، والتي فكرت طويلاً بها بلقيس. لقد كان هول المفاجأة قوياً في وقعه على نفس بلقيس، بعد فض كتاب سليمان وقراءته، فما كان منها إلاّ أنْ بدأت بإدارة دفة الأمور والمواجهة للحدث كحدثٍ خارجي، ومواجهة المجتمع بالحقيقة؛ التي سيؤول إليها إن رفض وعاند، فكانت المشاورات الداخلية وإقناع المجتمع على مراحل، مرحلة إرسال الهدايان ومحاولة التقرُّب من الطرف النِّد واستمالته، ويذهب الدكتور صلاح الخالدي إلى أنّ بلقيس أرادت في هذه الهدايا اختبار سليمان(٤) ، ومن الجدير بالذكر أنّ مثل هذا ورد في التوراة في أخبار الأيام الثاني في الاصحاح التاسع، ويقول الدكتور محمد السيد الوكيل: "وسواءٌ ثبت لديها أنّه ملك دنيا أم ملك مبادئ، فإنها بهذا الاختيار تكون قد أنقذت ملكها

---

(١) - عبد الحميد جودة السحّار، قصص من الكتب المقدسة، مكتبة مصر، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧م، ص (١٣٩).

(٢) - راشد الجراري، التصور القرآني، ص (١٣٩)، ورد.

(٣) - صلاح الخالدي، مع السابقين، جـ (٣)، ص (١٩٤)، ورد.

(٤) - المصدر نفسه، جـ (٣)، ص (١٩٦).

من الدمار والخراب، لأنّه إن يكُ ملك دنيا صانعته، وإن يكُ ملك رسالة ومبادىء بايعته"(١) ، وهذا ما حصل عندما آمنت بسليمان ورسالته. وعندما فشل أسلوب الرسائل والهدايا، كان لا بدّ من المرحلة الثانية، وهي ايضاً أرقى أنواع التصرف السياسي، وهو الاستجابة والذهاب من أجل الوصول للحقيقة، فكان ذلك، بعد تفكير وتأمّل استطاعت خلالها استجلاء الأمور، فعملية إسلام بلقيس أو إيمانها، كان يُرهص له من خلال فكرها وسلوكها في مجتمعها "لم تكن تقدم على أمر إلا إذا قتلته درساً وانفرد به العقل لا تشاركه العاطفة، ثمّ تمضي فيه بالعزيمة التي لا تعرف التردد، والقوة الجبّارة: التي لا تلين فهي كبيرة في رأيها، كبيرة في قلبها، كبيرة في عاطفتها وإحساسها، وإنك لتستطيع أن تلمس عظمتها، وأنت لا تعرف من هي!"(٢) ، فكيف إذا تعرفت إلى شخصيتها خلال نص الذكر الحكيم؛ الذي يقودك إلى نهايتها السعيدة، يقول سيد قطب: "هنا تظهر "المرأة" من خلف "الملكة"... المرأة التي تكره الحرب والتدمير، والتي تتضي سلاح الحيلة والملاينة قبل سلاح القوة والمخاشنة؛ والتي تتهيأ في صميمها لمواجهة "الرجل" بغير العداء والخصام"(٣) ، ويقول أيضاً: في هذه القصة كفن أدبيٌ يبرز خلالها الشخوص ووظائفهم الدنيوية بالإضافة الى كونهم بشراً ينخرطون في بوتقة الإنسانية وتفاعلاتها من أجل إثبات الخير ونفي الشّر، "إنّها قصة سليمان مع ملكة سبأ. ثم شخصية "الملك النبي" وشخصية "الملكة"(٤) لينتهي الحوار الخفي أو الذى كان عبر الرسائل والوسائط إلى قناعة المرأة الملكة، بعد سلسة من المفاجآت، كان آخرها مفاجأة القصر وتنكيره بأمرٍ من سليمان-عليه السلام- ثم مفاجأة ثانوية داخل القصر عند دخولها لما ظنته لجة ماء، لتصل في النهاية إلى استشراف الحقيقة والقناعة التامة – بوجوب الإيمان لتتساوى في مملكتها الجوانب المادية والروحية، التي عادت إليها، بعد حصول الزواج من سليمان كما تقول الميثولوجيات التي وردت عند ابن كثير(٥) .

وهنا لابدّ من ترك الميثولوجيات جانبا، للتعامل مع الحدث أو الشخص ..... في القرآن الكريم، كحقائق يمكن من خلالها بلورة شخصية بلقيس كنموذج نسائي أراد اللّه خلاله أن يعلمنا درسا في ماهية المرأة كإنسان مجتمعي وقيادي ..... وإشارة إلى ما وقع به بعض

---

(١) – محمد السيد الوكيل، نظرات، جـ (٢)، ص (٢٤٠)، ورد.

(٢) – أمير حسن الأشقر، بلقيس ملكة اليمن، رواية تاريخية أدبية غرامية، دار الأندلس، بيروت، ط (٢)، ١٩٥٨م، ص (٤٥).

(٣) – سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٧٣)، ورد.

(٤) المصدر نفسه، ص (١٧١).

(١)– ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٥٠٣)، ورد.

الباحثين، من اتهام بلقيس -تعالى(١) على شعبها وسليمان -عليه السلام- رغب الباحث في معالجة بعض النصوص من أجل إثبات خطأ ذلك الاتهام.

فمثلاً لا يمكن التصديق بالروايات التي أطلقت حول كشف ساقيها، من أجل أن يراها سليمان، والتأكد من رؤية الشعر الكثيف على ساقيها، ثمّ ... إزالة هذا الشعر(٢) ، ... لا يعقل أن نصل إلى حدّ القناعة أنّ ملكة منعمة تملك تقريباً كلّ شيّ تهمل هذا الجانب الجمالي، إضافةً إلى الجوّ الحضاري الذي كانت تعيشه مملكتها، فمثل هذا الكلام يضاف إلى مجموعة الميثولوجيات التي قيلت حول شخص بلقيس، كذلك لم تثبت مسألة زواجها من سليمان حسب النصوص القرآنية، فهذه من تلفيقات بعض القصاصين والمؤرخين ومن تبعهم من بعض جمهرة المفسرين.

فمن خلال استقراء لنصوص الآيات، مثل: ﴿إنّه من سليمان﴾ و ﴿صدّها ما كانت تعبد من دون الله أنها من قوم الكافرين﴾ و ﴿أسلمت مع سليمان﴾، يجد الناظر المتمعن في جملة ﴿إنّه من سليمان﴾ أو ﴿أسلمت مع سليمان﴾، لا يدل على تعاليها أو إظهار جانب الكبر في ذاتها كفرد قيادي، فالأولى قالتها لأنها لا تعرف شخص سليمان ﴿النبي﴾، وإنما رأت فيه ملكاً دنيوياً شبيهاً بها وبأهلها الملوك، وسببه أيضاً جهل شخصية سليمان لديها كنبي، وهول المفاجأة الغريبة، وذلك بوصول كتاب بوساطة طائر، وهذا لم تتعوده بلقيس، فهي تعلم أن الرسائل تنتقل بوساطة الأشخاص أو الرسل، والذي لاحظناه في أشعار العرب في فترة ما قبل الاسلام وحتى فترة متأخرة من تاريخ الإنسانية، أن الرسائل ترسل بواسطة الأشخاص إلى أن ظهر استخدام الحمام الزاجل، ثم تطور البريد في إيصال الرسائل كما نراه الآن.

وأمّا الثانية وهي: ﴿أسلمت مع سليمان﴾، فهي تدلُّ بوضوح صريح على المساواة في اعتناق الإسلام أو الإيمان مع سليمان، والإسلام -كما نعلم- قديم منذ عهد آدم -عليه السلام- ومن هذه الإشارات نتبيّن أنّ الإسلام لا يفرّق بين إنسان وإنسان أو ذكر وأنثى، فكيف يكون التعالي وهذا النص من القرآن صريحٌ بلفظه ومعناه.

ويقودنا هذا الكلام إلى سبب صدودها عن قبول دعوة سليمان، كونها من أمة، تنتمي إلى الإلحاد أو الكفر بالله، والمتمعن في هذا النص الكريم في هذا القصص، يدرك أن الموقف يبيّن إخلاص المرأة الحاكمة أو القياديّة لفكر أبناء بيئتها وثقافتهم وأيديولوجيتهم لأن الإنسان بطبعه وليدُ بيئته: التي لا يستطيع الانفكاك عنها بسبب العقد الاجتماعي الذي يجمعه وإياهم، وهذا ما حصل لبلقيس الملكة، التي سنّت مبدأ المشاورة والنزول عند آراء مجتمعها: إذا رأت في ذلك

---

(١) - انظر سليمان الخراشة، دراسة نصيّة، ص (٢٢٢-٢٢٣)، ورد.

(٢) - محمد السيد الوكيل، نظرات، جـ (٢)، ص (٢٤٦-٢٢٨)، ورد.

المصلحة العامة، ولكنها عندما رأت الحقيقة؛ وقد كانت أصلاً تسعى للحقيقة، اعترفت بظلمها لنفسها ولقومها، فكان الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- خاتمة مصيرها، لتضيف بذلك إلى سفر وجودها وعياً على وعي، وروحاً تمتزج مع المادة؛ التي حققتها في مجتمعها على صعيد الحضارة والازدهار، لتصل إلى المجتمع الإنساني السعيد.

وخلال العنصر الشخصي لبلقيس في هذه القصة وأحداثها، وهذه القدرة الفائقة في الفاعلية في إدارة الحدث الإنساني للوصول للحقيقة، يستطيع الباحث أن يعد بلقيساً قد وصلت إلى درجة المساواة بين الروح والمادة في حنايا هذه الشخصية الإنسانية الفذة، فالمساواة تمثلت بالمظاهر الحضارية والرفاه الاجتماعي في مجتمعها، والروح بإيمانها ووعيها حيث أدركت الحقيقة خلال سيكولوجية واعية ومتلبثة للإرتواء من الحقيقة، وبذلك حققت الوحدة ما بين الروح والمادة بصورة بسيطة نظرا لغياب النصوص التي تضيء حياتها بعد إيمانها.

أمّا استجلاء أحداثها السيكولوجية خلال الفاعلية الوثّابة في القصة فيمكن تلخيصها بما يلي:

- المرأة التي تحكم شعبها بالشورى والعدل، وتحترم آراء الآخرين وأفكارهم ورؤاهم في أمور الوطن ومستقبله.
- المرأة الغيورة على مصالح شعبها والتي تسعى لتجنيبه ويلات الحروب والدمار، بعد أنْ "فكرت فيما قاله قومها أنهم يريدون حرب سليمان، ولكنهم لا يعرفون من سيحاربون"(١) .
- المرأة التي تتعامل مع الأحداث برؤية وفكر، وتستخدم كافة السبل الممكنة.
- المرأة التي تستطيع استشراف الإيمان بعد رؤية البرهان، "فانكشف حجاب الغفلة عنها"(٢) ، الذي حاول حرمانها من لذة الروح في خضم طغيان المادة وزخارف الحياة.
- المرأة التي تعترف بخطأ مسلكها القديم أمام الله -سبحانه وتعالى- وتعلن لحظة الإيمان السرمدي؛ الذي رأت فيه الحياة الجديدة والمستقبل والأمل المتجذر في حقيقة الإنسان وفطرته.
- ما دار حول شخصية هذه المرأة يوضح "كيف كانت تمثل الحكم والقيادة معاً"(٣) .
- يعد نموذج بلقيس من النماذج البشرية الفريدة في حياة القياديين، الذين يتنازلون عن عروشهم من أجل سعادة البشرية، عن طريق رسالة الإيمان والسعادة السرمدية من خلال سلوك المساواة بين الروح والمادة، وهنا تعني المادة الدولة أو الكيان.

---

(١) - جابر القنال، قصص النساء في القرآن، ص (٧٦-٧٧)، ورد.

(٢) - محمد أحمد جاد المولى، قصص القرآن، ص (١٧١)، ورد.

(٣) - جابر القنال، قصص النساء، ص (٧)، ورد.

ومن الجوانب الفنية اللافتة للنظر في هذه القصة القرآنية:

أولاً: عنصر المفاجأة، وقد تجلى في هذه القصة ثلاث مرات، الأولى في الرسالة التي جاءت بواسطة الطير، والثانية، مفاجأة القصر ومنظر اللجة المائية المغطاة بالزجاج الممرّد. والثالثة، ثانوية أو استبطانية، وهي رد الهدايا من طرف سليمان.

ثانياً: الحوار الذي يمتاز بالحكمة والحنكة وضبط النفس في المواقف الصعبة، مثلاً "في وصف الرسالة بأنها كتاب كريم -وهذا- أدبٌ من آداب الملوك، تقابل به الملكة ما في الرسالة من أدب النبوة والملك معاً"(١) ، وعندما شاهدت القصر قالت: كأنه هو وهذا جوابٌ حكيم، فهي لم تنف ولم تثبت(٢) .

ثالثاً: كانت الشخصية الإنسانية المتمثلة ببلقيس هي العنصرين السابقين، فهي التي تلقت المفاجآت، وهي التي أدارت هذا الحوار كما أدارت الحدث الإنساني في القصة، وهذا يشي بوعي اعمق لأمور رعيتها، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب:

"الملكة... لم تفصح لقومها عن الأسلوب الذي بلغتها به هذه الرسالة، ولم تكشف عن وجه الرسول الذي حملها إليها... بل أبقت الخبر مجهولاً هكذا "أني أُلقي إليَّ كتابٌ كريم" وفي هذا التجهيل للمصدر الذي جاء بالكتاب، ما فيه من إيماءات كثيرة بأنّها الملكة الساهرة على رعيتها، الحافظة لأمن دولتها، وأنّها تملك من القوى الخفيّة التي لا يراها قومها -ما يعنيها على ضبط أمورها وحياطة شعبها"(٣) ، أمّا عن مشاورة شعبها فهي: "بهذا تكون بلقيس قد أخرجت نفسها من زمرة الحكام المستبدين، حيث الأمر إلى اشراف قومها، وطلبت منهم مشاركتها في مشكلتها، فالأمر ليس بالهيّن، لأنّه مصير دولة، ومستقبل أمة"(٤) .

بهذا الأسلوب الحكيم، والسلوك العادل، استطاعت بلقيس أن تنقذ وطنها من الأخطار، ونفسها من الشرك والمذاهب القديمة، ووصلت إلى درجة الإيمان التي تكمل شخصيتها لتكون أكثر فاعلية في هذا الوجود، لأنّ الإنسان مهما ارتوى من الماديات والزخارف يظل محتاجاً للارتواء الروحي كي تكتمل ذاته وتستوي شخصيته.

---

(١) - عبد الكريم الخطيب، القصص من العالم المنظور وغير المنظور، ص (٣٨)، ورد.

(٢) - المصدر نفسه، ص (٤٤).

(٣) - عبد الكريم الخطيب، القصص من العالم المنظور وغير المنظور، ص (٣٨)، ورد.

(٤) - محمد السيد الوكيل، نظرات، جـ (٢)، ص (٢٤٠)، ورد.

(٣) شخصية مريم بنت عمران

تبوأت شخصية مريم بنت عمران حيزاً واسعاً في الذكر والاسم في القرآن الكريم نصاً وقصصاً، فجاءت متكاملة ودالة من حيث الألفاظ والمعاني لتشكل سلسلة تاريخية لبداية مريم في الحياة، ثمّ قمة التتويج، واشتداد المصاعب في حياتها إلى أن انفرجت في النهاية. لنصل إلى حقيقة هذه المرأة العذراء وماهيتها؛ التي جعل منها خالق الخلق نموذجاً خارقاً لنواميس البشر المعتادة، ولتكون درساً غنياً بالعبر والدلالات والآيات على قدرة الخالق في خلقه، إضافة إلى تكريم مريم بعد الابتلاء والامتحان، لتأخذ الكرامة السرمدية كامرأة استشرفت حقيقة قدرة الخالق، وكيفية مواجهتها لمجتمعها؛ الذي أخذ جانب الحذر الشديد، بالرغم من إيمانهم المطلق بعفتها. ولكن يبقى المجتمع الإنساني أضعف وأقلّ من فهم الأمور الخارقة، والتي تأتي فوق المعتاد لبني البشر، والتي وضعها ربّ العالمين -جلّت قدرته- نواميس دالة على قدرته. وفي الوقت نفسه مدعاة للبحث والتأمّل للإنسان في هذا الكون.

ولقد ذكرت مريم مرتبطة بقصة زكريا، وإنجاب زوجته بعد يأس من الانجاب في سورة آل عمران في الآيات (٣٠-٤٨)، كما ذكرت في السور والايات التالية، على شكل نصوص وهي مرتبة كما يلي:

- سورة النساء (١٥٦-١٧١) ﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾.
- سورة المائدة (١٧-٧٥-١١٦) ﴿لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم﴾.
- سورة التوبة (٣١) ذكر المسيح ابن مريم، وبيان إنسانيته وبشريته.
- سورة الأحزاب (٧) ذكر عيسى ابن مريم.
- سورة الزخرف (٥٧) ذكر ابن مريم.
- سورة الحديد (٢٧) ذكر ابن مريم.
- سورة الصف (٦-١٤) نبوة عيسى ابن مريم.
- سورة التحريم (١٢) ﴿التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾.
- سورة مريم (١٦-٣٤)، موضع البحث.

وقد تشابهت هذه النصوص في معانيها مع ما جاء في سورة آل عمران وسورة مريم، فجاءت متكاملة ومتواصلة، لتشكل في المحصلة النهائية قصة مريم العذراء، وتتقلب بين أحداثها وأزماتها النفسية والاجتماعية التي عاشتها مريم، بعد الابتلاء الرباني لها. ففي سورة آل عمران يقف القارىء على تاريخ ولادة مريم، وبداية حياتها، ومجتمع مريم، والوظيفة الدينية التي كانت

تقوم بها، وسيوضح هذا فيما بعد، أما بقية النصوص الأخرى التي ذُكرت فكانت إشارات وتذكيرات وومضات ملتحمة للقصة الكاملة لمريم، ومنها ما جاء على شكل دفاع عنها، أو وصف لعفتها، وكونها من الأخيار المميزين، وبعض النصوص تعلقت بشخصية ابنها عيسى – عليه السلام– الذي تسمّى باسمها.

أمّا في سورة مريم، فقد تجلّت الأحداث بشكل واضح خلال هول المفاجأة التي تعرضت لها مريم، ومواجهتها للمجتمع الذي تعيش بين ظهرانيه، ففي هذه السورة تبرز أحداث حياتية جديدة غير مرحلة الطفولة التي ذكرت في سورة آل عمران، فهي الان تحاور وتجادل ولديها رصيدٌ من الفكر الديني والحياتي تحاول خلاله الدفاع عن ذاتها أمام حدثٍ خارق لم تعتده مريم في حياتها، مريم التي أُبتليت، والتي تحاول جاهدةً إخفاء ما حصل لها، ولكنّ العناية الربّانية ترافقها وتحميها.

بعد هذه الوقفات مع النصوص التي ذكرت فيها مريم، لا بدّ من الوقوف على الظاهرة الأولى في قصتها وهي ظاهرة ذكر اسمها بشكل صريح في نصوص الذكر الحكيم.

وفي البداية لا بدّ من طرح السؤال التالي: لِمَ ذكر الله تعالى اسم مريم دون سائر أسماءِ النساء في القرآن الكريم؟، مريم بنت عمران اسم حقيقيٌّ ذُكر في القرآن الكريم لا يداخله الشك، ومريم حقيقة قرآنية متجلية على صفحات أسفار التاريخ الإنساني، يقول أحمد سالم موسى عن سبب ذكر اسم مريم في القرآن صراحةً: "انفرد اسم مريم بالذكر في قصص القرآن الكريم من بين جميع النساء اللاتي ذكرهن هذا القصص الحق، فلم يذكر القرآن في قصة الخلق الأولى اسم زوج آدم، وأمُّ البشر، كذلك لم يذكر اسم واحدة من أمهات الأنبياء أو زوجاتهم، إلا بالإشارة"(١) .

يبدو أنّ هذا التفرّد جاء منسجماً ومتناسقاً مع طبيعة الأحداث التي مرّت بها مريم؛ فمريم تموضعت في أحداثٍ خارقةٍ وصلت حدّ الاتهام لعفتها وشرفها، وهو أغلى شيءٍ لدى المرأة، خاصةً إذا كانت من النساء المميزات كمريم ومكانتها الدينية عند قومها، فمثل أحداث مريم التي كان يمكن أن تطغى على اسمها فتصبح مجرد أحداثٍ ومواقف نسائية تأخذ أبعاداً إنسانية واجتماعية كما لا حظنا ذلك عند بلقيس، وزليخة، فبلقيس وزليخة تأخذان أبعاداً تأريخية واجتماعية وإنسانية، تصل حد العبرة في بلورة مفهوم الرجوع عن سلوك سابق، من أجل إيجاد طريق آخر أقرب للصواب أو غيره لتحقيق غاية كما في نموذج زليخة، حيث لوحظ الفهم الذكي في إدارة الحدث وفاعليته، ضمن قاعدة حرّة في التحرك والمناورة، "إنّ الأحداث التي يقوم

---

(١) – احمد سالم موسى، قصص القرآن في مواجهة الرؤية والمسرح، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٩٧٨م، ص (٢٢١).

على بناء القصة في القرآن أحداث تتصارع فيها قوى متعادية متعاندة، يحاول كل منها أن يقضي على خصمه ليخلي له وجه الحياة"(١) ، ولا يعني القضاء هنا الموت والردم، بل التهميش والاستثناء كما يبدو.

أمّا مريم فقد ذُكرت بالاسم لتكون رمزاً خلال تجربة إلهية تبيّن قدرة الخالق في خلقه، وفي الوقت نفسه رفع الحذر أو الطعن عن هذا الكائن الذي أشغل محور التجربة والعبرة، فبعد أن بيّن الله -عزّ وجل- طهارة مريم وعفتها، كشف عن اسمها وسلسل حياتها قبل ولادتها وخلال ولادتها ثم وهي في ريعان الشباب أو الصبا والنضج الأنثوي، إذن فالكشف عن اسم مريم هو كشفٌ عن حقيقةٍ تتجلى في أوضح صورها بين بقية الخلق، من هنا كانت إرادة الخالق في إظهار مريم بنت عمران بالحدث والاسم.

وتبدأ أحداث قصة مريم بالانتباذ في حيز مكاني معين، حيث يتجلى العنصر الشخصي الذي يحتوي شخص القصة، فبداية مريم وطفولتها واضحة لنا، لكن مكان المحراب يرتبط معنوياً مع المكان الجديد هنا، وهو المكان الشرقي في التعبد والخلوة مع الله بعيداً عن أعين البشر، جاء في تفسير الكشاف للزمخشري في تفسير معنى الانتباذ بأنه التخلي للعبادة(٢) ، وهذه إشارةٌ واضحة على زهد مريم وإنقطاعها للعبادة والتأمل في ملكوت الله.

وتأخذ الأحداث بالتزاحم على هذا الحيز المكاني، حيث المفاجأة مع شخص لا تعرفه، ويبدأ الحوار، بعد محاولةٍ من الصدود والرفض من طرف مريم، لأن مريم اتصفت بالعفة والأخلاق العالية، وانتبذت بعيداً من أجل العبادة لا مقابلة الرجال والحوار معهم، ويتجلى الخجل الذي ينمُ عن الوعي والاحترام لعادات بيئتها وتقاليدها في رفض التحدث والحوار مع من لا تعرفه مسبقاً ولا تعرف لماذا جاء إلى هذا المكان؟!.

يقول الصابوني في تفسير "جاء على صورة شاب أبيض الوجه أجعد الشعر مستوى الخِلْقة"(٣) ، "وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاءً لها وسبراً لعفتها"(٤) ، وبالرغم من كلّ هذه المعطيات في مكان الحدث، ما زالت مريم ترفض الحوار وتعوذ بالله من هذا الواقع الغريب الذي حصل فجأة، وتطلب منه الابتعاد عنها إن كان تقياً، ولكن لو لم يكن تقياً ماذا سيحدث؟ بالطبع ستحصل المواجهة العنيفة بينهما، وستدافع مريم عن شرفها بكلّ قوة، وربما استصرخت الناس عليه، لكن الأمر ليس كذلك، فيتجلى الحوار بعد متواصل مع المفاجأة المتسلسلة التي

---

(١) - عبد الكريم الخطيب، التفسير الموضوعي وصيغته، ص (٢١٣)، ورد.

(٢) - محمود جار الله الزمخشري، الكشاف، جـ (٢)، ص (٥٠٥)، ورد.

(٣) - الصابوني، صفوة التفاسير، جـ (٣)، ص (٢١٣)، ورد.

(٤) - الزمخشري، الكشاف، جـ (٢)، ص (٥٠٥)، ورد.

تابعت مريم حلقاتها بشكل متواصل "وقد التحمت هذه المفاجآت في السياق التحاماً تاماً، حتى ظن البعض مثل هذا الظن -وهنا يقصد الباحث بالظن؛ ظن الناس بقصر فترة حمل مريم- ومما يرجّح أن القص تدفق هذا التدفق اللاهث ليتناسب مع حالة مريم المذعورة أمام هذه المفاجآت التي تتابعت عليها، فقلب مريم كان سريع النبض، لذلك جاءت قصتها دافقة كالشلال المصطخب"(١).

وبالرغم من شدة هذه المفاجأة على مريم، وهذا الموقف الغريب في حياتها، وما ستواجه، إلاّ أنّها استمعت لقوله عندما قال: لأهب لك غلاماً اي لأكون سبباً في غلام(٢) ، وجاء في الكشاف أنّ: "ابن عباس قال: فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فحملت"(٣)، وهنا تأخذ مريم جانب المرأة الواعية لطبيعتها البيولوجية؛ والتي تعرف أنّ الإنجاب لا يحصل بدون إلتقاء الذكر والأنثى، وحصول الممارسة الجنسية التامّة، ويأخذ هذا الفكر العلمي لدى مريم بُعداً اجتماعياً وأخلاقياً -﴿ولم أك بغيّاً﴾(٤) مما يدلّ على فهم مريم وإدراكها بضرورة الزواج التام وأمام الناس، حتى يكون الحملُ مقبولاً من المجتمع وإلا كانت بغيّاً، وهذا ما لا تقبله مريم بأخلاقها وعفتها، فاليهود أو بنو إسرائيل كانوا يعلمون أن رسولاً لهم سيأتي، وسيولد من عذراء، وكذلك مريم تعرف ذلك، لكنّ هول المفاجأة أنساها ذلك. يقول الدكتور محمد السيد الوكيل: "نسيت مريم من فرحة المفاجأة أنّ أمّ المسيح المبشّر بها ستكون عذراء، وغلبت عليها الفطرة البشرية من أنّ الولد لا يكون إلاّ من ذكر وأنثى، فكيف إذن لم يمسسها بشرٌ، وهي فتاة طاهرة"(٥) ، لكن الرسول (الملَك) يوضح لها الأمر الإلهي ﴿ليكون آية﴾ وعبرة للخلق على قدرة الله في خلقه، وهذا متمم لأحداث قصة زكريا وإنجاب زوجته بعد فترة يأس طويلة، وبذلك تتجاوز القدرة الإلهية نواميس الوجود البشري وطقوسه، ليرتبط ذلك مع يأس والدها (عمران) ووالدتها، ثم موت الوالد قبل رؤية الأمل، فكان المولود مريم، والمواقف الاجتماعية التي عبرت عنها والدتها عندما أنجبتها ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾، فمجتمع مريم كان ذكورياً؛ يهتم بالذكر أكثر من الأنثى وما زالت هذه الظاهرة الاجتماعية حتى أيامنا المعاصرة.

فكان الردُ الإلهي لدحض ذلك لتقوم مريم بواجب إنسانيٌ ودينيٌ فمريم أخذت دوراً بارزاً في حياة مجتمعها في هذا الأمر، أي العمل الديني الذي كان مقتصراً على الذكور، وبذلك تكون قد قوضت نظرة اجتماعية معينة ضيقة كانت تُسيءُ للمرأة كأنثى، ومحاولة للحدّ من فاعليتها في

---

(١) - سيد خضر عوفة، دراسة نصية، ص (١١٣)، ورد.

(٢) - الزمخشري، الكشاف، حـ (٢)، ص (٥٠٥)، ورد.

(٣) - المصدر نفسه، ص (٥٠٦).

(٤) - الآية: (٢٠)، من سورة مريم.

(٥) - محمد السيد الوكيل، نظرات، حـ (٢)، ص (٢٩٧-٢٩٨)، ورد.

خضم الحياة، فكان نموذج مريم رداً على اقتصار الفاعلية على الذكورية "ولهذا خاب أملها -أم مريم- في النذر الذي نذرته، فقد كانت تعتقد أن البنت لا تفي بالنذر ولا تقوم بالخدمة، ولكنها بناءً على رأي سدنة الهيكل نفّذت نذرها فوضعت طفلتها في الهيكل المقدّس للخدمة أو العبادة فيه"(١) ، ويبدو أن سدنة الهيكل كانوا على قدر من العلم والاحترام لشخص المرأة أو الأنثى، فإقناعهم أمّ مريم لم يأتِ عن طريق الهوى أو العبث، وخاصة إذا أدركنا أنهم كانوا يتسابقون في حضانتها أو الإشراف عليها، فالسدنة يشكلون طبقةً اجتماعية واعية تحترم الإنسان مهما كان جنسه.

وقبل الولوج إلى المواجهة، مواجهة مريم (المرأة) للمجتمع في قضية مسّت العادات والأعراف المرعيّة لديهم، ومحاولة مريم التهرب، يناقش البحث الآية الكريمة التالية، لاستجلاء تهرّب مريم غير مرة من الملك، ومن مواجهة المجتمع. قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾(٢) ، وجاء في قصص ابن كثير قوله(٣) : أي أجابها على تعجبها من وجود ولد والحالة هذه، أي سيُخلق منك غلامٌ، ولست بذات بعل، ويجعله الله دليلاً على قدرته في الخلق، فالله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وسيكون رحمة بالعباد في صغره وكبره، وكان أمراً مقضيّاً، ويحتمل أن يكون هذا الكلام لجبريل، ويعني هذا أن أمر الله قضاه وحتمه.

وهذا الكلام ناغم قلب مريم المؤمنة والعاملة على خدمة الدين والإيمان، فهي وليدة بيئة إيمانية، وما مكانها الجديد إلاّ ارتباطاً بمكان عملها مع سدنة المعبد، فبعد الردّ والرفض المشوب بمحاولة للتهرب من هذا الموقف؛ الردُّ الذي جاء بعد تفكير علمي من طرف مريم، جاءَ ردّ الملك (الرسول) بكل وضوح في هذه الآية ليُبيّن لها أن الأمر كان مقضيّاً به لدى ربّ العزة والخلق، وهكذا كان الخلق -أي خلق عيسى- آيةً على قدرته، ورحمة لمن اتبع نواميس عيسى.

وبعد فشل التهرب الأول من الملك، تحاول مريم إيجاد تهرب آخر من المجتمع، فبدأت فاعلية حركة التهرب لدى مريم مع فترة الحمل بمولودها بالتوجه نحو مكانٍ بعيد من أهلها (مجتمعها)، فجاء كسلوك متوقع من عذراء عفيفة حصل معها ما حصل. وهنا وقعت حقيقة الحمل لدى مريم بشكلها البيولوجي المعتاد لدى الأنثى- ومرّت فترة الحمل بزمنها المعتاد، ثم الولادة بعد مخاض، وحدثت حقيقة الإنجاب، ورغم تكرر هذه الحقائق امام مريم ما زالت تتخذ من طريق فاعلية التهرّب مجالاً لها تقول ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، وهذا القول

---

(١) - سعد بيشاوي وآخرون، دراسات في الأديان والفرق، دار الاتحاد، عمان، ط (١)، ١٩٩٣م، ص (٣٤).

(٢) - الآية: (٢١)، سورة مريم.

(٣) - انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٥٦٦-٥٦٧)، ورد.

مع هذه المحاولة جاء من جانب مريم كمحاولة لوقف التحرك وفاعلية سلوكها كامرأة، وتهميشاً لذكرها، لتكون في عالم النسيان، بعيدة عن عالم الحقيقة الذي تعيشه في هذه اللحظات الآتية، ولكن لا بدّ من فاعليّة حقيقية لهذه المرأة في هذا الوجود، ومواجهة واقعة للواقع، وبذلك تكون حركة الفاعلية للمرأة في نموذج مريم كالآتي:

- محاولة حوارية لفهم أمر مفاجيء.
- الاستماع لأمر غريب وخارق للعادة.
- التفكير العلمي في الرد.
- محاولة التهرب.
- وقوع الأمر والحقيقة.
- محاولة لتهميش الذات أو طمسها.

ومع دخول هذه الفاعليات، وتأرجحها بين الارتفاع والهبوط، تتدخل العناية الإلهية، من أجل إيجاد الفاعلية المتاحة لمريم، ومواجهة واقعة، ودوراً بارزاً للمرأة، فتصبح أمّاً لنبيّ، مع تسيير تام لحياتها في فترة الولادة، من مأكل ومشرب، وسيكولوجية دفاع في وجه المجتمع الرافض لما حدث لها ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّمَ اليوم إنسيّاً﴾، واليوم هنا زمنٌ ممتد إلى أنْ تواجه، ثمّ تُحلُّ العقدة الفنية في القصة، وهي تكلّم الطفل الرضيع، عيسى بن مريم – عليه السلام– ثم تتغير الفاعلية في سلوك مريم كما يتضح من خلال الإشارة إلى الطفل، بعد أن واجه المجتمع سلوكها باللّوم والتذكير بالأهل وغير ذلك، ولكن مريم تأخذ سلوكاً ضمن فاعلية وضعها الله –سبحانه وتعالى– ولذلك تكتفي مريم بإشارة، تشير بها وهي بكل الثقة، إلى الطفل، ليحدث الفعل المضاد لهذه الإشارة بشكل استهجاني ومستغرب واقعاً وعادةً، مريم "بعدما كانت عابدةً ناسكةً، تصبح عاهرة، زانيةً، ولذلك قالت ما قالت..."(١) . فيزداد لدى القوم استغرابهم فوق كلّ هذه المخالفة، تشير إلى تكليم الطفل.

وتتفرج العقدة بتكلّم الطفل، وهكذا استطاعت مريم أن تتراجع عن تهربها، وتصبح ضمن فاعلية إنسانية خارقة للعادة "فكانت... مناط التكليف والمسؤولية؛ وأهلاً للتشريف بخطابات السماء، بل بالوحي الإلهي..."(٢) ، مريم هذا النموذج المميّز الذي عبّر عن شخصية المرأة؛ التي أخذت مكانتها في القصص القرآني كإنسان، لها شخصيتها التي تعبّر عنها بالقبول والرفض، والفكر المستقل، والإرادة المتحررة وكامرأة لها خصائص انوثتها.(٣)

---

(١) – الصابوني، صفوة التفاسير، جـ (٣)، ص (٢١٤)، ورد.

(٢) – التهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص (٣٩٩)، ورد.

(٣) – المصدر نفسه، ص (٤٠١).

وبذلك تكون مريم قد استشرفت بعقلٍ علميٍ، عاش التجربة الحقيقية، حقيقة الإيمان وقدرة الخالق، لقد تفاعلت الجوانب النفسية لدى مريم والمتمثلة بالخوف والتردد ومحاولة التهرب والخوف من المواجهة مع الجوانب المادية الملموسة، مثل الحمل، وجذع النخلة، وعملية الولادة، وتكلم عيسى، لتشكل نسقاً (نفساً روحياً) وقف في وجه الجوانب الاجتماعية التي تأخذ دائماً المواجهة ضمن إطار سلبيٍ لبعض المواقف الخارقة للعادة، وعن جهل وقلة حيلة واضمحلال الفكر.

ولقد رمزت شخصية مريم بهذه الحالة، إلى المرأة التي تُكرّم من خالقها لتكون المرأة المتحررة من قيود مجتمع لا يؤمن بأداء المرأة وفاعليتها كما لوحظ ذلك على لسان أمّ مريم «ليس الذكر كالأنثى»، وهكذا كانت مريم أمُ عيسى -عليه السلام-. ولمزيد من الإضاءة لشخصية مريم نربط حمل مريم بحمل امرأة زكريا، فامرأة زكريا كانت في سن اليأس، ومريم حملت بدون زوج، وهذه دلالات إشراقية على قدرة الله وإبداعه في مخلوقاته، وهنا لا بدّ من الإشارة للحس العلمي لدى مريم، الذي أرى فيه أن ابن طفيل قد استفاد من قصتها في (حي بن يقظان) الذي استطاع أن يسلك السلوك العلمي بالتدريج وصولاً للحقيقة(١) ، كما وصلت إليها مريم.

يقول الرازي في تفسيره: "إن قيل: ولم قلتم إن حدوث الشخص من غير نطفة الأب ممكن، قلنا: أمّا على أصول المسلمين فالأمر فيه ظاهر، ويدل عليه وجهان: (الأول): أنّ تركيب الأجسام وتأليفها على وجه يحصل فيها الحياة والفهم، والنطق أمر ممكن، وثبت أنّه تعالى قادر على إيجاد الشخص، من غير نطفة الأب، وإذا ثبت الإمكان، ثم أن المُعجز قام على صدق النبي، فوجب أن يكون صادقا، ثم أخبر عن وقوع ذلك الممكن، والصادق إذا أخبر عن وقوع الممكن وجب القطع بكونه كذلك، فثبت صحة ما ذكرناه. (الثاني): ما ذكره الله تعالة في قوله: {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم} فلما لم يبعد تخليق آدم من غير أب، فلأنْ لا يبعد تخليق عيسى من غير أب كان أولى، وهذه حجة ظاهرة وأماً على أصول الفلاسفة فالأمر في تجويزه ظاهر، ويدل عليه وجوه: الأول: أنّ الفلاسفة اتفقوا على أنّه لا يمتنع حدوث الإنسان على سبيل التوالد من غير تولد قالوا: لأن بدن الإنسان إنّما استعد لقبول النفس الناطقة التي تدبر بواسطة حصول في مدة معينة، فحصول أجزاء العناصر على ذلك القدر الذي يناسب بدن الإنسان غير ممتنع، وامتزاجها يكون عند حدوث الكيفية المزاجية واجباً، وعند حدوث الكيفية المزاجية يكون تعلق النفس بذلك البدن

---

(١) – للمزيد انظر: مدني صالح. ابن طفيل قضايا ومواقف. دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة. بغداد. ط (٣)، ١٩٨٦م، ص (٦٣-٧٠).

واجباً، فثبت أنّ حدوث الإنسان على سبيل التولد معقول ممكن، وإذا كان الأمر كذلك فحدوث الإنسان عن غير الأب أولى بالجواز والإمكان.

و(الوجه الثاني): وهو أنّا نشاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل التولد، كتولد الفأر عن المدر، والحيات عن الشعر، والعقارب عن الباذروج(١)، وإذا كان كذلك فتولد الولد لا عن الأب أولى أن لا يكون ممتنعاً.

و(الوجه الثالث): وهو أن التخيلات الذهنية كثيراً ما تكون أسباباً لحدوث الحوادث الكثيرة ليس أن نتصور المنافي يوجب حصول كيفية الغضب، ويوجب حصول السخونة الشديدة في البدن، أليس اللوح الطويل إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه، ولو جُعل كالقنطرة على وهدة لم يقدر على المشي عليه، بل كلما مشى عليه يسقط وما ذاك إلا أن تصور السقوط يوجب حصول السقوط، وقد ذكروا في كتب الفلسفة أمثلة كثيرة لهذا الباب، وجعلوها كالأصل في بيان جواز المعجزات والكرامات، فما المانع في أن يقال إنه لما تخيلت صورته عليه السلام كفى ذلك في علوق الولد في رحمها، وإذا كان كل هذا الوجوه ممكنا محتملاً كان القول بحدوث عيسى عليه السلام من غير واسطة الأب قولاً غير ممتنع، ولو أنك طالبت جميع الأولين والآخرين من أرباب الطبائع والطب والفلسفة على إقامة حجة إقناعية في امتناع حدوث الولد من غير أب لم يجدوا إليه سبيلاً إلا الرجوع إلى استقراء العرف والعادة، وقد اتفق الفلاسفة على أن مثل هذا الاستقراء لا يفيد الظن القوي فضلاً عن العلم، فعلمنا أن ذلك أمرٌ ممكن، فلما أخبر العباد عن وقوعه وجب الجزم به والقطع بصحته.

وأما قوله تعالى ﴿بكلمة منه﴾ فلفظة ﴿من﴾ ليست للتبعيض ههنا إذ لو كان كذلك لكان الله تعالى متجزئاً متبعضاً متحملاً للإجتماع والافتراق، وكل من كان كذلك، فهو محدث، وتعالى الله عنه، بل المراد من كلمة ﴿من﴾ ههنا ابتداء الغاية، وذلك لأن في حق عيسى عليه السلام لما لم تكن واسطة الأب موجودة صار تأثير كلمة الله تعالى في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر، فكان كونه كلمة ﴿الله﴾ مبدأ لظهوره ولحدوثه أكمل، فكان المعنى لفظ ما ذكرناه لا ما يتوهمه النصارى والحلولية"(٢)، إذن ما حصل لمريم هو محصلة لأمور عجيبة من تقدير الله، "وبعد هذا التمهيد الإلهي المحكم، والذي تحقق فيه حدوث إنجاب في حالة عجيبة -المقصود إمرأة زكريا-،

---

(١) - نوعٌ من النباتات الطبية، للمزيد أنظر: زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح، فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٣٠٩-٣١٠).

(٢) - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، جـ (٨)، دار إحياء التراث، د. ط، د. ت، ص (٤٨-٤٩).

أعقبه في حينه بحالة أعجب، ألا وهي حدوث إنجاب للعذراء مريم"(١) ، هذا وقد برهن أحمد عبد الوهاب حمل مريم بطريقة قائمة على المعادلات الرياضية والمنطقية مع مقدمات تاريخية لحوادث مشابهة، كما استشهد بالعلوم البيولوجية بما يُطلق عليه التكاثر العذري"(٢) .

وعند الحديث عن تبلور شخصية المرأة في هذه النماذج الثلاثة من القصص القرآني، لا بدّ من الوقوف على بعض الجوانب والنواحي المهمة في حياتهن، ثمّ مناغمة هذه النماذج من أجل رؤية المرأة من خلالها، وهذه النواحي هي:

الناحية العقلية، والناحية الاجتماعية، والناحية السياسية.

أما من **الناحية العقلية** وعمق الإدراك للحقائق بعد تجارب، يُلاحظ أنّ ثلاثتهن قد اشتركن فيها، بلقيس في فهم مصير قومها وحتمية إشباع الروح بالإيمان، ومريم بالإيمان بالله واستخدام الفكر العلمي، ولو كان بسيطاً إلى حدٍ ما، وزليخة في استدراك الخطأ والتخلص منه، وبذلك تكون المرأة من منظور القصص القرآني مناط التكليف وتحمّل المسؤولية.

ومن **الناحية الاجتماعية** والانخراط في بوتقة المجتمع والمعاناة معه، وتعدُّ بلقيس الأولى؛ نظراً لتفانيها في الدفاع عن مجتمعها وإبعاده عن الأخطار المحدقة به، أما زليخة فتمثل تحمل المسؤولية الجماعية مع نفس الطبقة، ثم مريم بالمواجهة للمجتمع أولاً، ثم إقناع مجتمعها بمساعدة إلهية لتعود أمّا لرجلٍ أرسل لخلاص قومه.

وأمّا **الجوانب السياسية**، فبلقيس تبوّأت المركز الأول، نظراً للقيادة الممكنة والقدرة على إدارة شؤون الدولة في ظل ظروف صعبة، وقدرة الإتصال السياسي مع المجاورين للدولة، أمّا زليخة فقد مثّلت القدرة على استغلال المركز والسلطة كزوجة وزير لأمور خاصة، بطريقة ذكيّة. وأخيراً مريم لم تكن تسير في خضم الأمور السياسية، بل أدت وظيفة دينية مقدسة عند قومها.

وبذلك يمكن بلورة شخصية المرأة من خلال هذه النماذج الثلاثة لتبدو عنصراً فاعلاً يمتاز بفاعلية قوية في رسم الحدث البشري وإدارته والتخطيط له بعمقٍ، ونصف مجتمع إنساني لا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال، نصف يستطيع إغناء المجتمع الإنساني بفكره ويحفظ توازنه وبقاءه حتى يرث الله الأرض ومنْ عليها.

وبهذا يكون القصص القرآني قد عبّر عن مكنون البعد الثاني (المرأة) بشكل جليٍّ، مبيّناً القدرة على الفاعلية في إدارة الحدث الحياتي والخلود ضمن نصوص الأدب بما في ذلك نص القصص القرآني؛ الذي تكونت شخوصه ضمن البعدين (الذكر والأنثى) على السواء. فكما البعير

---

(١) – أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء، ص (٦١). ورد.

(٢) – انظر: المصدر نفسه، ص (٢٢-٦٧)

الرسل والرجال عند المفاجآت، كما حصل مع موسى -عليه السلام- عندما كلّم الله -جلّ جلاله- أو مع محمد ﷺ عندما بُلّغ بالرسالة، انبهرت بلقيس بنقل قصرها ومريم بالحمل من غير رجل، وزليخة بجمال يوسف (المادي والروحي) وكذلك نساء مجتمعها.

وبهذا تبدو المساواة بين الرجل والمرأة في مجتمع الإنسانية قديماً وحديثاً، وهذا الاكتشاف لا يتأتّى إلاّ بقراءة ذلك في القصص القرآني بعمق وتأمّل وتدبر، فالتكليف والمسؤولية تقع على كليهما، والفرق بينهما كما قال الطيطاوي "فإذا أمعن العاقل النظر الدقيق في هيئة الرجل والمرأة، في أيّ وجه كان من الوجوه، وفي أيّ نسبةٍ من النسب، لم يجد إلا فرقاً يسيراً يظهر في الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما، فالذكورة والأنوثة هما موضع التباين والتضاد"(١) ، ويقول أيضاً: "كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر أدبهم وظرافتهم"(٢) .

أما قضية عدم ذكر الأسماء في الذكر الحكيم نصاً وقصصاً ما عدا مريم بنت عمران، فيبدو أنّ قضية مريم ودورها كعنصر شخصيّ في القصص القرآني جاءت ضمن أحداث وإطار، كان يستوجب ظهور اسمها نظراً لموقف المجتمع منها، وبعد البراءة، شاءت العناية الإلهية ان تبرز اسمها لتكون علماً للعفة والطهر، بينما زليخة وبلقيس كانتا ترمزان إلى المرأة بشكل عام وسلوكها يمكن أن يُعمم ويحدث كثيراً على مرّ التاريخ، ولم يكن به مجالٌ للخوارق كما حصل مع مريم، اللّهمّ إلاّ ما حدث لقصر بلقيس ونقله، وهذا متعلق بشخص سليمان وجنوده، وهكذا تبدوان كرمزين لشخص المرأة بشكل عام، وضمن فئة اجتماعية عُليا مع مرّ التاريخ، وهذا لا يعني انعدام النساء من الطبقات الأخرى في القصص، فهناك أم موسى وأُخته وغيرهما.

وما قام به الباحث من محاولة وضع اسمين صريحين أحدهما لملكة سبأ (بلقيس)، والآخر لإمرأة العزيز (زليخة) من خلال استقراءات في التفاسير وكتب التاريخ القديم، يعدُّ بعثاً ليذين الاسمين ليكونا علمين على هاتين المرأتين، مع هذه النهايات السعيدة لكل واحدة منهما، وخُلّدت في القصص القرآني، فمريم بالإيمان وهدوء النفس، وبلقيس بالاستغفار والإيمان، وزليخة بالعودة عن الخطأ.

قال تعالى: ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، وما خلق الذكر والأنثى إنّ سعيكم لشتّى﴾(٣) ، هذا هو الكون وهؤلاء البشر بذكورهم وإناثهم وسعيهم.

---

(١) - رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، حـ (١)، تح محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٢٠٥).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٢٠٣).

(٣) - الآيات: (١-٤)، سورة الليل.

الفصل الرابع

الرمز التاريخي الإنساني
لهذه الشخوص

"البطل في منهج قصص القرآن هو الأسوة لغيره،
وهو القدوة لمن يقتدي به، لأنه أعطى برهان
القانون التاريخي في قوله وعمله، على أن الإيمان
هو الطريق الصحيح لمسيرة البشر نحو هدفه جماعي"

"أحمد موسى سالم"

الرمز التاريخي لهذه الشخوص:

لا يمكن للانسان المؤمن إيمانا عميقا أن ينظر إلى شخوص القصص القرآني على أنهم ذوات فوق التاريخ، أو من عوالم الخيال والميتافيزيقا، وهم في حقيقة الأمر بشر. ومن طينة البشر والإنسانية، وهم إما أن يكونوا رسلاً وأصحاب رسالات خالدة على مرّ التاريخ، أو أناسا تميزوا بظروف وأحداث معينة، كأهل الكهف، والملكة بلقيس، ومريم العذراء والدة النبي عيسى -عليه السلام-، وزليخة زوجة عزيز مصر، أو يوسف ذلك النبي والرجل القيادي والمبدع في بلاط مصر قديماً وغيرهم. يقول محمد شحرور: "قصص القرآن يعطينا خط تطور التاريخ الإنساني بالمعرفة والتشريع"(١) ، وبهذا تكون الذات الإلهية قد نقلت إلينا عبر قصص القرآن هذه التجارب والأحداث للبشرية جمعاء من خلال شخص الرسول ﷺ بوصفه خاتم الأنبياء والمرسلين.

وحول الأهمية التاريخية وما ترمز إليه شخصية الإنسان في القصص القرآني يقول الباحث أحمد موسى سالم: "البطل في منهج قصص القرآن هو الأسوة لغيره، وهو القدوة لمن يقتدي به، لأنه أُعطي برهان القانون التاريخي في قوله وعمله، على أن الإيمان هو الطريق الصحيح لمسيرة البشر نحو هدف جماعي"(٢) ، ويضيف أحد الباحثين قوله: "إنّ فكرة التاريخ في الإسلام جاءت تجسيداً للتصور الإسلامي لرسالة المسلمين في الحياة الدنيا ودورهم في عمران الأرض"(٣) ، ويضيف في موقع آخر قوله: "إن فكرة التاريخ في القرآن تقوم على أن للتاريخ معنىً أخلاقياً وروحياً مستمداً من علاقة الله ببني البشر"(٤) ، ومن خلال هذه الإضاءات يمكننا متابعة ومناقشة الجانب التاريخي ورمزيته في هذه الشخوص.

فالإيمان العميق المتسامي الذي يتجاوز حدود الذات والفكر البشري يمكن رصده كحدث تاريخي في أمثلة كثيرة في القصص القرآني، كما تمثل في شخصية إبراهيم، وذلك في امتحانه بولده اسماعيل، وقصة رؤيا ذبحه له، فهي تعني قمة الإيمان والإخلاص لله -سبحانه وتعالى- والقدرة على النجاح في الامتحان الصعب والغريب من نوعه في الوجود الإنساني، فقد استطاع ابراهيم أن ينتصر على الذات الشهوانية العاطفية المتمثلة بعاطفة الأبوة، ومكانة الإبن، فقد

---

(١) - محمد شحرور، الكتاب والقرآن، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط (٤)، ١٩٩٢م، ص (٦٧٥).

(٢) - أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، ص (٢١٣)، ورد.

(٣) - قسم عبد قسم، مجلة الفكر العربي، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة، معهد الانماء العربي، بيروت، والهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الإسلام والوعي التاريخي عند العرب، ص (٨٨-٩٦).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٩١).

يفدي الإنسان ابنه بروحه، وليس الافتداء والتضحية به، لكن الإيمان العميق الذي يتجاوز كلّ حدود الذات والفكر البشري. الذي جعل من مريم الفتاة العذراء تتحمّل مصاعب حملها، الذي تجاوز نواميس البيولوجيا المعتادة، ويوسف واعتصامه عن مراقعة زليخة، وصبر موسى على قومه. "إنّ تاريخ الإنسان كان دائما تاريخ المحاولة لتحقيق كيان الإنسان. ولم يكن تاريخ البحث عن أيّ جانب واحد منفصل في هذا الكيان"(١) .

فإذا كان الإيمان من أهم الركائز الإنسانية للإنسان كي يُحدث تاريخاً يُسجل في عقول البشرية اللاحقة، فإن الجانب الفكري الخاص بالإنسان أيضاً له وجوده التاريخي وهو رديف الإيمان، بل يُتوصل للإيمان من خلاله، فالعقل ومادته الفكر هما طريق الإيمان خلال رحلة البحث بشتى صورها، فقد يكون الفكر إيماناً، واحتماعاً وسياسةً، واقتصاداً. وكشف كوامن النفس البشرية، فالفكر الإيماني تمثل في هذا البحث في رحلة إبراهيم، ومجادلته قومه والنمرود. أمّا رحلة موسى المتكررة فقد تداخلت جوانب عديدة فيها كالخوف، وطلب النجاة، وطلب الرزق، ثم الوصول للزوجة والأهل والاستعانة بالشقيق، ثم الجدال مع فرعون، ثم القيادة لشعبه وتيه، ورحلة العلم مع الرجل الصالح، فكانت جميع هذه الأشياء نزوعات فكريّة كي يكون التتويج، بموسى كليم الله.

وقد تجلى الفكر الإيماني لدى يوسف منذ نعومة أظفاره خلال الرؤيا، ورحلة الصبر، والعناء، والعصمة، والعفة، والمحن المتتالية، ليكون مسؤول خزائن مصر، وصاحب رسالة، ويكون يوسف الصدّيق.

وفي الجانب الأنثوي تجلّى الإيمان مع الصبر والعمل منذ البداية في شخصية مريم العاملة في المعبد، ثم الصبورة في الامتحان وجدانيا، مع الملاك ليكون الحمل والمشقة النفسية والاجتماعية والجسدية، ولكنها تغلبت على ذلك خلال إيمانها وفكرها النيّر إذ قادها إلى طريق النجاة والمجد إلى مصر، ثم الرسالة لولدها لتكون أمّ الرجل القيادي، وصاحب الرسالة، إنّ حياة مريم في المعبد وما رافق ذلك من عبادة وتبتل، أوصل مريم إلى درجة عميقة من الإيمان، جعلتها على اتصال مع الله، لذلك اقتنعت بعد الجدال والتفكير بما حصل لها، وكذلك اطمأنت على ابنها ونجاته من مؤامرة قتله وصلبه.

أمّا الفكر السياسي الواقعي الذي تمثّل في شخصية بلقيس ملكة اليمن التي فكرت في واقعها، واستشارت من حولها من أركان القيادة في أمر شعبها بعد رسالة سليمان، وتفكيرها في

---

(١) - محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشر، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٤)، ١٩٨٠م، ص (١٣٨).

محاولة ثني سليمان خلال (الدبلوماسية) والهدايا، وعندما فشلت مثل هذه الأساليب، فكرت بشكل أكثر واقعية بحفظ كيانها وكيان شعبها، فكانت رحلة الإيمان. فتوصلت للحقيقة وآمنت مع سليمان. إنّ اكتشاف الخطأ والعودة عنه من أبرز سمات الإنسان الناجح في وجوده؛ الذي يكتشف الأخطار والمصاعب الكثيرة قبل وقوعها، بهذا صوّر القصص القرآني الإنسان ذكراً كان أو أنثى في كشف الخطأ والرجوع عنه، أمّا شخصية زليخة التي عادت إلى صوابها بعد أن وقعت في الخطأ الاجتماعي، وبعد تفكير ومعاناة وتفكير تعود إلى الصواب وتعترف بالخطأ، وقد يتساءل الإنسان حول قضية زليخة، لماذا لا يمتد اسم زليخة فينا ليكون رمزا تاريخياً للتوبة والرجوع عن الخطأ؟!، لماذا نخجل من إطلاق إسم زليخة على بناتنا؟!، لا أدري لماذا يصل التعصب بنا إلى هذا الحد؟!!.

فالإنسان الذي يسعى لاكتشاف الحقيقة من خلال رحلة البحث المضنية للوصول إلى الإيمان والحقيقة معاً تمثّلت في تجارب شخصية في إبراهيم وموسى ومريم، ورحلة يوسف إلى مصر، وسفر بلقيس إلى سليمان، ومعاناة زليخة النفسية والاجتماعية، أمّا الإنسان الفذّ في إدارة الحدث بفاعلية واستثماره، ليكون الرمز القيادي في هذا الوجود فقد كان في إبراهيم ويوسف وموسى وبلقيس على السواء.

إذن، في هؤلاء الشخوص تبرز وتيرة الرمز التاريخي الإنساني بشقه المعنوي المتمثّل في الإيمان والفكر، ولا يمكن أن تكون الحياة وإنسانها في وضع معنوي روحي سرمدي هكذا كحياة الدراويش دونما عملٍ أو لنقل الجانب المادي، إن حقيقة المساواة ما بين الروح والمادة من أبرز سمات القصص القرآني، وهكذا يمكن رصده في القصص القرآني خلال الحرفة والعمل المثمر الذي ارتبط بحياة شخوص القصص.

يقول الدكتور راشد البراوي: "ويضرب القرآن المثل بالأنبياء والمرسلين من ناحية مزاولة ألوان النشاط الاقتصادي، أو المادي. فقد كان نوح رائداً في صناعة بناء السفن. وكان إبراهيم واسماعيل من الرواد في صناعة التشييد والبناء. وكان داوود وسليمان قدوة في صناعات الحديد بوجه خاص. وتفوق يوسف في أمور التدبير الاقتصادي، واتخاذ الاحتياطات التي تحول دون وقوع كوارث بسبب الجفاف. وكان ذو القرنين وأهل سبأ من المبرزين في إنشاء السدود. واشتغل نبينا ﷺ بالرعي"(١) . ويذكر بهذا الصدد موسى ومهنة الرعي عند مجيئه. وعمل يلبس في السيرة كحرفة إنسانية تعني القيادة، وهي في حقيقة الأمر مهنة. وعمل مريم في المعبد المقدس. وهو أشبه ما يكون بعمل الأوقاف في هذه الأيام، وللوقوف

---

(١) - راشد البراوي. التفسير القرآني للتاريخ. ص (١٩). ورد.

على جانب بارز من فاعلية المرأة وعملها في قصة موسى مثلاً ما ذُكر في أمر الفتاتين اللتين كانتا ترعيان الغنم، يقول الدكتور راشد البراوي: "هنا ظاهرة اجتماعية واقتصادية هي أن فتاتين خرجتا بأغنام أبيهما إلى العين أو البئر، وأن أباهما لم يجد حرجاً في أن يعهد إليهما بهذا العمل وهو سقاية الغنم. ومن شك في الوقت نفسه في أن الفتاتين كانتا تقومان أيضاً برعي الغنم، والسقي جزءاً من عملية الرعي. وفي هذا كله توصية من الله بأن العمل ليس مقصوراً على الرجال، لأن المجتمع البشري يتكون من الرجل والمرأة. ربما يقال إن شعيباً كان له عذره، فهو شيخ كبير السن. ولكن كان في امكانه أن يستأجر خلاف بناته شخصاً للقيام بعملية السقي، ولا نظن أن هذا كان مستحيلاً عليه، وهو قد فعل هذا حين استأجر موسى ووعد بأن ينكحه إحدى الابنتين"(١) .

وبناءً على ذلك بالنسبة للمرأة وفاعليتها ورمزها التاريخي ودورها في القصص القرآني، يجدر القول إنه ليس صحيحاً ما ذهب إليه محمد أحمد خلف الله من أن دور المرأة كان ثانوياً(٢) في القصص القرآني، فعيسى -عليه السلام- على سبيل المثال انبثق كشخصية ثانوية من خلال سرد حياة مريم ظنه وحتى ولادته، فكانت مريم المحور الرئيسي لأحداث وجود عيسى، حتى أصبح شخصية رئيسية في القصص القرآني.

وبلقيس التي كانت تمثّل قمة الهرم القيادي، والتي أثبتت القدرة النسائية على إدارة الحدث والاتصال مع الآخرين، وكانت رمزاً لإصدار الأوامر النسائية سواءً أكان ذلك في المشورة مع قومها أو في محاولات الاختبار لسليمان -عليه السلام- من خلال دبلوماسية الهدايا.

وأمّا زليخة والتي تشكل الشخصية النسوية التي تستغل سلطانها ولا تخفي عواطفها، ولكنها إذا جدّ الجدُّ... تتراجع عن الخطأ، فهل هذه شخوص نسوية ثانوية؟!، ومع ذلك يعود الدكتور خلف الله ليقول مصوراً زليخة بأنها المرأة المكتملة الأنوثة(٣) ، وما يصاحب هذه الأنوثة من محبة للجمال، وحرص على الفتنة، ومريم المرأة الحريصة على الشرف والعفاف(٣)، والتي تخشى الفضيحة والعار، وبلقيس صاحبة الحيلة وحسن السياسة(٤) ، فكيف - والحال هذه- تعتبر شخصية المرأة ثانوية، وهي في حقيقة الأمر قمة الفاعلية الوجودية للإنسان ليكون رمزاً تاريخياً لمن يأتي بعده، يبدو أن الدكتور خلف الله، أراد من هذا الكلام في جانب

---

(١) - راشد البراوي، القصص، ص (٨٣)، ورد.

(٢) - محمد احمد خلف الله، الفن القصصي، ص (٣١٨)، ورد.

(٣) - محمد احمد خلف الله، الفن القصصي، ص (٣٢٠)، ورد.

(٣) - المصدر نفسه، ص (٣٢٠).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٣٢٠).

المرأة كي يبرهن قوله في الرجال. حيث قوله: "... نستطيع أن نقول إنّ شخصيات الرجال في القصص تتميّز بالأحداث التاريخية المعروفة"(١) . وهذا كلامٌ صحيح، لكنه لا يعني انعدام التميّز في أحداث المرأة التاريخية.

ومن أهم الجوانب التاريخية الأخرى في حياة هذه الشخوص، أي ابراهيم عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وموسى عليه السلام، ومريم عليها السلام، وبلقيس ملكة سبأ "اليمن"، وزليخة إمرأة العزيز. النظام الاجتماعي السائد في عصورهم، إن كان مدنياً أو بدوياً، طبقياً أو غير ذلك، والتطور العمراني والثقافي، وحالة المجتمع الذي ينتمي كل شخص منهم إليه.

فإبراهيم وُلد في بلاد بابل في بيئة ينعم أهلها برغد العيش، وتشتهر بنحت الأصنام والتماثيل، وهذه البيئة بالرغم من فسادها، فقد أثرت على حياة إبراهيم، فرفض رغد العيش ونظام المجتمع "الذي يعيش كي يأكل" إلى بيئة تحفزه على الإبداع والعمل والفكر، فليس غريباً أن يكون مهندس بناء الكعبة المشرفة، والرافض لحياة "نمرود" وتسلطه، بل الذي وقف في وجهه وجادله، وبذلك يكون إبراهيم من الذين يخرجون على مجتمعهم لعلة في مجتمعهم، وليس في أنفسهم، وهو بذلك يرمز إلى حركة تنوير فكرية، جعلت التاريخ يطلق عليه لقب "أبي الأنبياء"، فكان رمزاً تاريخياً أضاء بفكره عتمات مجتمعه... ومجتمع الإنسانية بشكل عام، فعمّ نوره وأثره، بلاد العراق ومصر والحجاز، على حدٍ سواء، فهو رمز الرحلة والتفكير، رحلة العلم من أجل سعادة البشرية.

قال تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلاّ أن يشاءَ اللهُ نرفع درجاتٍ من نشاءُ وفوق كلّ ذي علمٍ عليم﴾(٢) . بهذه الآية الكريمة يمكن التعرّف إلى شخص يوسف، فقد نشأ في بيئة أقرب ما تكون إلى البيئة الرعوية البدوية، لكن الأحداث ومكر إخوته، جعلته يصل إلى مصر ويدخل بيتاً أرستقراطياً من الطبقات العليا أو المتحكمة بالمجتمع، يقول الدكتور راشد البراوي بخصوص هذه الآية الكريمة، وبالتحديد، لكلمة "درجات"؛ "مما يلفت النظر أنّ القرآن يستخدم إصطلاح "درجات" ولا يقول "طبقات"، ليس معنى هذا أنّ المجتمعات البشرية لم تعرف الإنقسامات الطبقية المبنية على الجنس أو اللون، أو القبيلة والعصبية العائلية، أو المهنة والحرفة، أو الثراء وملكية أدوات الانتاج، فهذه الانقسامات حقائق ترجع إلى أقدم العصور.(٣)

---

(١) – المصدر نفسه، ص (٣٠٣).

(٢) – الآية: (٧٦)، سورة يوسف.

(٣) – راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، ص (١٩٠)، وما بعد.

وبالرغم من ارتباط لفظة "درجات" بجوانب وأبعاد تختص بالتقوى والحكمة والسلوك الصالح والعلم، إلاّ أنّها إشارات إلى حركة تغيّر في حياة يوسف، وهي إشارة إلى نظام الطبقات السائدة في مجتمعه، ويذكر هنا أن القرآن الكريم تحدث وأشار إلى النظم الفاسدة مثل نظام العبودية والتسلط(١) . قال تعالى: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾(٢) ، في المجتمع الطبقي؛ الذي قوامه السادة والعبيد، نشأ يوسف -عليه السلام- ولكنه تدرج إلى أن وصل مرتبة مرموقة في بلاط مصر، مكنته من اكتساب الخبرات الإدارية وإدارة شؤون الحكم خاصة في مجالي الاقتصاد والتخطيط، يقول الدكتور شريف الرّحماني: "لفتت طهارة وأمانة يوسف اهتمام الملك وجذبت اطمئنانه وشيئاً فشيئاً جعلت محامد أخلاق هذا الشاب ومحاسن تصرفاته، جعلت الملك يضمه إلى أولاده ويخرجه من زمرة العبيد إلى طبقة الأحرار ويزيد كلّ يوم في اعتباره وأهميته"(٣) ، وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأنّ يوسف رغم محنته الشديدة وصراعه مع اخوته، قد استفاد من بيت عزيز مصر لأن هذا البيت يمثل أسرة ذات شأن في المجتمع، ولهذا أفاد يوسف كثيراً في مجال العلم والإدارة والاقتصاد إضافة إلى ثقافته الشخصية في تفسير الرؤيا، وبذلك جمع يوسف في شخصه الرامز ملامح الرجل المتكامل والفاعل والمؤثر، لذلك لا يستغرب قول يوسف ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ لأنه وصل إلى درجة من الثقة بالنفس، جعلته يصرّح بهذا الكلام، "إنّه -عليه السلام- كان مكلفاً برعاية مصالح الخلق من هذه الوجوه، وما كان يمكنه رعايتها إلاّ بهذه الطريق"(٤) ، وبذلك يكون يوسف رمزاً تاريخياً في سجل تواريخ البشرية القديمة، وما زال في الحرص على مصالح الخلق وبناء الذات واكتساب الخبرات رغم كثرة الظروف الصعبة المحدقة، "وجمع يوسف بذلك ما بين السلطتين، السلطة الدينية متمثلة بالوحي الذي بعثه الله به، والسلطة الدنيوية باعتلائه عرش مصر. ولم تتعارض السلطتان، ولم يكن ليوسف ان يحيد عن إحداهما إلى الأخرى، ولا يتنازل عن إحداهما استرضاءً للأخرى، ولكنه جمع بينهما في نسق فريد، فجعل السلطة الدنيوية في خدمة السلطة الدينية، وحلّق بها في آفاق الدعوة، ولم يكن ليصل بالدعوة هذه السلطة الدينية، ولم يكن ليصل بالدعوة هذه المنزلة لولا ما خولته السلطة الدنيوية

---

(١) - راشد الجبوري، التفسير القرآني للتاريخ، ص (١٩٨)، ورد.

(٢) - الآية (١١)، سورة الأنبياء.

(٣) - شريف الرّحماني، القصص السماوية، دار السحجة البيضاء، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣م، ص (١٦٢).

(٤) - الرازي، مفاتيح الغيب، جـ (١٧)، ص (١٦١)، ورد.

من المكانة التي استطاع عن طريقها أن يعمل إلى آذان الملك الأكبر، ويدعوه إلى الله..."(١) .

... وبذلك قد ترد -شخصية القصص القرآني-، صورة إنسانية عادية، وقد تكون شخصية مثالية، وقد تحمل الوجهين الإنساني والمثالي في آن واحد"(٢) ، وقد تتوافر الوجهان الإنساني والمثالي في آن واحد في إبراهيم ويوسف وكذلك في موسى ومريم، يقول محمد أحمد خلف الله: "نستطيع أن نميز صور موسى وإبراهيم وعيسى من أحداثهم، ومواقفهم من أقوالهم أو مَن أرسلوا إليهم بسهولة ويسر"(٣) .

ومهما كانت شخصية الإنسان، لا بد أن تكون في إطار الفرد والجماعة، فالفرد لا معنى لوجوده وحده إلاّ مع الجماعة، والجماعة لا معنى لها بدون الأفراد وتشابك وتواشج علاقاتهم ومصالحهم، ولكن في القصص القرآني قد يتميز الفرد عن الجماعة، وذلك من خلال رسالته وأهميتها للجماعة، وبذلك يكون الفرد في القصص القرآني ذاتاً مهمة وصاحبة مشروع للجماعة، ولا ينجح هذا المشروع دون مشاركة الجماعة وإلاّ ضرب في الأرض وتركهم وبحث عن جماعة أخرى، وهذا يمكن لمسه من خلال شخصية إبراهيم وتركه العراق، ويوسف بهذه الرحلة التي رعتها العناية الربّانية، وابعاده عن حلبة الصراع الأسري مع إخوته، وموسى عندما ترك مصر، ثم تركه لشعبه بعدما رأى ما رأى منهم وأغلب الظن أنّ موسى لم يؤثر في قومه مع أن خروجه من مصر اكتسب طابع الهجرة القومية أو الهجرة الدولية بالتعبير الحديث(٤) ، لأنه فشل كذلك مع المصريين، ومريم عندما ثبت من قومها عدم تصديقهم لها ومضايقة ابنها رحلت إلى مصر. وبلقيس على الصعيد السياسي والإيماني وسفرها من اجل الإيمان والحفاظ على وطنها، وما قامت به زليخة لإدخال جماعة النساء معها في قضيتها مع يوسف.

إذن فالفرد صاحب فاعلية قادرة على التغيير في الجماعة، وهذا يعني أنّ الذات الفردية لها الفاعلية القادرة؛ التي تصل إلى مركز القيادة لرسم حياة الجماعة، كما حصل ليوسف في المجال الاقتصادي والإداري إضافة إلى الجانب الديني أو الروحي.

أمّا شخصية موسى ومعاناتها في ظل النظام المتسلط أو الحياة التي كان يحياها مع قومه في نظام عبودية أشبه ما يكون بعمل السُخرة، فموسى يرفض عمل السُخرة لذلك نجده في خروجه الأول قد عمل بالرعي لكسب عيشه، بكل جدّ ونشاط، وقد أثّر هذا النمط الحياتي في

---

(١) – محمد السيد الوكيل، نظرات، جـ (١)، ص (٣٩٨)، ورد.

(٢) – بكري شيخ أمين، التعبير الفني، ص (٢٠١)، ورد.

(٣) – محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي، ص (٣١٠)، ورد.

(٤) – راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، ص (٢٠٥)، ورد.

سلوكه بشكل عام، والدليل على ذلك عندما كان في رحلته مع العبد الصالح وقوله للعبد الصالح بصدد بنائه للجدار ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجراً﴾(١) ، فهذا يدل وبشكل قطعي على فكر الإنسان الذي عاش المعاناة والتجربة القاسية لنظام السُخرة، لذلك هذه "إشارة إلى رفض موسى نعمل السُخرة"(٢) .

وأنّ هذه الرحلة أشبه ما تكون بالدرس والمراجعة والتوسع في العلم والمعرفة، فقد يقول البعض، إنّ موسى من الأنبياء المعصومين الذين أوتوا العلم كاملاً، وبذلك يجانبون الحقيقة الإنسانية، إنّ الإنسان مهما كان، يبقى إنساناً ويستمر في التعلم والمعرفة. فموسى لا يعرف حقيقة هذه الأمور المطروحة من طرف العبد الصالح، إلا أنه سيعرفها فيما بعد، من خلال شروحات وتوضيحات العبد الصالح، وقول موسى السالف ما هو إلاّ موقف من نظام العمل دون علمه في ماهية هذا العمل والهدف السامي له. لذلك طرح هذا القول هو سؤال مبطّن من طرف موسى هدفه دفع العبد الصالح للإستجابة والإجابة على أسئلته الحائرة.

لقد آمن موسى بالعمل والجدّ طريقاً للسعادة في الحياة والعيش الكريم، لذلك رفض سلوك قومه الذين كانوا يريدون كلّ شيء دونما عمل أو بذل الجهد، لذلك طلب وبعد يأس من قومه أن يفرّق الله بينه وأخاه وبين قومه، قال تعالى: ﴿قال ربّ إنّ لا أملك إلاّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾(٣) ، فهذا الفراق كان نتيجة حتمية بين إنسان شعاره العمل والجهاد وبين قوم متواكلين، وهي أثرٌ من آثار نظام السُخرة الذي كانوا يعيشونه وتأثر بالمجتمع المصري في تلك الفترة، وهي فترة ما بعد الإحتلال الهكسوسي، التي يبدو أنها أثّرت على مجتمع مصر والأقوام التي تعيش بين ظهرانيه، وكنتيجة حتمية يبدو أن مشروع موسى الإنقاذي قد هُمّش، وتلاشى، وبقيت الأمور على حالها إلى مجيء المسيح عيسى بن مريم، والذي كانت نهايته أقرب ما تكون بنهاية موسى من الفشل، بل وصلت حدّ صلبه لولا العناية الإلهية، وهكذا كانت الظروف مهيأة لمجيء المنقذ الأعظم وقائد البشرية وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

كيف حدث ذلك تاريخياً وفكرياً؟

قال تعالى: ﴿ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها﴾(٤) .

---

(١) – الآية: (٧٧)، سورة الكهف.

(٢) – راشد الغنوشي، المنهج القرآني، ص (١٦٩)، ورد.

(٣) – الآية: (٢٦)، سورة المائدة.

(٤) – الآيتان: (٧، ٨)، سورة الشمس.

لقد مرّت البشرية بمرحلتين فكريتين متواشجتين متكاملتين هما:

المرحلة الاولى: النفس روحية.

المرحلة الثانية: النفسماديّة.

ويلاحظ أن النفس هي الجزء المتصدر لكل مرحلة من المرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان فكر الإنسان يركز على الجانبين النفسي والروحي، وقد وصل إلى درجة إدغاميما مع وصولاً للحقيقة، من خلال سلسلة طويلة من البحث والتنقيب بين حنايا تراكمات الوجود.

وقد استطاع صاحب الفكرة الإيمانية الأولى في الوجود وهو "ابراهيم الخليل" أن يضع النواميس الأولى لهذه الفترة من خلال سعيه الحثيث للوصول إلى اليقين لأنه تلقى الإيمان أصلاً من ربّ العالمين، لكنه يريد لهذا الإيمان أن يكون فكرةً قاطعةً للناس من خلال تجارب علميّة دامغة، فإذا كان قد أفرز فكرة إبقاء الصنم الكبير، بعد أن حطم الأصنام ليرجع إليه قومه، ويقعوا في شباك خيبة الأمل التي جسدها لهم إبراهيم في هذا الصنم، فقد استطاع ان يبني صرحاً روحياً عظيماً وهو الكعبة، وأحفاده بنوا الأقصى "إن اللبنة التي وضعها إبراهيم في بناء الإنسانية المحكم كانت أوسع مساحةً، وأعظم أثراً، وأكثر تلاؤماً مع تقدم الإنسان، والحق أنها كانت بداية لعصر جديد وطور جديد، يؤهل الإنسانية لتصل إلى ما وصلت إليه"(١) ، ويوسف وضع الأطر الأولى لكيان كان غايةً في الدقة والتنظيم، وكان قد وضع الإرهاصات الأولى لمرحلةٍ أو فترةٍ جديدة، لم يشكف النّقاب عنها، وحاول موسى بعد أن جمع قومه، ولكن قومه أحبطوا هذا المسعى وهو ما حصل أيضاً مع عيسى.

أما المرحلة أو الفترة الثانية، فمحمد بن عبد الله ﷺ هو واضع الخطوط الرئيسية الأولى لها، عندما اندغمت الروح مع النفس وتساوت مع جانب آخر وهو المادة، وبالتالي كان مجتمع المساواة ما بين النفس روحية والمادة، فالنفسماديّة هي المرحلة الثانية من الفكر الإنساني الإيماني من حياة الإنسان مع الإبقاء على فكرة الإيمان الأولى بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، وهو خالق كلّ شيء وجاعل العقل مناط التكليف والتفكير، وبذلك نجح محمد ﷺ بإقامة كيان الدولة الإسلامية، ومصطلح مسلم أو إسلام قد ورد، تقريباً، على جميع ألسنة الأنبياء والمرسلين، وأكبر دليل على ذلك ما ورد على لسان ابراهيم ويوسف وموسى ودليل الارتباط ما بين إبراهيم ومحمد في ذلك الجانب المهم من صلاة المسلمين والذي يدعى بالصلاة الإبراهيمية. وكذلك الدعاء لكافة الرسل والأنبياء والإيمان بهم والآيات الخاتمة لسورة البقرة اكبر دليل حيّ على ذلك.

---

(١) – فضل حسن عباس، القصص القرآني، ص (١٨٤)، ورد.

وقد جاءت حركة إبراهيم في إطار النزوع "النفس روحي" أو الفترة "النفس روحية"، وقد استخدم العقل في التخطيط للقيام بالتجربة أكثر من مرة في تحطيم الأصنام، وفي وضع الناس على أكبرها، وفي مجادلة الوالد، ثم القوم (المجتمع). ثم الحاكم (القيادة السياسية والاجتماعية) وعلى الجانب الآخر الشخصي، في رحلة الإيمان واليقين من خلال اختبار نفسه وروحه مع الكواكب، ثم في تجربة الطيور.

وهكذا إبراهيم لم يكوّن دولةً وإنما وضع مجموعة من المبادىء والنواميس السامية المتمثلة في أسرته وتراثيا وبناء الكعبة.

أما يوسف، فقد تعمق في إغناء تجربته "النفس روحية" بل وصل درجةً متقدمةً في علم تفسير الرؤيا أو الأحلام، لأنّ الرؤيا تخصه، والأحلام تخص عامة الناس كالسجينين اللذين كانا معه في السجن، وحلم ملك مصر. واستغل هذه التجربة في تخلصه من السجن، وأما الجانب الآخر من حركته "النفس روحية" فقد تمثلت في تربيته السيكولوجية، عندما ساعدته على الاعتصام في وجه المغريات ونجاحه في النجاة منها، جاء بعد ذلك ابداعه العقلي في التخطيط للخطوات الأخرى وهي خطوات ابداعية نظراً لنجاحه المتكرر، فكان رجل الاقتصاد والإدارة والاجتماع، وهكذا لم يكوّن يوسف دولةً وإنما وضع الأسس القوية لانشائها ليأتي موسى والذي حاول، ونجح في خطواته الأولى واستطاع قيادة قومه وإخراجهم، لكن عنصر الفشل كان في قومه، وبذلك لم ينجح موسى في إقامة دولة الإيمان، وحاول بعده عيسى ووقع فيما وقع فيه موسى أيضاً.

وهكذا يعد محمد بن عبد الله ﷺ، هو مكوّن دولة الإيمان التي ساوت بين النفس والمادة وهنا يطرح مبدأ الحركة الثانية وهي الفترة "النفسمادية" أو المعادل النفسمادي للوجود. وبذلك تعتبر الفترة "النفس روحية" قد انتهت مع عيسى بن مريم وهكذا يكون الإنسان مرّ بفترة طويلة كان هو عاملاً في إفشالها ورافضاً لما جاءت به الرسل والأنبياء، ومعتبراً أن موروثاته التي خلفتها فترات أجداده السابقين هي الصواب، وعلى الجانب الآخر استطاع إبراهيم وضع اللبنات الأولى لمراحل قادمة بغض النظر عن قبول الإنسان أو رفضه وقد يكون من آمن بذلك، خاصة أنّ جماعة أطلق عليها "الحنيفية أو الإبراهيمية" كانوا من أتباع إبراهيم، إلى جانب أتباع موسى وأتباع عيسى. وبالرغم من كثرة الاتباع إلا أنهم لم يقدموا الشيء الصحيح الذي جاء به أنبياؤهم. بل حرّفوا ذلك أكثر من مرة.

فالفترة "النفس الروحية : إذا كانت النفس تعود على الذات. فإن الروح مكونٌ أساسيٌ فيها، فالروح محتواه في النفس وهي التي -أي الروح- قد تتصف بالأثر المعنوي للفعل في مجال منظومة القيم والاخلاق وحسن التعامل الاجتماعي. الذي جاء خلال تحركات إشباع الذات

(النفس) أو النفس (الذات)، أما العقل في هذه الحالة فهو المخطط لما بعد نزوع النفس، أو بعد فشلها لتجربة ما، أو التوسع والإبداع بعد نجاح التجربة (وهو ليس موضوعنا)، وقد أورد فخر الدين الرازي حول النفس قوله: "إن النفس في اللغة بمعنى الذات، يقال نفس الشيء ذاته"(١) .

في الآيتين الكريمتين السابقتين واضحٌ كل الوضوح أن النفس تعود على الذات وما يرتبط بهذه الذات من سيكولوجيات إيجابية كانت أم سلبية، بداية يمكن الدخول إلى هاتين الآيتين من خلال التفاسير ومن أجل الوقوف على التطورات التفسيرية لهاتين الآيتين، ويُفضل الابتداء بمفسّر قديم ومتوسط وحديث. وبذلك وقع الاختيار وبطريقة شبه عشوائية على ابن عباس قديماً والطبرسي متوسطاً في القرن السابع الهجري، وسيد قطب حديثاً في القرن الرابع عشر الهجري او العشرين الميلادي.

جاء في تفسير ابن عباس حول ﴿ألهمها فجورها وتقواها﴾ قوله: "فألهمها فجورها وتقواها، بين الخير والشر"(٢) ، أي سلوكها في طريقي الخير والشر، أو بالمعنى الأكثر قرباً هي المسؤولة عن سلوكها الخيّر أو الشرير، وذلك بأدلة واضحة في السورة من خلال حسن الجزاء للمفلح والخيبة لغيره.

أما الطبرسي فبعد أن جرّد النفس لآدم ثم للخلق قال: "أراد كلُ نفس"(٣) ، وعند توضيحه للمراد بالتقوى والفجور، قال: "أي عرّفها طريق الفجور والتقوى، وأنْ احدهما قبحٌ والآخر حسَنٌ"(٤) ، وقد فسّر سيد قطب هاتين الآيتين رابطاً إياهما مع آيات من سور أخرى وذلك من أجل حصر توضيح المفهوم بشكل متكامل من كتاب الله -سبحانه وتعالى- فقد وضع الآيات التالية:

- ﴿وهديناه النجدين﴾ الآية: (١٠) من سورة البلد.
- و﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ الآية: (٣)، من سورة الإنسان.
- و﴿إذ قال ربُك للملائكة إني خالق بشراً من طين، فإذا سويته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ الآيتان: (٧١-٧٢)، من سورة ص.
- و﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ الآية: (٣٨)، من سورة المدثر.

---

(١) - الرازي، عصمة الأنبياء، ص (١٠١)، ورد.

(٢) - ابن عباس، تفسير ابن عباس مصحفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، تح. راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط (١) ١٩٩١م، ص (٥٣٤).

(٣) - الفضل بن الحسن الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، حـ (٣)، دار الأضواء، بيروت، ط (١)، ١٩٨٥م، ص (٨٥٠).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٨٥٠).

- ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الآية (١١)، من سورة الرعد.

وأطلق على الآية (٣) من سورة الإنسان اسم القاعدة النظرية النفسية للإسلام(١) . ويتابع بقوله: "من خلال هذه الآيات وأمثالها تبرز لنا نظرة الإسلام إلى الانسان بكل معانيها... إن هذا الكائن مخلوق مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه (من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه) فزود باستعدادات متساوية للخير والشر"(٢) ، ويتابع حديثه عن هذه القدرة بقوله: "هذه القدرة كافية في كيانه يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة: ﴿ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها﴾ يعبّر عنها بالهداية تارة: ﴿فهديناه النجدين﴾... فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد... والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية، إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها"(٣) .

ومن خلال تدبرنا لأقوال المفسرين الثلاثة نجد نوعاً من الإرهاصات الأولى لتكوين ذات الإنسان، كانت أوضح ما تكون في أقوال سيد قطب، فابن عباس لم يخرج عن مأثور ما سمعه عن الرسول ﷺ وصحابته، من تكوين ذات الإنسان ونزوعها نحو الخير أو الشر وهو ما ذهب إليه الطبرسي، أما سيد قطب، فقد جمع لفيفاً من الآيات الكريمة ليصل إلى فكرة، كانت أقرب ما تكون إلى الرؤيا التي يطرحها البحث، لكنه لمّح بشكل بسيط، خاصة عن روح الله في خلقه، والتي يرى البحث أنها اندغمت بالنفس في المرحلة الثانية من تفكير الإنسان الإيماني، وعند حديثه عن طبيعة قريبة من المرحلة الثانية وهي "النفسمادية"، تحدث سيد قطب عن مكونات النفس الإنسانية وطبيعتها أو الإنسان بذاته بأنه مزدوج الطبيعة فهو من طين روح الله، وكأنه يقول نفساً ومادة، نفساً تحتوي هذه الروح وتنزع للمساواة مع المادة وهي التي في الأصل من تكوين الإنسان.

لقد استطاع سيد قطب أن يبلور مفهوماً متقدماً حول سيكولوجية الإنسان، وذلك في استعداده لتلقي الرسالات والتوجيهات وأيُّ جديد على هذا الكون من خلال تفاعل ذلك مع ذاته، لقد نجح الرسول محمد ﷺ في إيجاد الإنسان النفسمادي، وبناء المجتمع النفسمادي والدولة، وهذا سرُّ استمرار الإسلام، والمناداة به دينٌ ودولة أي نفسٌ ومادة، فالمادة تكوّن الدولة وكل ما يرتبط بها من حاجات الإنسان في هذا الوجود، والنفس تغلفها بكلّ مظاهر الحضارة والثقافة والإبداع والرسالة الإنسانية.

---

(١) - سيد قطب، ظلال، جـ (٨)، ص (٥٩٠)، وزد.

(٢) - المصدر نفسه، ص (٥٩٠).

(٣) - المصدر نفسه، ص (٥٩٠، ٥٦٠).

ومن هنا نرى سبب سقوط الأمم والامبراطوريات التي تقوم على عنصر واحد وتترك الآخر، فمثلاً عندما شطح الماديون بعيداً وحاولوا وضع الأسس التي يمكن أن تقوم عليها الدولة المادية، سقطت هذه الدولة ممثلة بالاتحاد السوفياتي السابق. وعندما شطح "سيجموند فرويد" بالنفس لم يستطع بناء أي شيء اللّهم إلا تعصبه الشديد لبني جلدته من اليهود. وكلّ ما فعله هو جمع تراكمات فكرية من علم الاجتماع، وأدخل جانباً من البيولوجيا ممثلاً بالجنس وظهر الإنسان كأنه كائن جنسيّ فقط، والجنس هو الذي يدير حركة وفاعلية هذا الإنسان، ونظرة بسيطة لمجتمعات الرأسمالية، فهي مثلاً أخذت جوانب كثيرة من الفكر المادي الشرقي إضافة إلى تنظيراتها واحياناً عندما تقرأ لمفكريها تجد معظم تنظيراتهم مسروقة من الفكر الشرقي خاصة الفكر الإسلامي وسيكولوجياته الإبداعية في القرون الوسطى.

يقول العلامة محمد قطب: "ليس علم النفس وحده هو الذي يتحدث عن النفس، وليس حديثه هو أصدق حديث، وإنما الفن والأدب، والاجتماع والتاريخ والحياة الواقعية بأكملها... هي الحديث الصادق عن النفس، لأنها تتحدث عنها: في بيئتها الطبيعية... بيئة "الحياة"... ولا تنشيء لها بيئة مصطنعة كحيوانات المعمل الموضوعة تحت الاختبار"(١) كما تحدث عن الإنسان وطبيعته قائلاً: "هو مخلوق ذو طبيعة مزدوجة، فيه القدرة على الارتفاع إلى أقصى المدى، والقدرة على الهبوط إلى الحضيض"(٢) ، وفسّر في فصل مستقل بأنه يجمع صفتي الحيوان والملك، قال: "هو الكائن المزدوج الطبيعة القادر على أكثر من اتجاه"(٣) ، ويتابع بقوله: "الإنسان قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله"(٤) ، وأشار إلى أنّه يرى في ذلك الجسد (الطين)، والروح تعني القيم والمعنويات التي يمارسها الإنسان(٥) .

وبذلك يشارك سيد قطب بارهاصاته الأولى نحو مرحلة مهمة في الفكر الإيماني للإنسان وهو المرحلة "النفسمادية"، خاصة حول إشارة الروح من القيم والمعنويات، والتي يرى البحث أنها اندمغت في المرحلة الثانية مع المادة، في إطار رفضه للجزئيات ومن ثمّ البناء عليها، وبذلك يكون محمد قطب قد دار حول هذه الفكرة.

---

(١) – محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٥)، ١٩٨١م، ص (١١).

(٢) – المصدر نفسه، ص (٣٤).

(٣) – المصدر نفسه، ص (٤٢).

(٤) – المصدر نفسه، ص (٤٣).

(٥) – المصدر نفسه، ص (٤٣-٤٤).

إنّ مرحلة الفكر التفسيري في حياة الإنسان وإيمانه هي التي جعلت معظم توجيهاته في إطار الإيمان وندائه الخالد. وهنا نذكر تلك الأعمال العملاقة التي نصبّ في بوتقة هذا الإيمان كقصة حي بن يقظان لابن طُفيل وما حوته من فلسفة إشراقية مؤمنة.

ومع ذلك يُنيب هذا التراث تحت نظريات ومسميات كثيرة تستدعي وقوف أبناء الأمّة وحراس ثقافتها، للوقوف في وجه هذه الهجمة، أو محاولة الوقوف في وجهها.

الخاتمة:

جميع الأحداث الواردة في القصص القرآني أحداثٌ صحيحةٌ وواقعة، لأنّها أوحيت إلى الرسول، محمد بن عبد الله ﷺ من الذات الإلهية الأعظم، والذات الأعظم حفظ هذه الأحداث صحيحة وبعيدة عن التشويه والشك إكراماً لأصحابها وقربهم منه، كما حفظ أحداث الشخوص السلبيين للعبرة والدرس كي تتجنبها البشرية، أمّا الخوارق من الأمور، كحمل مريم، وعصا موسى، ونار إبراهيم وغيرها، فهي دلالات إعجازية في الحدث واللغة، أراد الله بها تحدي خلقه، لذلك لا مجال للإنسان إلا أن يسلّم بها إيماناً واحتراماً للذات الأعظم الباريء.

ومن خلال استعراض ظاهرة القصص القرآني في الفصل الأول من هذا البحث تجلّى لنا أنّ هذا القصص يرينا بكلّ وضوح ودقة وعمق ثقافة الأمّة الإسلامية الموحدة، إلى جانب الحفاظ على تاريخها واستمرار رسالتها الإنسانية على مرّ التاريخ وعصوره، حتى يومنا، وستستمر حيّة إلى يوم يبعثون، فالقصص القرآني هو أدب الإسلام والمسلمين والعرب بالدرجة الأولى لأنه جاء بلغتهم وضمن أكثر الأطر اللغوية إعجازاً، وبلاغةً، وهو أدب الإنسانية، لما يتصف به من سمات إنسانية سامية، حفظت التجارب والخبرات والرؤى البشرية منذ أن خطّ الحرف تاريخ الدنيا، كما برز دور الفاصلة القرآنية في تلخيص معاني أو معنى الآية التي ترد فيها، وليست حروفاً.

وتناول أيضاً جانب التكرار النصي في القرآن الكريم ومحاولة تعليله، فقد استعرض الباحث آراء الباحثين حول هذه القضية، فكانت متقاربةً، وتكاد تتمحور حول الجوانب الثلاثة التالية:

أولاً: لإظهار إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعرب الفصحاء.

ثانياً: التكرار يؤدي إلى استقرار المعلومة لدى السامع.

ثالثاً: جاء هذا التكرار لجوانب تعليمية تعتمد منهج التذكير في تعليم الآخرين، وجوانب أخرى استعرضها الباحث في هذا الفصل من دراسته.

وأمّا الباحث، وبعد استقراء مجموعات من نصوص القصص القرآني محور الدراسة، فقد رأها في جوانب أخرى تتكامل مع ما وصل إليه الباحثون السابقون، وهي: أولاً: ما يمكن أن نطلق عليه التغذية الراجعة في التعليم وذلك لترسيخ الدعوة الإسلامية في نفوس الناس من خلال سرد قصص السابقين بشكل متتابع ومكرر.

ثانياً: الجانب التكاملي للقصص القرآني، حيث تكتمل القصص المكررة في بعض جوانبها، فقد يعيد التكرار جانباً غامضاً من القصة، وبذلك تخدم جميع جوانب القصة بشكل أوسع وأعمق خدمة في جانب الحدث.

وهكذا ضمن دوائر الثبات، وبذلك يمكن إطلاق ذلك على سلوك مريم، حيث التطور من خلال الثبات، سواء أكان ذلك التطور نزوعاً ذاتياً أو إجبارياً من قوى عليا، كما وضح قدرة الله -عز وجل- في إجراء تطورات بيولوجية على مريم في عملية الحمل، ولكنها ثبتت أخلاقياً وبشكل ذاتي بالرغم من مواجهة مجتمعها لها، وكذلك بلقيس بالثبات على فطرة السعي نحو تحقيق الذات المؤمنة بعد الاقتناع، لأن الإيمان -أصلاً- فطرة يفطر عليها الإنسان، وزليخة بالثبات الذاتي -وهو الأصل- في قول الحقيقة والاعتراف بالذنب والرجوع عن الخطأ(١).

وأمّا فاعلية الإنطلاق والسمو، فقد تجلت في بلقيس، كعنصر شخصي، في التفاهم مع شعبها ومبادلة سليمان، ثم الوصول إلى السمو في فهم حقيقة سليمان والإيمان معه. وفي زليخة في محاولة الإشباع من جمال يوسف التي قادتها إلى معرفة الخطأ الاجتماعي الذي ارتكبته، فوصلت درجة السمو في قول الحقيقة، والتراجع عن الخطأ، وبذلك تحقق دائرة من ثبات الحدث أن تخطئ، ولكن الخطأ لا تستمر فيه.

وبرزت فاعلية الإدارة والتخطيط لأمور الحياة الإنسانية العامة في شخصية يوسف، في مصر، وبلقيس، في مملكتها، وهذا يشير إلى تساوي قدرة الرجل والمرأة في هذه الجوانب.

إنّ قضية المشاورة التي ارتبطت بشخصية بلقيس الحاكمة، لم تأت من فراغ، بل كانت تتويجاً عملياً ونقلاً للتاريخ الانساني الماضوي الذي حوى شخصيّات إنسانية عادلة كبلقيس، فإذا جاءت هذه القضية في متن القصص القرآني كمضمار، فإنّ القرآن كجوهر دعى الامة في نصوصه الكريمة إلى العدل والشورى «وشاورهم في الامر» و«امرهم شورى بينهم»(٢) فالنص النظري عندما يدعم بنص تطبيقي يغدو مثالاً سامياً يسامق كلّ معاني الخير والسعادة الإنسانية في كافة شؤون الحياة.

ويبدو أنّ عنصر المفاجأة من العناصر البارزة في شبكات القصص القرآني، وكان ذا أثر واضح على الشخوص. فمثلاً إبراهيم في تجاربه الإيمانية والنّار التي ألقي فيها، ويوسف أمام عرض زليخة، وفي استقبال والديه وموقف إخوته، وموسى مع عصاه ويده ومع قومه وسلوكهم، ورحلته مع العبد الصالح، وبلقيس في الرسالة والقصر الذي نكره سليمان بوساطة الجن، ومريم في الحمل، وزليخة في تمنّع يوسف، فهذه تثبت أنّ الحياة الإنسانية هي سلسلة من المفاجآت، يقف الإنسان ضعيفاً حيالها في أغلب الأحايين.

وأخيراً جاءت فاعلية الوصول لدرجة اليقين عند إبراهيم من خلال تجاربه، وموسى عندما طلب رؤية الله، فكلاهما كان يريد الوصول لهذه الدرجة السامية من سلّم الإيمان، فإبراهيم وصل بطريقة غير مباشرة، أمّا موسى فكان وصوله بطريقة مباشرة.

أمّا بلقيس وموسى فيمكن النظر إليهما من خلال رحلة الإيمان والسعي إليه، وهذا توافر أيضاً في شخصية إبراهيم، ومريم في المكان الشرقي، أمّا زليخة فقد بدأت الخطوات الأولى لهذا النزوع الإيماني وهي الصدق مع الذات والاعتراف بالخطأ والرجوع عنه.

.... أما الفصل الخامس، فقد تناول جانب الرمز التاريخي لهذه الشخوص بالرغم من ضبابية الرؤى التاريخية حول هذه الشخوص، واختلاف المواقف حولها في أمر بناء الكيان المادي (الدولة)، التي تساعد على ترسيخ الجوانب النفس روحية وحمايتها ودعمها بالمادة وصولاً للحس النفسمادي للحياة، الذي تجلّى في الإسلام وتوحيده ما بين النفس والروح من جهة والمادة من جهة ثانية، فكانت دولة الإسلام وحضارته؛ التي ما زالت تصارع الوجود، فإنّ هذه الشخوص، موضوع البحث، في سلوكها وتشكلها في نصوص القصص القرآني، تعبر عن فترة أو مرحلة من حياة الإنسان وفكره، أطلق البحث عليها مرحلة أو فترة أو حركة "النفس روحية" والتي كانت إرهاصاً لدولة الإسلام النفسمادية فيما بعد، بدليل إحتراك الإسلام لما سبقه من آيات ورسالات، بل اعتبرت من أركان الإيمان الخاصة بالإسلام.

الهوامش:

(١) – انظر: محمد غلب. التطور والثبات. الفصل الرابع. ورد. حيث يبدو سبقه إلى هذا المفهوم وبطريقة شاملة وواسعة.

(٢) – الآيتان: الأولى (١٥٩). من سورة آل عمران. والثانية (٣٨). من سورة الشورى.

ثبت المصادر والمراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد.

٣ - الاحاديث القدسية، اعداد وتدقيق، جمال محمد علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط (٢)، ١٩٩٤م.

٤ - ابراهيم السامرائي، من أساليب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٣م.

٥ - إبراهيم الشريقي، أورشليم وأرض كنعان، تصحيح "٥٠٠٠" سنة، مؤسسة العرب، لندن، ط (١)، ١٩٨٥م.

٦ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، د. ط، ١٩٦٥م.

٧ - ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م.

٨ - ابن زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح، فاروق سعيد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت.

٩ - ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، دار الفكر، عمّان، د. ط، د. ت.

١٠ - ابن عباس، تفسير ابن عباس صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، تح، راشد عبد المنعم الرّجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط (١)، ١٩٩١م.

١١ - ابن كثير، البداية والنهاية، تح، أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٤)، د. ت.

١٢ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، د. ط، د. ت.

١٣ - ابن كثير، قصص الأنبياء، را، حافظ برانق، دار النوار، القاهرة، د. ط، ١٩٨٥م.

١٤ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

١٥ - أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (٣)، د. ت.

١٦ - أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه، أحمد أمين، وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت.

١٧ - أبو عبد الله البكري، معجم ما استعجم، تح، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٩٨٣م.

١٨ – أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، شرح وتعليق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م.
١٩ – أحمد بيجت، قصص الحيوان في القرآن، المختار الإسلامي، القاهرة، ط (٢)، ١٩٨٢م.
٢٠ – أحمد الزعبي، مقالات في الأدب والنقد، العربي والغربي، مكتبة الكناني، إربد، الأردن، ط (١)، ١٩٩٣م.
٢١ – أحمد سالم موسى، قصص القرآن في مواجهة الرواية والمسرح، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٩٧٨م.
٢٢ – أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٩م.
٢٣ – أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمّان، ط (١)، ١٩٨٩م.
٢٤ – الألوسي، تفسير روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، د. ت.
٢٥ – أميل حبشي الأشقر، بلقيس ملكة اليمن، رواية تاريخية أدبية، دار الأندلس، بيروت، ط (٢)، ١٩٥٨م.
٢٦ – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دارالكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٨٨م.
٢٧ – بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م.
٢٨ – التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط (١)، ١٩٧١م.
٢٩ – جابر الشال، قصص النساء في القرآن، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.
٣٠ – جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت.
٣١ – جميس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر، حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م.
٣٢ – جورج رو، العراق القديم، تر، حسين علوان، د. د. ن، ط (٢)، ١٩٨٦م.
٣٣ – جول لا بوم، تفصيل آيات القرآن الكريم، نقلها إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، ١٩٦٩م.
٣٤ – حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٦٠م.

٣٥ – حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، دار الجليل، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م.

٣٦ – راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٣م.

٣٧ – راشد البراوي، القصص القرآني: تفسير اجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٨م.

٣٨ – رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، ط (١)، ١٩٥٩م.

٣٩ – رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، تح: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م.

٤٠ – زاهية الدجاني، أحسن القصص بين اعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣م.

٤١ – الزمخشري، تفسير الكشّاف، شركة مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٩٦٦م.

٤٢ – سعيد البيشاوي وآخرون، دراسات في الأديان والفرق، دار الاتحاد، عمّان، ط (١)، ١٩٩٢م.

٤٣ – السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

٤٤ – سليمان الطراونة، دراسة نصيّة أدبية في القصة القرآنية، د. د. ن، ط (١)، ١٩٩٢م.

٤٥ – سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، د. ط، ١٩٨٠م.

٤٦ – سيجموند فرويد، اليهودية في ضوء التحليل النفسي، تر، عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٨م.

٤٧ – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، د. د. ن، د. ط، ١٩٦٦م.

٤٨ – سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٧)، ١٩٧١م.

٤٩ – شريف الرحماني، القصص السماوية، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بيروت، ط (١)، ١٩٩٢م.

٥٠ – شفيق مقار، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط (١)، ١٩٩١م.

٥١ – شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م.

٥٢ – شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م.

٥٣ – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٧م.

٥٤ – الشوكاني، تفسير فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت.

٥٥ – صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م.

٥٦ – طاهر لبيب، سسيولوجية الغزل العربي، تر، حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، د. ط، ١٩٨١م.

٥٧ – طه عبد الفتاح مقلد، القصص القرآني بين المفسرين والقصاص، قديماً وحديثاً، د. د. ن، د. ط، د. ت.

٥٨ – الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٦٠م.

٥٩ – الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، دار الأضواء، بيروت، ط (١)، ١٩٨٥م.

٦٠ – طلعت محمد عفيفي، القصص الصحيح في السنة النبوية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٨م.

٦١ – عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (١)، ١٩٧٧م.

٦٢ – عبد الحميد جودة السحار، قصص من الكتب المقدسة، مكتبة مصر، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧م.

٦٣ – عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٩٧٥م.

٦٤ – عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور، مؤسستا دار الأصالة والرسالة، بيروت، ط (١)، ١٩٨٤م.

٦٥ – عبد الوهبا النجار، قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

٦٦ – عدنان زرزور، علوم القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان، ط (٣)، ١٩٩١م.

٦٧ – فاضل السامرائي، التعبير القرآني، بيت الحكمة، بغداد، د. ط، ١٩٨٩م.

٦٨ – فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل وأنوار التأويل، تح، محمد أحمد محمد وآخرون، وزارة الاوقاف العراقية، بغداد، د. ط، ١٩٩٠م.

٦٩ – فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث، بيروت، ط (٣)، د. ت.

٧٠ – فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، المكتبة الشرقية، بغداد، ط (١)، ١٩٩٠م.

٧١ – فضل حسن عباس، القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمّان، ط (١)، ١٩٧٨م.

٧٢ – الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح، عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

٧٣ – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط (٣)، ١٩٦٧م.

٧٤ – كالفينول وجاردنز ليندزي، نظريات الشخصية، تر، فرج أحمد فرج وآخرون، را، لويس كامل مليكه، د. د. ن، ط (١). ١٩٧١م.

٧٥ – كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، قصص الأنبياء، دار المعرفة، دمشق، ط (١)، ١٩٩٢م.

٧٦ – مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.

٧٧ – مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، بغداد، د. د. ن، د. ط، ١٩٨٣م.

٧٨ – محمد أحمد جاد المولى، قصص القرآن، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.

٧٩ – محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٥٠ – ١٩٥١م.

٨٠ – محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، وزارة الثقافة العُمانية، مسقط، د. ط، ١٩٨٦م.

٨١ – محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، د. ت.

٨٢ – محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمّار، عمّان، ط (٢)، ١٩٨٦م.

٨٣ – محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط (١)، ١٩٦١م.

٨٤ – محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، د. ت.

٨٥ – محمد السيد الوكيل، نظرات في أحسن القصص، دار الفكر، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٤م.

٨٦ – محمد شحروري، الكتاب والقرآن، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط (٤)، ١٩٩٢م.

٨٧ – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن، بيروت، ط (٤)، ١٩٨١م.

٨٨ – محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، مؤسسة مناهل الفرقان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق، ط (٢)، ١٩٨٥م.

٨٩– محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشر، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٤)، ١٩٨٠م.

٩٠ – محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٥)، ١٩٨١م.

٩١ – محمد المبارك، دراسة ادبية لنصوص من القرآن، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م.

٩٢ – محمود بن عبد الرؤوف القاسم، من جغرافية القصص القرآني، المكتبة الإسلامية، عمّان، ط (١)، ١٩٩٤م.

٩٣ – محمود زهران، قصص من القرآن، مكتبة غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٧٦م.

٩٤ – محمود السيد حسن مصطفى، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط (١)، ١٩٨١م.

٩٥ – محمود شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٣م.

٩٦ – ممدوح الروسان، فلسطين والصهيونية، د. د. ن، ط (١)، ١٩٨٣م.

٩٧ – موريس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧م.

٩٨ – موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (٤)، ١٩٦٩م.

٩٩ – نجيب الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل، عمّان، ط (١)، ١٩٨٥م.

١٠٠ – ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م.

المراجع الأجنبية:

١٠١– SHORTER ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. LEIDEN E. J. BRILL, Printed in the NETHERALANDS. 1974.

الدوريات:

١٠٢– قاسم عبده قاسم، الإسلام والوعي التاريخي عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة، بيروت، وشرايلس الغرب، مايو (حزيران)، ١٩٨٢م.

١٠٣– مراد كامل، قصة ملكة سبأ كما يرويها أهل الحبشة، مجلة المجلة، عدد (٢٨)، السنة الثالثة، القاهرة، ابريل (نيسان)، ١٩٥٩م.

ملحق النصوص القرآنية

"موضوع الدراسة"

مفتاح رموز الملحق

الرقم	السورة	الرقم	السورة
٢	البقرة	٣٣	المؤمنون
٣	آل عمران	٣٦	الشعراء
٤	النساء	٣٧	النمل
٥	المائدة	٣٨	القصص
٦	الأنعام	٣٩	العنكبوت
٧	الأعراف	٣٢	السجدة
٩	التوبة	٣٧	الصافات
١٠	يونس	٣٨	ص
١١	هود	٤٠	غافر
١٢	يوسف	٤١	فصلت
١٤	ابراهيم	٤٣	الزخرف
١٥	الحجر	٤٤	الدخان
١٦	النحل	٥١	الذاريات
١٧	الإسراء	٥٣	النجم
١٨	الكهف	٦٠	الممتحنة
١٩	مريم	٦١	الصف
٢٠	طه	٦٦	التحريم
٢١	الأنبياء	٧٩	النازعات
٢٢	الحج		

١ — ﴿ إبراهيم ﴾

٤٣ (٢٦) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٧) إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ (٢٨) وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

٦ (٧٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ، إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٧٥) وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ (٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ، قَالَ هَٰذَا رَبِّى ، فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ (٧٧) فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ، فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ (٧٨) فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ، فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٩) إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٨٠) وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ، قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ، وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ، وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨١) وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ، فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ، إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ، نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ، كُلًّا هَدَيْنَا ، وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ، كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٦) وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ، وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ،

---

* — أثبتت هذه النصوص كما وردت في كتاب تفصيل آيات القرآن الكريم، جزء ثالث، تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م، الصفحات (٦٤-٦٥) و(٨٤-٨٥) و(١٠١-١٠٢) و(٥٦٨-٥٦٩).

وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٨) ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٩) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ، فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ .

٣ (٩٥) . . . فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

٢ (٢٥٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

٣ (٦٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٦) هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٧) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٨) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ .

٩ (١١٤) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ .

١٩ (٤١) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٣) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (٤٥) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٦) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ، وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٧) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ، سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ، إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٨) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٩) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ، وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٥٠) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا .

٢١ (٥١) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (٥٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ
التَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ (٥٣) قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ (٥٤) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٥٥) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ (٥٦) قَالَ
بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٧) وَتَٱللَّهِ
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ (٥٨) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ
يَرْجِعُونَ (٥٩) قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٦٠) قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ
يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ (٦١) قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦٢) قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٣) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ
(٦٤) فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٦٥) ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ (٦٦) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ
(٦٧) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٨) قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟
ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (٦٩) قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (٧٠) وَأَرَادُوا
بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ (٧١) وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ
(٧٢) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ (٧٣) وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ .

٣٧ (٨٣) وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (٨٤) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٥) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا
تَعْبُدُونَ (٨٦) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٧) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٨) فَنَظَرَ
نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٩) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ (٩٠) فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩١) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٣) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ (٩٤) فَأَقْبَلُوٓا۟
إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٥) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٦) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٧) قَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ (٩٨) فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٩) وَقَالَ إِنِّى
ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ .

٢٦ (٦٩) وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ (٧٠) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ (٧١) قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا

٢٦ فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧٢) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٣) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٤) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٥) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٦) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٧) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨١) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٣) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٤) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٥) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٦) وَاغْفِرْ لِأَبِي ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٨) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٩٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩١) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٣) مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٤) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٥) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٦) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٧) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٨) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٩) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (١٠٠) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠١) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠٢) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

٢ (١٢٤) وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٥) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٦) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٧) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٩) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ، إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٣٠) وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣١) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

رقم السورة والآية

٢ (١٣٢) وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٣) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (١٣٤) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ .

٣ (٣٣) إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٤) ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ، وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (٩٦) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ .

٢٢ (٢٦) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ .

٤ (١٢٥) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ، وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا .

١٤ (٣٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ (٣٦) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ، فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ، وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٧) رَبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٨) رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ، وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٣٩) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ، إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٤٠) رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ، رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ .

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ، قَالَ سَلَٰمٌ ، فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٧٠) فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧١) وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ (٧٢) قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ، إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ (٧٣) قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ، رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ، إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ

١١ (٧٤) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ (٧٥) إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ (٧٦) يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ، إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ .

١٥ (٥١) وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ (٥٢) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٣) قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ (٥٤) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٥) قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ (٥٦) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ .

٥١ (٢٤) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ (٢٥) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ، قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٦) فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٧) فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٨) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ، وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ (٢٩) فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٣٠) قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ، إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٣١) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٣٢) قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٣) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٤) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٥) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٣٦) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٧) وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ .

٣٧ (١٠٠) رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠١) فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ (١٠٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ، قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٣) فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٤) وَنَادَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ، إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٦) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ (١٠٧) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ (١٠٩) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (١١٠) كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١١١) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١٢) وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٣) وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ، وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ .

٢ (٢٦٠) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ، قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ، قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن

٢ يُطْمَئِنَّ قَلْبِي، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

١٦ (١٢٠) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢١) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ، اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢٢) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٣) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

٦ (١٦١) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

٦٠ (٤) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ، رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

٣٨ (٤٥) وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٦) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٧) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ .

٥٣ (٣٦) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٧) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى .

٢٩ (١٦) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٧) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ، إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ، إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . (٢٤) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . (٢٧) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ .

٢ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٨) صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٩) قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٤٠) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

٤ (٥٤) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا . (١٦٣) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا .

٩ (٧٠) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

٣ (٩٧) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

٢٢ (٢٧) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٨) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٩) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .

﴿ آزر ﴾

٦ (٧٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ، إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

٦٠ (٤) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ، رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

***

﴿ إبراهيم ﴾

٢ (١٣٥) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ؛ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٦) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

﴿ يوسف ﴾

١٢ (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٤) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٥) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (٨) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (١٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١١) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١٢) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ

١٢ لَحَٰفِظُونَ (١٣) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ (١٤) قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ (١٥) فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٦) وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ (١٧) قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ، وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ (١٨) وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٩) وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ، قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ، وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ، وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ (٢١) وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ، وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ، وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٢) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (٢٣) وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ، قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ، إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٤) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ، كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ، إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ (٢٥) وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ ، قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٦) قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٧) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٨) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ، إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٩) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ، وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ، إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ (٣٠) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ، قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ، إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣١) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ، إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣٢) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ، وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ

١٢ عَن نَّفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ ، وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٣) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٤) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ، إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٣٥) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ، قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ، وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ، نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ، إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ، ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى ، إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٨) وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ، مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ، ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٩) يَٰصَاحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ، إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ، أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ، ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤١) يَٰصَاحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ، وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ، قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤٢) وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٣) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ، يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (٤٤) قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ، وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ (٤٥) وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ (٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٧) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٩) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٥٠) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ، فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ،

١٢ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥١) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ، قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ، قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ
وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥٢) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ
(٥٣) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(٥٤) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ
(٥٥) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٦) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ، وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
(٥٧) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٨) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا
عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٩) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ،
أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٦٠) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦١) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦٢) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا
بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٣) فَلَمَّا
رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
(٦٤) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ، فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ، وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٥) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ، قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ،
هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ، وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ، ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ
(٦٦) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ، فَلَمَّا
آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٧) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا
مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ، وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ،
وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم
مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ، إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٩) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ، قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧١) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧٢) قَالُوا

١٢ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا
لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا
جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ، كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ
قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ، كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ، مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ
(٧٦) قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ، فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ،
قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٨) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا
كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ، إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن
وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (٨٠) فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ، قَالَ كَبِيرُهُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ، فَلَنْ
أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨١) ارْجِعُوا إِلَىٰ
أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ
(٨٢) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٣) قَالَ بَلْ
سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ (٨٤) وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ
(٨٥) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٦) قَالَ
إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٧) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا
مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ (٨٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ
مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٩) قَالَ هَلْ عَلِمْتُم
مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٩٠) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ، قَالَ أَنَا يُوسُفُ
وَهَٰذَا أَخِي ، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
(٩١) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩٢) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ،
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٣) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي

١٢ بِأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٤) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ ، لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٥) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٦) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ
الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ ، إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
(٩٧) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٨) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ،
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٩) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (١٠٠) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ
رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ
الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠١) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ
(١٠٢) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ
يَمْكُرُونَ (١٠٣) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ،
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ .

٤٠ (٣٤) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ
لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ .

٢٨ (٣) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ (٥) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ (٦) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ
(٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ، فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي ، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٨) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ
عَدُوًّا وَحَزَنًا ، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٩) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ
قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ، لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٠) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ، إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ، فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٢) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ
لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٤) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٥) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ

٢٨ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ، فَٱسْتَغَاثَهُ ٱلَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ، قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ، إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٧) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٨) فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ، قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٩) فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ (٢٠) وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ (٢١) فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ، قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٢) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (٢٣) وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ، قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ، قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٤) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٥) فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ، فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ، نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٦) قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ ، إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ (٢٧) قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ، فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ، وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ، سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٢٨) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ، وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٩) فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ، قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٣٠) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣١) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ، فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ، إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ (٣٢) ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ، فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ

٢٨ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٤) وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٥) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ،
بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ
بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي
أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٩) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ، فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤١) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (٤٢) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ
(٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .

٢٠ (٩) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٠) إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي
آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١١) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١٢) إِنِّي أَنَا
رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ، إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٣) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ
(١٤) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٥) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٦) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ
هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (١٧) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٨) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ
غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٩) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (٢٠) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ
(٢١) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ، سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (٢٢) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٣) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٤) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٥) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٦) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٧) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي (٢٨) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٩) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٣٠) هَارُونَ أَخِي (٣١) اشْدُدْ

٢٠ بِهِ أَزْرِي (٣٢) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٣) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٤) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً
(٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً (٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٧) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَىٰ (٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٩) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ
فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي
(٤٠) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ، وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ، فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤١) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤٢) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا
تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٣) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٤) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَىٰ (٤٥) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٦) قَالَ لَا تَخَافَا ، إِنَّنِي
مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٧) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا
تُعَذِّبْهُمْ، قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٨) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا
أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٩) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٥٠) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ
شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥٢) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ، لَا يَضِلُّ
رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٣) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٤) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي
النُّهَىٰ (٥٥) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٦) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٧) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ
(٥٨) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَاناً
سُوًى (٥٩) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٦٠) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ
كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ . (٦١) قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ،
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦٢) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٣) قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ
لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٤) فَأَجْمِعُوا
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً، وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٥) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ
نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٦) قَالَ بَلْ أَلْقُوا ، فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ

٢٠ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٧) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٨) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ
(٦٩) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ
أَتَىٰ (٧٠) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧١) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ
آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ
خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧٢) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ
عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
(٧٣) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ .
(٧٧) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ
دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٨) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٩) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ
قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٨٠) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ
الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ (٨١) كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨٢) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٣) وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٤) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي
وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٥) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ
(٨٦) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ
أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي
(٨٧) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ
أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٨) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ
(٨٩) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٩٠) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ
هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي
(٩١) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩٢) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ
إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٣) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٤) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٥) قَالَ
فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٦) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ

٢٠ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٧) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ، وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ، وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ، لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٨) إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٩) كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (١٠٠) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠١) خَالِدِينَ فِيهِ ، وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا .

٢٦ (١٠) وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١١) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ، أَلَا يَتَّقُونَ (١٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٣) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (١٤) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٥) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ، إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٦) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٧) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٨) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٩) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٢٠) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢١) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٢) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٤) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٥) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٦) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٧) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٨) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٩) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٣٠) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣١) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) . فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٣) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٤) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٧) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٨) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٤٠) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ

٢٦ الْمُقَرَّبِينَ (٤٣) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٤) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٥) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
(٤٦) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٧) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٨) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ
(٤٩) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ، إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ، لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٥٠) قَالُوا لَا ضَيْرَ ،
إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥١) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ
(٥٢) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٥٣) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ (٥٤) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٥) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٦) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَاذِرُونَ (٥٧) فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٨) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٩) كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٦٠) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦١) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ
مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦٢) قَالَ كَلَّا ، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٣) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ
اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ، فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٤) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ
(٦٥) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٦) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٧) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ،
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

٧ (١٠٠) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ، وَنَطْبَعُ عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠١) تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ، وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ، كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ
(١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِن
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا بِهَا ، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
(١٠٤) وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٥) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ، قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٦) قَالَ
إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٧) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ (١٠٨) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٩) قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١١٠) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١١) قَالُوا

٧ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١٢) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٣) وَجَاءَ
السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ
الْمُقَرَّبِينَ (١١٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٦) قَالَ أَلْقُوا،
فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٨) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
(١١٩) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١٢٠) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢١) قَالُوا آمَنَّا
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٢) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ، إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
(١٢٤) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٥) قَالُوا إِنَّا
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٦) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا، رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٧) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ، قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ
(١٢٨) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ،
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٩) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا، قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ
أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٣٠) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ
فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣١) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا
لَنَا هَذِهِ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣٢) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
(١٣٣) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٤) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ،
لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٥) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ
الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٦) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٧) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا،

٧ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٩) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤٠) قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (١٤١) وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ، يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ، وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤٢) وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٤٣) وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ، قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ، فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ، فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٤٤) قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٥) وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ، سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ (١٤٦) سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ (١٤٧) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ، هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤٨) وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ، أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ (١٤٩) وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (١٥٠) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ، أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ، وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ، قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٥١) قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ، وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٥٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ (١٥٣) وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟

٧ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٥٤) وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٥) وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـَٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ (١٥٦) وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ .

١٠ (٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٧٦) فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٧٧) قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ (٧٨) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ (٨٠) فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٨١) فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨٢) وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ (٨٣) فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (٨٤) وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٥) فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٨٦) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ (٨٧) وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٩٠) وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ

رقم السورة والآية

١٠ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٩١) فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ .

٢٧ (٧) إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٨) فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩) يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١٠) وَأَلْقِ عَصَاكَ . فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١١) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ، فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ، إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ (١٣) فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٤) وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ، فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ .

٧٩ (١٥) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (١٦) إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١٧) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (١٨) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (١٩) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (٢٠) فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ (٢١) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٣) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٤) فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٥) فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ (٢٦) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ .

١١ (٩٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٨) يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ، وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ (٩٩) وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ، بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ (١٠٠) ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ، مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠١) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ، فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ .

١٤ (٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ،

١٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٨) وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ .

٢٣ (٤٥) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٧) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٨) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ .

١٧ (١٠١) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠٢) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٣) فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا (١٠٤) وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا .

٤٣ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٨) وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ، وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٩) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٥٠) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (٥١) وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ، أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥٢) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٣) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٤) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٥) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٦) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ .

٥١ (٣٨) وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٩) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ .

٤٤ (١٧) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٨) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ (١٩) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٠) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي
وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢١) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢٢) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ
مُجْرِمُونَ (٢٣) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٤) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُنْدٌ
مُغْرَقُونَ (٢٥) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٦) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٧) وَنَعْمَةٍ كَانُوا
فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٩) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣١) مِنْ فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣٢) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ .

٤٠ (٢٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٤) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
(٢٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٧) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٨) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ
وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٩) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا
مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ
(٣٠) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣١) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣٢) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٣) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٤) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ
بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُرْتَابٌ (٣٥) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

٤٠ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ (٤٣) فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ، إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا ، وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ (٤٥) ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ .

٢ (٥٥) وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٦) ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٧) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ .... (٦٠) وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ، فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ، كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦١) وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ، ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ . (٤٧) يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٨) وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٩) وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ

٢ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ، وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٥٠) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥١) وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ (٥٢) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٣) وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ، إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ . (٦٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . (٦٧) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ، قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ، قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٦٨) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ، قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ، فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ (٦٩) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ، قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (٧٠) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِنْ شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧١) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ، قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ، فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ (٧٢) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ، وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٣) فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ، كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . (٩٢) وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ (٩٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ، قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ، قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .

٤ (١٥٣) يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ، فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ، ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ، وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ

٤ مِيثَاقَهُمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا
غَلِيظًا (١٥٥) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا . (١٦٤) وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا .

٥ (٢٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم
مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢١) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢٢) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا
قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٣) قَالَ
رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ،
وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ،
فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ،
فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي
الْأَرْضِ ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

٧ (١٦٠) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب
بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ، فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ، وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ، كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ، وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

١٨ (٦٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦١) فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦٢) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا
غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٣) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٤) قَالَ ذَٰلِكَ
مَا كُنَّا نَبْغِ ، فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٥) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٦) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا (٦٧) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٨) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

١٨ (٦٩) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٧٠) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا
تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧١) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا
قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧٢) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
(٧٣) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٤) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا
غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٥) قَالَ أَلَمْ أَقُل
لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٦) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ، قَدْ
بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٧) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
(٧٨) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٩) أَمَّا
السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ
كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٨٠) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
وَكُفْرًا (٨١) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨٢) وَأَمَّا الْجِدَارُ
فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ
أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ، وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ، ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ
مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا .

٢ (٨٧) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ . . . .

٦ (٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ، قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ
الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ، تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ،
وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ، قُلِ اللَّهُ ، ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (١٥٤) ثُمَّ
ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ .

١٩ (٥١) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ، إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٢) وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ
الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٣) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا .

٢١ (٤٨) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ .

٢٣ (٤٩) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ .

٣٢ (٢٣) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ، وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ .

٤٠ (٥٣) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ٱلْكِتَابَ (٥٤) هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ .

٤١ (٤٥) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ، وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ .

٢٢ (٤٤) . . . . وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ، فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ .

٦١ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ، فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ .

٣٧ (١١٤) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ (١١٥) وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (١١٦) وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ (١١٧) وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ (١١٨) وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ (١٢٠) سَلَـٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ (١٢١) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ .

٣ (٢٤٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . . . (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا . . . . (٢٤٨) . . . . إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .

٢٩ (٣٩) وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَانَ ، وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ (٤٠) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ، فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ

رقم السورة والآية

٢٩ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

﴿ مريم ﴾

٣ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٤) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٥) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ، إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ، وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٧) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ، كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . (٤٢) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٣) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٤) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٦) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٧) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ، قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ .

٤ (١٥٦) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا .

١٩ (١٦) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٧) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٨) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ

رقم السورة والآية

١٩ مِنْكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٩) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (٢٠) قَالَتْ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢١) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ،
وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا، وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢٢) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا
(٢٣) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا
مَّنسِيًّا (٢٤) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٥) وَهُزِّي إِلَيْكِ
بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٦) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ
الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٧) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا
تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٨) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ
وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٩) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ، قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا
(٣٠) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣١) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ
وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣٢) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا
(٣٣) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٤) ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ.

٢١ (٩١) وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ.

٦٦ (١٢) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ.

{مريم}

٤ (١٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ، فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ،
انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ، سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ. لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا.

٥ (٧٥) مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ،
انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ.

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ
(٢١) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ
فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٣) إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ
وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٤) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٥) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى
يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٦) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٢٧) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٨) ٱذْهَب
بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٩) قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّىٓ
أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ (٣٠) إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣١) أَلَّا تَعْلُوا
عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٢) قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ (٣٣) قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ
(٣٤) قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ، وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ
(٣٥) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ (٣٦) فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٧) ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ
فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ (٣٨) قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا
أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٩) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ
أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ، وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٤٠) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ، فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ
ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ، وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ
(٤١) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤٢) فَلَمَّا
جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ، قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ، وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
(٤٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ، إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ (٤٤) قِيلَ لَهَا
ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ، قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ
مِّن قَوَارِيرَ ، قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ .

ملخص

تناول هذا البحث القصص القرآني بشكل عام، وجانب شخوصه وتشكّلاتها، بشكل خاص، فقد تناول ظاهرة القصص القرآني، وما حوته هذه الظاهرة من أحداث صحيحة وواقعة، توضح للإنسان جوانب تاريخه الغابر، وما يحويه هذا التاريخ من خبرات وتجارب ومواقف إنسانية، حيث تجلّت هذه من خلال سلوكات شخوص القصص القرآني وتشكّلاتها الفنيّة.

ولقد رسّخ القصص القرآني بكلّ وضوح ودقة، عمق ثقافة الأمة الإسلامية وحفاظها على تاريخها ورسالتها الإنسانية عبر الزمن المسرمد، وإنّ في الفاصلة القرآنية -مثلاً والتي قد ينظر إليها ببساطة- جانباً من المعاني المضغوطة تساوي نص الآية التي وردت فيها، وأمّا التكرارات النصيّة في القرآن الكريم وقصصه؛ التي لم تأتِ لمجرد تكرارات تهدف إلى إعادة المعلومة من أجل استقرارها، بل جاءت تحوي جوانب مهمة؛ من معانٍ إعجازية وجوانب حيث معالجة القصور والضعف في فهم المعلومات بعد تقويم دقيق، كما أنها تؤدي إلى تكامل القصة القرآنية، حيث تكتمل النصوص المكررة في جميع جوانبها، فقد يُضيء التكرار جانباً غامضاً من القصة، وبذلك تتجلى جميع جوانب القصة بشكل أوسع وأشمل، وفيما يتعلق بالجانب التعبيري لدى الإنسان فإن التكرار يجيء بصيغ مختلفة حاملاً في مدلولاته أهميّة قدرة الإنسان في التعبير عمّا في ذاته بصيغ مختلفة تحمل الفكرة نفسها والمعنى نفسه أيضاً.

أمّا شخوص القصص القرآني فإنها تتشكل في فضاءات القصة القرآنية في أشكالٍ مختلفة بشقيها الذكوري والأنثوي، لكنها في النهاية تعني شخصية الإنسان مهما تغيّر الزمان أو المكان، فهي تحمل في ثناياها الإنسان الفرد وفاعلياته ودوره في حياة الجماعة وأثره فيها، وهي تشي بأنّ رأي الجماعة ليس صحيحاً دائماً، وليس رأي الفرد خاطئاً دائماً، وقد تميّزت الشخصية بمجموعة من الميزات شكلّت في النهاية شخصيته المتعددة في سيكولوجياتها ضمن مجموعة من الفاعليات وهي:-

١. فاعلية الثبات على المبدأ أو الجذر الفطري للإنسان، والتطور من خلال هذا الثبات نحو الأفضل.

٢. فاعلية الانطلاق والسموّ في الانطلاق نحو الحق ومعالجة الأمور بالطرق السليمة القائمة على الحوار والصدق في التصرف.

٣. فاعلية الإدارة والتخطيط السليم للحياة.

٤. فاعلية الوصول لليقين والحق عن طريق الفكر الإيماني القائم على الرحلة والبحث والتجارب.

٥. فاعلية الصدق مع الذات والرجوع عن الخطأ.

وقد تجلّى الرمز التاريخي في هذه الشخوص ودلالاتها، حيث وجد البحث أنّ هذه الشخوص تعبّر عن فترة أو حركة أو مرحلة يمكن أن نطلق عليها اسم المرحلة النفس روحية من حياة البشرية، وهي مرحلة لم تصل درجة بناء الدولة المادية، ولكنها كانت مرحلة فتحت المجال واسعاً لمحمد بن عبد الله ﷺ في بناء كيان الدولة، حيث اندغمت الروح بالنفس والتحمت مع المادة مشكّلة المرحلة الثانية من حياة البشرية وهي المرحلة النفسماديّة، والتي مثلتها دولة الإسلام خيرَ تمثيل.

ABSTRACT

This research deals generally with Koranic stories, and the formation of its characters from various angles of vision -in particular-. As a result, it deals with Koranic stories with all its true events to clarify the ancient history and with all its contents, experiments, experiences and human reactions, as it is shown through Koranic characters and their code of conducts and its artistic formation.

The Koranic stories confirmed the deep cultural structure of Islamic nation and the preservation of its history and its human scope through time, the final Koranic statement in each verse -which might be viewed in a simplified way for example- great deals of compressed meanings are equal to basic Koranic statements, also the repetitions which never happen for the sake of repetition in itself. However it's full of significant views, such as extra ordinary miracles phenomena and for the sake of treating the insufficient and weakness in understanding the exact meaning of statements after precise evaluation which intern leads to the completion of Koranic story, repetition may clarify the vagueness in the story in order to understand the story perfectly, from the human expressional concern, repetition may occur in different patterns carrying in its connotations the importance of man power to express his-self in various ways.

The Koranic characters in the stories took various domains in its two male and female aspects. But by the end it imbodies human characters over time. It carries the individual human worries and his activities, role in social life and his influence on it. On one hand, it contains that group opinion might not always be right while on the other hand, individual opinion might not always be wrong. This character have identified with number of

characters which finally formed the multi-psychological character through group of activities:-

1. Activity of stability on principle and man evolution and the development to achieve optimal results.
2. Activity of elevating a good start towards truth and treating problems in ~~butter~~ better, correct ways depending on dialogue and faithfulness in conduct.
3. Efficiency of management and good planning.
4. Activity or reaching right and certitude using faithful thinking as a measure which is build on journey, research and experiments.
5. Activity of self-credibility to avoid sins.

This historical symbol is clarified on these characters and its thémes, the research found that characters express an époque, movement or phase which might be called psycho-spiritual phase of human life, this phase never reached the phase of building material state. However it enables prophet Mohammed -may ~~goods~~ Gods peace be upon him- in building the Islamic state through which the spirit is united with the psycho and unified with the body to form the second phase of human life it's the psycho - material phase represented ideally by the Islamic state.